الحياة السياسية للامام السجاد عليه السلام

حاتم نوری

بسم الله الرحمن الرحيم

الحياة السياسية للامام السجاد (عليه السلام)

كاتب:

نورى حاتم

نشرت فى الطباعة:

نورى حاتم

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الحیاة السیاسیة للامام السجاد (علیه السلام) ----- ۸
اشارة ----- ۸
المقدمة ----- ۸
تمهید ----- ۸
اشاره ----- ۸
الصراع السیاسی و العسکری علی السلطة ----- ۸
شدة البطش بأهل البیت و اتساع نطاقه ----- ۱۰
التحلل الفکری و الأخلاقی ----- ۱۳
النشاطات السیاسیة للامام السجاد ----- ۱۴
اشاره ----- ۱۴
النشاطات السیاسیة للامام السجاد ----- ۱۴
اشاره ----- ۱۴
تعمیق مفهوم الامامة فی وسط الأمة ----- ۱۴
تکوین القاعدة الجماهیریة ----- ۱۷
مسؤولیة بیان الأحکام الشرعیة ----- ۱۹
تعمیق قضیة الامام الحسین و ابراز أبعادها الرسالیة ----- ۲۰
مواجهة الانحرافات الفکریة، و الاجتهادات الخاطئة، من قبل المتصدین للافتاء و الأحکام ----- ۲۲
التربیة الأخلاقیة للأمة ----- ۲۳
التربیة الفکریة و الروحیة للأمة من خلال الدعاء ----- ۲۴
التربیة الفکریة ----- ۲۶
موقف الامام السجاد من محمد بن الحنفیة و من زینب بنت علی ----- ۳۰
اشاره ----- ۳۰

حول موقف الامام السجاد من محمد بن الحنفیة ----- ۳۰
حول موقف الامام السجاد من عمته زینب ----- ۳۲
الاطارات السیاسیة للظواهر العامة فی شخصیة الامام السجاد ----- ۳۳
اشاره ----- ۳۴
ظاهرة الانفاق ----- ۳۴
ظاهرة تحریر الرقیق ----- ۳۶
ظاهرة کثرة العبادة ----- ۳۷
ظاهرة البکاء ----- ۳۹
ظاهرة الانعزال عن المدینة ----- ۴۰
موقف الامام السجاد من الحکام الأمویین ----- ۴۱
تمهید ----- ۴۱
مواقف و اجراءات النظام ضد الامام السجاد ----- ۴۱
اشاره ----- ۴۲
محاولة قتل الامام ----- ۴۲
استقدام الامام بین فترة و أخری الی الشام ----- ۴۲
مراقبة الامام ----- ۴۲
قتل مواليه و أنصاره ----- ۴۳
الطعن بشخصیة الامام ----- ۴۳
موقف الامام السجاد من الحکم الأموی ----- ۴۳
اشاره ----- ۴۳
الکشف عن التزییف السیاسی ----- ۴۴
العمل الایجابی ضد النظام ----- ۴۵
الوقوف ضد العدوان الخارجی ----- ۴۵
موقف الامام السجاد من الثورات ضد الحکم الأموی ----- ۴۶

تمهید ----- ۴۶
موقف الامام السجاد من ثورة المختار ----- ۴۷
اشاره ----- ۴۷
الولاء السیاسی للثورة ----- ۴۷
الأدلة علی مشروعیة ثورة المختار ----- ۴۸
اشاره ----- ۴۸
النص الصادر من الامام السجاد ----- ۴۸
و هو النص الصادر من الامام الباقر حیث ورد فی الحدیث، عن عبدالله بن شریک ----- ۴۸
شبهات حول شخصیة و مواقف المختار ----- ۴۹
موقف الامام السجاد من حرکة التوابین ----- ۵۱
موقف الامام السجاد من حرکة ابن الزبیر ----- ۵۳
اشاره ----- ۵۳
حول شخصیة عبدالله بن الزبیر ----- ۵۳
حول موقف الامام السجاد من ابن الزبیر ----- ۵۴
موقف الامام السجاد من حرکة المدینة ----- ۵۵
اشاره ----- ۵۵
حول بواعث الحرکة ----- ۵۵
حول موقف الامام السجاد من حرکة المدینة ----- ۵۵
پاورقی ----- ۵۷
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۶۶

الحياة السياسية للامام السجاد (عليه السلام)

اشارة

المؤلف: نورى حاتم

طبع فى سنة: ۱۴۱۴ ق / ۱۹۹۴ م

الطبعة: الاولى

المقدمة

تتميز حياة أئمة أهل البيت (ع) بالعمل المستمر من أجل تحقيق الأهداف العليا للأمة الاسلامية، و ترسيخ حاكمية الاسلام فى مسيرتها رغم تنوع المسؤوليات التى مارسوها فى موقعهم القيادى فى المجتمع الاسلامى. و فى هذا السياق نتناول حياة الامام زين‌العابدين: (الامام الرابع من أئمة أهل البيت (ع)، و ندرس مواقفه و نشاطاته العبادية، و الاجتماعية، فى قيادة الأمة الاسلامية و صيانة رسالتها، و تحديد أهدافها الاستراتيجية، وسوف نتجنب بحث الشؤون الجزئية ذات المدلول الشخصى البحت من قبيل تاريخ ولادته، و عدد ولده، و ما شاكل ذلك، و نقتصر على دراسة سلوكه العام، و الشخصى الذى يتصل بدوره القيادى فى الأمة. و فى هذا الضوء سوف ندرس فى القسم الأول من البحث الظروف الموضوعية التى عاصرت الامام السجاد (ع) باعتبار صلتها بمواقفه الفردية، و العامة، و فى القسم الثانى نتناول أهم النشاطات التى مارسها سواء تلك ذات المضمون السياسى المباشر، أو ذات المدلول الاجتماعى، و ان كانت فى جوهرها سعيا سياسيا نحو تحقيق الأهداف المركزية، و نسلط الضوء على جذورها المبدئية، و فى القسم الثالث ندرس مواقفه (ع) من أهم الثورات، و الحركات التى انفجرت ضد الحكم الأموى، و نحلل المواقف السياسية، و المبدئية التى اعتمدها الامام السجاد (ع)، و أخيرا نصل الى نتيجة منطقية، و هى: نجاح الامام السجاد (ع) فى ممارسة دوره السياسى، و فى حماية الاسلام من الانحرافات السياسية، و الفكرية، و فى ارساء القيم المعنوية، و الرسالية فى الأمة، و فى ترسيخ الوجود الفكرى، و الشعبى لخط أهل البيت (ع). [صفحه ۹]

تمهيد

اشاره

ان دراسة حياة الامام زين‌العابدين (ع) السياسية تستدعى معرفة الظروف، و الأحداث التاريخية التى عاصرها، و معرفة التيارات السياسية فى المجتمع الاسلامى، اذ لا يمكن فصل مواقف الامام (ع) السياسية، بل و طابع شخصيته العام عن ظروفه التاريخية، و الموضوعية، و ذلك لأن تلك المواقف نابعة من حاجات المجتمع، و اتجاهاته السياسية، و العسكرية، و الفكرية التى تكتنف الامام (ع). ان ثمة ظواهر أساسية برزت فى المجتمع الاسلامى، بعد تولى معاوية بن أبى‌سفيان مقاليد الحكم و امتدت مع امتداد الحكم الأموى، و يمكن تحديد معالمها بالنقاط التالية: - أولا: الصراع السياسى و العسكرى على السلطة. ثانيا: اتساع حجم التصفيات الدموية بحق أهل البيت (ع) و أنصارهم. ثالثا: الفساد الأخلاقى، و التحلل الاجتماعى. و لا بد من دراسة هذه الظواهر بشىء من التفصيل لكى نفهم فى ضوئها مواقف الامام السجاد (ع)، و دوره الحضارى فى قيادة الأمة. [صفحه ۱۱]

الصراع السياسى و العسكرى على السلطة

اتسم النظام السياسى الأموى بشدة الصراعات العسكرية، و السياسية على السلطة حيث اتخذت صورا مختلفة، و تحركت فى مسارات، و أهداف متباينة. فلقد ضمت الصراعات السياسية أطرافا أموية كانت محسوبة الى عهد قريب على أسرة أبى‌سفيان الحاكمة، ولكنها آثرت العمل السياسى لحسابها الخاص بعد توفر الأرضية المناسبة. فقد كتب الطبرى عن اقتتال الناس بعد تخلى معاوية بن يزيد عن السلطة، و التنازع حولها: «و أقام الناس بدمشق. و خرج الضحاك الى مسجد دمشق، فجلس فيه، فذكر يزيد بن معاوية، فوقع فيه، فقام اليه شاب من كعب بعصا معه فضربه بها. و الناس جلوس متقلدى السيوف، فقام بعضهم الى بعض فى المسجد، فاقتتلوا» [۱] . و قد اشتد الصراع بين مروان بن الحكم، و خالد بن يزيد بن معاوية، و عمرو بن سعيد و كان: «النزاع قد احتدم بين عرب الشام بسبب المنافسة بين أفراد البيت الأموى اذ أصبح كل منهم يطمح الى الخلافة، و يرى [صفحه ۱۲] نفسه أحق بها من غيره، و استمر النزاع بين طوائف بنى‌أمية حتى عقدوا مؤتمر الجابية الذى بايعوا فيه مروان بن الحكم بالخلافة، ثم خالد بن يزيد، ثم عمرو بن سعيد بن العاص من بعده» [۲] . و نجح مروان بن الحكم فى الاستيلاء على السلطة، و حارب الضحاك الذى دعى لابن الزبير، و قتله فى مرج راهط، ثم عاد الى دمشق، و كتب عهده لاثنين من ولده هما: عبدالملك بن مروان، و عبدالعزيز بن مروان على التوالى، فتولى عبدالملك السلطة عام (۶۵ ه)، و كان عبدالعزيز يشارك عبدالملك فى النفوذ و السلطة: «و كان عبدالملك لا يفضل عبدالعزيز بشىء الا باسم الخلافة حتى لربما كان عبدالملك يأمر بالشىء، فيريد عبد العزيز غيره، و يرى خلافه، فيرده الى رأيه، و لا يمضه، و كان عبدالملك يعلق على ذلك: ان عبدالعزيز صنو أميرالمؤنين، و قد أمضينا فعله» [۳] . و ظل عمرو بن سعيد بن العاص المنافس القوى لعبد الملك، و قد فرض نفسه حاكما، و انقاد له طائفة من أهل الشام، فاحتال عليه عبدالملك و ولاة العهد فى بداية أمره، ثم استدعاه الى مقره، و قتله، و ألقى رأسه من أسوار القصر مع الدنانير، و الدراهم على أتباعه الذين كانوا ينتظرون خروجه بفارغ الصبر، فبايعوا عبدالملك [۴] . و ينقل ابن‌عساكر فى تاريخه عن ابراهيم بن عدى حاكيا عن الاضطراب العسكرى، و السياسى قال: «رأيت عبدالملك بن مروان و قد أتته أمور أربعة فى ليلة (واحدة): [صفحه ۱۳] قتل عبدالله بن زياد و قتل جيش بن دلجة بالحجاز، و انتقاض ما كان بينه، و بين ملك الروم، و خروج عمرو بن سعيد فى دمشق» [۵] . و قد بلغت حدة النزاع السياسى بين الوليد، و سليمان ذروتها، و عزم الأول على خلع سليمان، فكان الذين وقفوا الى جانبه لتحقيق هذا الهدف يخافون موت الوليد قبل أن يولى العهد لولده خشية من تولى سليمان السلطة، و انتقامه منهم فقد: «مرض الوليد مرضة قبل وفاته، و أغمى عليه، فبقى يومه ذلك كأنه ميت فبكوا عليه، و سارت البرد (البريد) بموته، فاسترجع الحجاج، و شد فى يده حبلا الى اسطوانة و قال: اللهم لا تسلط على من لا رحمة له، فقد طالما سألتك أن تجعل منيتى قبله» [۶] . و قد عزل الوليد عمر بن عبدالعزيز من ولاية مصر، و عذبه حتى كاد يموت لأنه رفض الانصياع لرغبة الوليد بنقض ولاية عهد سليمان من بعده حيث أراد أن يجعلها فى ابنه كما عذب سليمان موسى بن نصير لأنه لم يطعه فى تأخير عودته الى دمشق محملا- بالغنائم النفيسة، و أراد صلبه لولا تدخل عمر بن عبدالعزيز فى استصدار العفو من سليمان. و الى جانب الصراعات السياسية داخل الأسرة الأموية، برزت شخصيات و حركات داخل المجتمع الاسلامى، رفعت راية المعارضة ضد الحكم الأموى، و من أهمها، و أكثرها تأثيرا فى مصير النظام الأموى ثورة الامام الحسين (ع) حيث رفض الامام الحسين (ع) بيعة يزيد، واتجه نحو الكوفة لاقامة حكومة اسلامية و اسقاط النظام اليزيدى، الا أن الأمويين نجحوا فى تطويق حركة الامام (ع) و القضاء عليها. [صفحه ۱۴] و فى مكة بايع الناس لعبدالله بن الزبير و كان ممن رفض البيعة ليزيد: وفر الى مكة، و لم يدع الى نفسه فوجد عليه يزيد وجدا شديدا، فلما مات يزيد بويع له بالخلافة، و أطاعه أهل الحجاز، و اليمن، و العراق، و خراسان... و لم يبق خارجا عنه الا الشام، و مصر، فانه بويع بهما معاوية بن يزيد، فلم تطل مدته، فلما مات أطاع أهلهما ابن الزبير، و بايعوه، ثم خرج مروان بن الحكم، فغلب على الشام ثم مصر، و استمر الى أن مات سنة خمس و ستين، و قد عهد الى ابنه عبدالملك... و الأصح ما قاله الذهبى أن مروان لا يعد فى أمراء المؤمنين، بل هو باغ خارج على ابن الزبير (!) و لا عهده لابنه (عبدالملك) بصحيح، و انما صحت خلافة عبدالملك من حين قتل ابن الزبير (!!) و أما ابن‌الزبير فانه ظل حاكما فى مكة الى أن تغلب عبدالملك، فجهز لقتاله الحجاج فى أربعين ألف فحصره بمكة أشهرا ورمى عليه

بالمنجنيق، و خذل ابن‌الزبير أصحابه، و تسللوا الى الحجاج، فظفر به، و قتله، و صلبه، و ذلك يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى - و قيل الآخرة - سنة ثلاث و سبعين» [۷] . و فى المدينة خلع الناس يزيد بن معاوية، و طردوا عاملها من قبل يزيد، و هو عثمان بن محمد بن أبى‌سفيان، كما طردوا الأمويين من المدينة، و بايعوا عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة، فبعث يزيد اليهم مسرف بن عقبة، على رأس اثنى عشر ألف رجل، فدخل المدينة، فأباحها لجنوده ثلاثة أيام يقتلون الناس و يأخذون الأموال و يهتكون الأعراض المحرمة [۸] . و فى أيام حكومة هشام بن عبدالملك ثار زيد بن على فى الكوفة، [صفحه ۱۵] و بايعه ناس كثير فيها، و فى سائر الأمصار على جهاد الظالمين، و الرضا من آل محمد، فأرسل اليه هشام جيشا من الشام، و قضى على ثورته. و قد وثب يزيد بن الوليد على الوليد بن يزيد فقتله، و تولى الخلافة [۹] . أما مروان بن محمد بن مروان، فقد تولى الخلافة فى ۱۳۷ ه فكان أول عمل عمله أنه «أمر بنبش يزيد الناقص فأخرجه من قبره و صلبه لكونه قتل الوليد، و قد كثر الخارجون عليه، الى أن خرج عليه بنوالعباس، و عليهم عبدالله بن على عم السفاح فصار لحربهم، فالتقى الجمعان بقرب الموصل، فانكسر مروان فرجع الى الشام، فتبعه عبدالله، ففر مروان الى مصر فتبعه صالح أخوعبدالله فالتقيا بقرية بوصير فقتل مروان بها» [۱۰] . و هكذا يمكن القول أن العصر الأموى كان عصر الثورات، و الانقلابات و الاضطرابات السياسية و العسكرية، و من الواضح أن هذه الصراعات أثرت كثيرا فى أوضاع المجتمع لأن أطراف النزاع يستخدمون ثروات المجتمع، و مكاسبه الحضارية لتحقيق أهدافهم السياسية. [صفحه ۱۷]

شدة البطش بأهل البيت و اتساع نطاقه

بدأ نشاط البيت الأموى للاستيلاء على مراكز القوة فى الدولة الجديدة بعد مقتل عمر بن الخطاب و تولى عثمان بن عفان مقاليد السلطة، حتى يمكن القول أن عهد عثمان شكل بداية للاستيلاء على السلطة، و قد ولى عثمان أقاربه من البيت الأموى على الممالك الاسلامية الذين مارسوا سياسة قبلية جاهلية بعيدة عن منهج الاسلام، و روحه فهذا و اليه على العراق يقول بكل صراحة: «انما السواد (العراق) بستان لقريش ما شئنا أخذنا منه، و ما شئنا تركناه» [۱۱] . و بعد مقتل عثمان بن عفان رفض معاوية بن أبى‌سفيان بيعة الامام على (ع)، و بذلك فصل الشام عن سائر أجزاء الدولة الاسلامية التى خضعت لعلى بن أبى‌طالب (ع) و منذ ذلك التاريخ وضع معاوية بن أبى‌سفيان سياسة خاصة لمواجهة خط أهل البيت اشتدت ضراوتها، و عنفها بعد شهادة الامام على (ع) و امتدت لأكثر من تسعين سنة. و قد أدت هذه السياسة الى انتزاع السلطة بالقوة من أهل البيت (ع) (فرض الصلح على الامام الحسن (ع) و تسليمه الخلافة لمعاوية)، و الى تصفية أنصار هذا الخط و مريده، و يمكن تحديد معالم تلك السياسة بالنقاط التالية: - [صفحه ۱۸] ۱ - القضاء على أئمة أهل البيت (ع) عن طريق السم و القتل، و ذلك لأن قادة البيت الأموى يخشون من وجود أئمة أهل البيت، لعلمهم بأن الأمة تدين لهم بالولاء، و تنظر اليهم بوصفهم الامتداد التكوينى و الرسالى للنبى (ص)، فالقضاء على الامام من أهل البيت يتيح لهم الاستفراد بالأمة، و فرض سلطانهم عليها بلا منازع. ۲ - القضاء على المقربين من الامام (ع) و ذلك لأن هؤلاء الأنصار كانوا يعدون من الوجهاء المعروفين، و كانوا يمثلون همزة وصل بين الامام، و بين أفراد المجتمع، و قبائلهم، حيث يمارسون بذلك دورا أساسيا فى ربط الأمة بالامام (ع)، و تنفيذ سياسته، و برنامجه السياسى، و لهذا فان القضاء على هذه الشخصيات يضعف نفوذ الامام (ع)، السياسى و الاجتماعى. و بهذا الأسلوب تخلص معاوية من مالك الأشتر الذى كان يعد من رجالات الامام على (ع) و المشهود له بالصلابة، و الحسم، حيث سمه معاوية، و هو فى الطريق الى مصر لتولى أمورها من قبل الامام على (ع) حيث كتب المؤرخون: «بأن معاوية أغوى صاحب الخراج فى القلزم ان هو احتال فى موت الأشتر، فدس هذا الرجل للأشتر سما فى شربة من عسل فقتله ليومه» [۱۲] . و كذلك قتل معاوية حجر بن عدى، و مجموعة من أنصار الامام، و ينقل الطبرى فى تاريخه أنه: «قال لهم رسول معاوية انا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من على، و اللعن له، فان فعلتم تركناكم، و ان أبيتم قتلناكم... فابرؤوا من هذا الرجل نخل سبيلكم. قالوا اللهم أنا لسنا فاعلى ذلك فأمر بقبورهم فحفرت، و أدنيت أكفانهم، و قاموا الليل كله يصلون، فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية يا [صفحه ۱۹]

هؤلاء لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة، و أحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم فى عثمان؟ قالوا هو أول من جار فى الحكم، و عمل بغير الحق، فقال أصحاب معاوية: أميرالمؤمنين كان أعلم بكم، ثم قاموا اليهم فقالوا تبرؤون من هذا الرجل (أى على بن أبى‌طالب) قالوا بل نتولاه، و نتبرأ ممن تبرأ منه فأخذ كل رجل منهم رجلا ـ ليقتله... ثم ان حجرا قال لهم دعونى أتوضأ قالوا له توضأ، فلما أن توضأ قال لهم دعونى أصل ركعتين فأيمن الله ما توضأت قط الا صليت ركعتين قالوا له ليصل فصلى ثم انصرف فقال و الله ما صليت صلاة قط أقصر منها، و لو لا أن تروا أن ما بى جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها... فمشى اليه الأعور هدبة بن فياض بالسيف فأرعدت فصائله فقال: كلا زعمت أنك لا تجزع من الموت، فأنا أدعك فأبرأ من صاحبك فقال مالى لا أجزع و أنا أرى قبرا محفورا، و كفنا منشورا، و سيفا مشهورا و أنى و الله ان جزعت من القتل لا أقول ما يسخط الرب فقتله، و اقبلوا يقتلونهم واحدا واحدا» [۱۳] . و ينقل الطبرى أيضا أنه جاء: «قيس بن عباد الشيبانى الى زياد فقال له: ان أمرءا منا من بنى همام يقال له صيفى بن فسيل من رؤوس أصحاب حجر، و هو أشد الناس عليك، فبعث اليه زياد فأتى به فقال له زياد يا عدو الله ما تقول فى أبى‌تراب؟ - قال ما أعرف أباتراب. - قال ما أعرفك به!. - قال ما أعرفه. - قال أما تعرف على بن أبى‌طالب. [صفحه ۲۰] - قال بلى. - قال فذاك أبوتراب. - قال كلا ذاك أبوالحسن و الحسين (عليهماالسلام). - فقال له صاحب الشرطة يقول لك الأمير هو أبوتراب، و تقول أنت لا؟! - قال و أن كذب الأمير أتريد أن أكذب و أشهد له على باطل كما شهد؟! - قال له زياد و هذا أيضا مع ذنبك، على بالعصا فأتى بها فقال ما قولك؟ - قال أحسن قول أنا قائله فى عبد من عباد الله المؤمنين. - قال اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض، فضرب حتى لزم الأرض ثم قال: اقلعوا عنه ايه ما قولك فى على؟ - قال و الله لو شرحتنى بالمواسى و المدى ما قلت الا ما سمعت منى. - قال لتلعننه أو لأضربن عنقك. - قال اذا تضربها و الله قبل ذلك، فان أبيت الا أن تضربها رضيت بالله، و شقيت أنت» [۱۴] . ان نهج التصفيات الدموية الذى مارسه البيت الأموى بحق أهل البيت، و شيعتهم أدى الى قتل الكثير منهم، و تشريد البعض الآخر، قلص من امتداد خط أهل البيت (ع) فى الساحة العامة. فمن الطبيعى - اذن - أن يعترض امتداد الولاء لأهل البيت فى المجتمع الاسلامى عقبات تحول دون انفتاح أفراد الأمة على مضمون خط أهل البيت، و حقيقة أفكارهم، و أسلوب قيادتهم، ان التصفيات الدموية [صفحه ۲۱] هذه سحقت فى طريقها القيم المقدسة و انتهكت جميع الأعراف، فلم ينجو منها حتى الأطفال و النساء ف: «مما روى عن جماعة ثقات أنه وردت حرة بنت حليمة السعدية على الحجاج بن يوسف الثقفى فمثلت بين يديه قال لها: أنت حرة بنت حليمة السعدية؟ - قالت فراسة من غير مؤمن! - فقال لها الله جاء بك فقد قيل عنك أنك تفضلين عليا على أبى‌بكر، و عمر، و عثمان. - فقالت: لقد كذب الذى قال: انى أفضله على هؤلاء القوم. - قال و على من غير هؤلاء؟ - قالت: انى أفضله على آدم، و نوح، و لوط، و ابراهيم و داود، و سليمان و عيسى بن مريم. - فقال لها: ويلك أنت تفضلينه على الصحابة، و تزيدين عليهم سبعة من الأنبياء أولى العزم من الرسل، ان لم تأتينى ببيان ما قلت ضربت عنقك» [۱۵] . و كانت سياسة القتل، و الفتك بحق شيعة أهل البيت تمثل حجر الزاوية فى سياسة البيت الأموى، و ولاتهم فى الأمصار، و خصوصا فى عهد الحجاج بن يوسف الثقفى و للمثال ننقل الرواية التالية: «أخذ الحجاج (رجلين) مواليين لعلى فقال لأحدهما ابرأ من على فقال: ما جزاى ان لم أبرأ منه؟ قال: قتلنى الله ان لم أقتلك فاختر لنفسك: قطع يديك أو رجليك؟ قال: فقال له الرجل: هو القصاص فاختر لنفسك. قال: تالله انى لأرى لك لسانا، و ما أظنك تدرى من خلقك! أين ربك؟ [صفحه ۲۲] - قال: هو بالمرصاد لكل ظالم، فأمر بقطع يديه. و رجليه، و صلبه قال: ثم قدم صاحبه الآخر فقال ما تقول؟ فقال: أنا على رأى صاحبى. قال: فأمر أن يضرب عنقه، و يصلب» [۱۶] . «أما زياد بن سمية فكان يجمع الناس بباب قصره يحرضهم على لعن على، فمن أبى عرضه على السيف» [۱۷] . ۳. اشعال الحرب الاعلامية لتشويه مقام أهل البيت (ع) فقد شن قادة البيت الأموى حربا اعلامية هوجاء لتشويه الحقائق التاريخية التى تشهد بحق الامام على (ع) و أولاده، و مواصفاتهم، و فضائلهم، فقد كتب معاوية الى عماله: «ان الحديث فى عثمان قد كثر، و فشا فى كل مصر، و فى كل وجه و ناحية، فاذا جاءكم كتابى هذا، فادعوا الناس الى الرواية فى فضائل الصحابة، و الخلفاء الأولين، و لا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين فى أبى‌تراب، الا و تأتونى بمناقض له فى الصحابة فان هذا

أحب الى و أقر لعينى، و ادحض لحجة أبى‌تراب و شيعته و أشد اليهم من مناقب عثمان، و فضله. فقرأت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة فى مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجد الناس فى رواية ما يجرى هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، و ألقى الى معلمى الكتاتيب، فعلموا صبيانهم، و غلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه، و تعلموه كما يتعلمون القرآن، و حتى علموه بناتهم، و نساءهم، و خدمهم، و حشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله» [۱۸] . [صفحه ۲۳] «ثم تفاقم الأمر بعد قتل الامام الحسين (ع) و ولى عبدالملك بن مروان فاشتد على الشيعة، و ولى عليهم الحجاج بن يوسف، فتقرب اليه أهل النسك و الصلاح والدين (!!) ببغض على و موالاة أعدائه، و موالاة من يدعى من الناس أنهم أيضا أعداؤه، فأكثروا فى الرواية فى فضلهم، و سوابقهم، و مناقبهم، و أكثروا من الغض من على (ع) و عيبه و الطعن فيه و الشنآن له» [۱۹] . ان السياسة الأموية فى التنقيص من الامام على و أئمة أهل البيت من ولده استهدفت: - آ - ارعاب شيعة أهل البيت، و تخويفهم لكى يكون هم الواحد منهم نجاة نفسه،فلا يحدث نفسه فى نشر فضائل أهل البيت (ع)، و الدعوة لهم فى مقابل الخطوط الأخرى، فقد كانت نتيجة هذه السياسة اشتداد البلاء على شيعة على. «فلم يكن البلاء أشد، و لا أكثر منه بالعراق، و لا سيما بالكوفة حتى أن الرجل من شيعة على (ع) ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى اليه سره، و يخاف منه خادمه، و مملوكه و لا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه» [۲۰] . «و لم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن على (ع) فازداد البلاء، و الفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل الا و هو خائف على دمه، أو طريد فى الأرض» [۲۱] . و لقد تعاظمت المحنة بعد شهادة الامام الحسين (ع) و خصوصا فى عهد الحجاج بن يوسف الثقفى. ب - طمس فضائل على (ع) اذ قد تناقل الرواة بلاء الامام على فى [صفحه ۲۴] تثبيت الاسلام، و أحاديث رسول الله فى حقه، و فى قربه من رسول الله، و فى زهده و علمه و عدله، فنشط الأمويون فى حجب الأحاديث التى تبين تلك الفضائل، و اخفاء الحقائق الكاشفة عن عظمة على و أولاده فقد كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة: «أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبى‌تراب و أهل بيته. فقامت الخطباء فى كل كورة، و على كل منبر يلعنون عليا، و يبرؤون منه، و يقعون فيه و فى أهل بيته» [۲۲] . ج - ان القدح بعلى، و أهل بيته استهدف منع الأمة من معرفة القيادة الرسالية التى تجسد الاسلام، و تسعى لتطبيقه فى المجتمع، فلا تلوذ بأهل البيت للخروج من المحنة. د - عزل المجتمع الشامى، و سائر الأمصار عن معرفة مقام أهل البيت، و مواصفاتهم الفريدة، و هذا مما يعمق نفوذ الحاكم الأموى، و قد نجحت هذه السياسة الى حد كبير فى الشام، و ان لم تنجح فى الكوفة، و البصرة لمعرفة أهلها بواقع الحال فقد قيل: «لرجل من أهل الشام من زعمائهم، و أهل الرأى و العقل منهم من أبوتراب هذا الذى يلعنه الامام (أى معاوية)؟ قال: أراه لصا من لصوص الفتن» [۲۳] . و قال عبدالله بن هانى للحجاج بن يوسف الثقفى و هو بصدد ذكر مناقب نفسه: «قال ما سب أميرالمؤمنين عثمان بن عفان فى ناد لنا قط. - قال: هذه و الله منقبة. - قال: و شهد منا صفين مع أميرالمؤمنين معاوية سبعون رجلا، و ما شهدها مع أبى‌تراب منا الا رجل واحد، و كان [صفحه ۲۵] و الله ما علمته امرأ سوء. - قال: و هذه و الله منقبة. - قال: و ما منا أحد تزوج امرأة تحب أباتراب، و لا تتولاه. - قال: و هذه و الله منقبة. - قال: و ما منا امرأة الا نذرت ان قتل الحسين (ع) أن تنحر عشر جزائر لها، ففعلت. - قال: و هذه و الله منقبة. - قال: و ما منا رجل عرض عليه شتم أبى‌تراب و لعنه الا فعل و قال و أزيدكم أبنيه الحسن و الحسين (ع) و أمهما فاطمة. - قال: و هذه و الله منقبة» [۲۴] . «و قد أكثروا من الغض من على (ع) و عيبه، و الطعن فيه، و الشنآن له حتى أن انسانا وقف للحجاج فصاح به: أيها الأمير أن أهلى عقونى، فسمونى عليا، و انى فقير بائس، و أنا الى صلة الأمير محتاج. فتضاحك له الحجاج و قال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا» [۲۵] . ان أئمة أهل البيت يمثلون القيادة الربانية الشرعية الوحيدة فى المجتمع الاسلامى. حيث نص عليهم رسول الله (ص). و حيث يملكون الاستعدادات و القابليات الكبيرة على قيادة المجتمع، و تحكيم الحق و العدل. و لهذا فان أى فرد يتصل بأهل البيت فى معاملة، أو علاقة، يكتشف واقع الحال، و تنقشع غيوم الدجل و الدس الذى مارسه البيت الأموى لتشويه مقام أهل البيت (ع). ان السياسة الاعلامية الأموية ضد أهل البيت كانت تستهدف حرمان [صفحه ۲۶] الأمة من معرفة الامام الشرعى القادر على تطبيق الاسلام فى المجتمع و انتهاج سيرة رسول الله (ص) اذ لو عرفت

الأمة مقام الأئمة (ع)، و استعداداتهم الالهية، لانقادت اليهم و الى هذا المعنى يشير عمر بن عبدالعزيز فى حكايته التالية كما يرويها ابن الأثير: - «قال: كنت بالمدينة أتعلم العلم، و كنت ألزم عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، فبلغه عنى شىء من ذلك، فأتيته يوما، و هو يصلى، فأطال الصلاة فقعدت أنتظر فراغه، فلما فرغ من صلاته التفت الى فقال لى: متى علمت أن الله غضب على أهل بدر و بيعة الرضوان بعد أن رضى عنهم؟ - قلت: لم أسمع ذلك. - قال: فما الذى بلغنى عنك فى على؟ - فقلت: معذرة الى الله، و اليك، و تركت ما كنت عليه، و كان أبى اذا خطب فنال من على رضى الله عنه تلجلج. فقلت: يا أبه انك تمضى فى خطبتك فاذا أتيت على ذكر على عرفت منك تقصيرا؟ - قال: أو فطنت لذلك؟ - قلت: نعم. - فقال: يا بنى ان الذين حولنا لو يعلمون من على ما نعلم تفرقوا عنا الى أولاده» [۲۶] . ان سياسة الفتك، و الارهاب، و قطع الأرزاق التى مارسها الحكام الأمويون تركت آثارا خطيرة على مستوى فهم الأمة للاسلام، وصلتها بأهل البيت، و اذا أخذنا بعين الاعتبار طول هذه المدة حيث امتدت مع الحكم الأموى عرفنا أن موقع أهل البيت ظل مجهولا من غالبية فئات الأمة كما أن فئات أخرى تعتبر أن أهل البيت من أعداء الاسلام حيث كانوا أعداءا [صفحه ۲۷] للخليفة! وفئات ثالثة سلكت طريق التقية للنجاة و كان أئمة أهل البيت يوجهون أنصارهم، و قواعدهم للالتزام بالتقية، و عدم اعلان ولائهم لهم حفظا لحياتهم. فعن عبدالله بن زرارة قال: «قال لى أبوعبدالله اقرأ على والدك السلام و قل له: انما أعيبك دفاعا منى عنك، فان الناس. و العدو يسارعون الى كل من قربناه و حمدنا مكانه لادخال الأذى، فيمن نحبه، و نقربه، فيذمونه لمحبتنا له و قربه و دنوه منا، و يرون ادخال الأذى عليه، و قتله، و يحمدون كل من عبناه نحن، و أن يحمد أمره، فانما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا و بميلك الينا، و أنت فى ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر لمودتك لنا، و بميلك الينا فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك فى الدين بعيبك و نقصك و يكون بذلك منا دفع شرهم عنك» [۲۷] . من هنا يمكن القول أن الامام السجاد (ع) عاصر مجتمعا لايدين بالولاء لأهل البيت، و فى ذلك يقول (ع) تعليقا على واقع الحال فى مكة و المدينة: «ما بمكة و المدينة عشرون رجلا يحبنا» [۲۸] . و اذا كان هذا الحال فى مكة، و المدينة التى عاش الامام السجاد (ع) فى وسطها، فكيف الحال فى مصر و الشام؟ [صفحه ۲۹]

التحلل الفكرى و الأخلاقى

ثمة ظاهرة أساسية اتسم بها الحكام الأمويون و هى ضعف الشعور الدينى، و الالتزام الأخلاقى، فمعاوية يصرخ بأهل الكوفة بعد معاهدة الصلح مع الامام الحسن (ع): «يا أهل الكوفة أترونى قاتلتكم على الصلاة و الزكاة و الحج؟ و قد علمت أنكم تصلون، و تزكون، و تحجون، ولكنى قاتلتكم لأتأمر عليكم، و ألى رقابكم، و قد آتانى الله ذلك. و أنتم كارهون، ألا أن كل دم أصيب فى هذا مطلول و كل شرط شرطته فتحت قدمى هاتين» [۲۹] . و هكذا الحال مع يزيد بن معاوية، فقد وصفه المنذر بن الزبير بالقول: «و الله أنه ليشرب الخمر، و الله أنه ليسكر حتى يدع الصلاة» [۳۰] . و قال عبدالله بن حنظل فى صدد تقييمه ليزيد: «جئتكم من عند رجل لو لم أجد الا بنى هؤلاء لجاهدته [صفحه ۳۰] بهم، و قد أعطانى، و أكرمنى، و ما قبلت عطاءه الا لأتقوى به» [۳۱] . و الشواهد التاريخية التى تدل على انحراف الحكام الأمويين كثيرة جدا، و الى هذا الانحراف، و الى تدهور الأوضاع العامة يرجع سبب الثورات الكبيرة التى هزت الحكم الأموى. وثمة خصوصية أخرى طبعت الحكام الأمويين، و هى حبهم للتمتع بالملذات، و الاستجابة السريعة للرغبات، و الاقبال على حياة البذخ و الشهوات فقد قال معاوية: - «رحم الله أبابكر لم يرد الدنيا، و لم ترده الدنيا، و أما عمر، فارادته الدنيا و لم يردها، و أما عثمان فأصاب من الدنيا، و أصابت منه، و أما نحن فتمرغنا فيها، ثم كأنه ندم فقال و الله أنه للملك آتانا الله اياه» [۳۲] . و كان معاوية قد: «شغف بالأكسية كما شغف بالأطعمة، فلبس الحرير، و تختم بالذهب، و الجوهر، و ولع بالثياب المزخرفة و الموشاة، و تزين بالزينة التى كرهها الاسلام لعامة الرجال فضلا عن الخلفاء و الأمراء» [۳۳] . و «كان معاوية مهموما بشهوات ولده فى زواج أو غير زواج فقد حدث ابن‌عساكر فى ترجمة خديج الخصى: ان معاوية اشترى جارية بيضاء جميلة، فأدخلها الخصى عليه مجردة، و بيده قضيب فجعل يهوى به على جسدها و يقول: هذا المتاع لو كان لنا متاع. أذهب بها الى يزيد» [۳۴] . [صفحه ۳۱] و قال هشام بن

عبدالملک: «ما بقی شیء من لذات الدنیا، الا و قد نلته» [۳۵] . أما الولید بن یزید فقد «کان فاسقا شریبا للخمر منتهکا لحرمات الله أراد الحج لیشرب فوق ظهر الکعبة». «و لما قتل و قطع رأسه وجیء به یزید الناقص نصبه علی رمح فنظر الیه أخوه سلیمان بن یزید فقال: بعدا له أشهد أنه کان شروبا للخمر ماجنا فاسقا و لقد راودنی عن نفسی» [۳۶] . [صفحه ۳۵]

النشاطات السیاسیة للامام السجاد

اشاره

رغم أن الظرف التاریخی الذی عاصره الامام السجاد (ع) تمیز بشدة الاضطرابات العسکریة، و السیاسیة، و الفکریة، و رغم أن الطابع العام الذی یمیزه علی الصعید المذهبی هو الجفاء لأهل البیت (ع)، و التنکر لحقهم، و التطاول علیهم رغم کل ذلک، فان الامام السجاد (ع) مارس وظائفه السیاسیة، و نشط فی القیام بدوره بوصفه الامام الشرعی للأمة. وثمة من یری أن الامام السجاد (ع) تفرغ للعمل العبادی، و انصرف للدعاء، و ترک الأمة نهبا للطواغیت، و المنحرفین و أدعیاء الامامة. و فی الواقع أن هذا الرأی لا یستند علی أساس موضوعی، فصحیح أن الامام السجاد (ع) کان زینا للعابدین، و کان من أصحاب الدعاء، و المناجاة، الا أن هذا جانب من شخصیته، وثمة جوانب و نشاطات أخری مهمة مارسها الامام (ع). وسوف نسلط الضوء فی هذا القسم علی نشاطات الامام السیاسیة، کما ندرس تلک الظواهر العبادیة فی حیاته، و سوف نری أنها لون من ألوان السیاسة فی ثیاب العبادة، أولیس الامام ینبغی أن یکون أعبد الناس، و أخشع الناس، و أزهد الناس، و أعلم الناس؟. [صفحه ۳۷]

النشاطات السیاسیة للامام السجاد

اشاره

قبل أن نلقی الضوء علی طبیعة النشاطات السیاسیة للامام السجاد (ع) ینبغی أن نسجل حقیقتین مهمتین: - الأولی: ان الأئمة (ع) لم یمارسوا دورا أساسیا متشابها، انما تنوعت نشاطاتهم، و مواقفهم السیاسیة، فبعض الأئمة حمل رایة المعارضة السیاسیة الهادئة، و بعضهم تنازل عن السلطة ظاهرا و ثالث عاش فی غیاهب السجون، و رابع یقبل ولایة العهد بعد أن رفض تولی مقالید السلطة، و جمیع هذه النشاطات، و المواقف تمثل مواقف مبدئیة للأئمة (ع) علی رغم التضاد الظاهری بینها. ان الموقف السیاسی لیس بالضرورة یتحدد فی اتخاذ الموقف المعارض للنظام، و حمل السلاح ضده، فالعمل السیاسی عند أهل البیت (ع) قد یکون کذلک، و قد یکون من خلال ممارسة قیادة الأمة نحو الصلاح و الرشاد، و بیان الأفکار الأصیلة، و تحدید معالم الاسلام، و التفاصیل التشریعیة المرتبطة بالجوانب الفردیة و الاجتماعیة. الثانیة: ان تنوع النشاطات، و المواقف السیاسیة التی مارسها أئمة أهل البیت (ع) ناشئة من اختلاف، و تباین الظروف السیاسیة، و الفکریة، و الاجتماعیة التی عاصرها الامام (ع). فکل ظرف تاریخی محدد، بحاجة الی موقف سیاسی معین، لا یصلح له موقف أخر، فمثلا موقف الصلح لا یناسب الظرف السیاسی [صفحه ۳۸] الذی عاصره الامام الحسین (ع) کما أن موقف المعارضة السیاسیة، و العسکریة لا تصلح للظرف السیاسی الذی عاشه الامام الحسن (ع) و هکذا الحال فی سائل الأئمة (ع). فالزمان یتصل اتصالا وثیقا بصیاغة مواقفهم (ع) و هذا التنوع، بل التضاد الظاهری بین المواقف لا یتنافی مع قیم الحق و العدل التی ینطلق منها الامام (ع) فی تحدید موقفه السیاسی العام. و بعد أن تبینت هاتان الحقیقتان نشیر الآن الی المسؤولیات، و الوظائف السیاسیة التی تولاها الامام السجاد (ع)، و یمکن الاشارة الی أهمها و کما یلی:

تعمیق مفهوم الامامة فی وسط الأمة

تعتقد مدرسة أهل البيت (ع) بوجود أشخاص محددين نسبا، و أوصافا لقيادة الأمة بعد وفاة رسول الله (ص)، و هؤلاء الأئمة معصومون من الخطأ، علماء، حلماء، تجب طاعتهم، و الانقياد لهم، و أولهم الامام على ابن ابى‌طالب (ع)، و أخرهم الامام القائم (عج) و عددهم اثناعشر امام. و تبدأ امامة كل واحد منهم بعد وفاة الامام السابق حيث ينص على اللاحق، و قد نص عليهم الرسول (ص) جميعا، كما نص على امامة على بن أبى‌طالب (ع) امام عموم المسلمين فى يوم غدير خم. و رغم النص المتواتر الثابت عن رسول الله (ص) حول عدد الأئمة (ع)، و أسماؤهم الا أن الذى حدث بعد وفاته (ع) سار باتجاه معاكس لما خطط له. ان مفهوم الامامة يعنى: أن الامام (ع) من أهل البيت هو الوحيد الذى يملك صلاحية قيادة الأمة حيث يستطيع أن يوجهها نحو الأهداف المطلوبة. و هذا يعنى أن تولى غير الامام الشرعى يؤدى الى الانحراف بالمسيرة عن الطريق المستقيم. و فى الواقع أن هناك عوامل عديدة أدت الى ضمور مفهوم الامام [صفحه ۳۹] بذلك المعنى المشار اليه، و من ثم فى تولى الامام الشرعى للسلطة و من هذه العوامل: ا - اتجاه الخط السياسى بعد وفاة الرسول (ص) اتجاها مغايرا مع مفهوم الامامة، حيث أخذ فى البداية شكل التعيين من الخليفة السابق للخليفة الذى يليه، ثم تحول الى نظام وراثى حيث يرث الابن لمنصب الخلافة من أبيه رغم عدم امتلاكه للمؤهلات اللازمة لهذا المنصب الخطير. ب - مارس الحكام الأمويون سياسة تشويهية لمقام أهل البيت (ع) و موقعهم من الرسول، و من الأمة، حيث أدت تلك السياسة الى حرمان الأمة من فرصة معرفة أهل البيت، و تلقى الاسلام منهم بوصفهم أمناء الله على حلاله و حرامه، و بوصفهم الامتداد التكوينى و السياسى للرسول (ص) كما تقدم بحث ذلك فى التمهيد. فالتاريخ يحدثنا أنه: «لما ظفر مسلم بن عقبة على المدينة، و استباحها دعا الناس الى البيعة ليزيد على أنهم خول له (أى عبيد) يحكم فى دمائهم، و أموالهم، و أهليهم ما شاء فمن امتنع من ذلك قتله» [۳۷] . و فى وسط هذه الظروف القاسية، و خصوصا بعد شهادة الامام الحسين (ع) و أهله، و أنصاره، و التصفيات الدموية للمنتمين لمدرسة أهل البيت، و مريديهم، و فى وسط الحملات الاعلامية المسعورة ضد أهل البيت تولى الامام السجاد (ع) مسؤولية تعميق مفهوم الامامة، و تسليط الضوء عليه، و التأكيد على امامة أهل البيت (ع) فى قيادة الأمة الاسلامية. و فى هذا المجال يمكن بيان ممارساته (ع) ضمن الفقرات التالية: ۱ - ان الامام هو العالم بالحلال و الحرام الأمين على دين الله، فمن [صفحه ۴۰] تولاه أصاب و اهتدى، و من أعرض عنه فقد ضل، و بغى، و ذلك لأن أهل البيت نزل الوحى فى بيتهم و صاحب البيت أعرف بما فيه. و فى هذا يقول الامام السجاد (ع): «ليس بين الله و بين حجته حجاب، و لا لله دون حجته ستر فنحن أبواب الله و نحن الصراط المستقيم، و نحن غيبة علمه، و نحن تراجمة و حيه، و نحن أركان توحيده، و نحن موضع سره» [۳۸] . و قال له أبوحمزة الثمالى: «الأئمة يعلمون ما نضمر؟. فقال (ع) علمت و الله ما علمت الأنبياء و الرسل ثم قال: أزيدك بأنا نزود ما لم تزود الأنبياء» [۳۹] . وحدث شيخ من الكوفة: «قال رأيت على بن الحسين (ع) بمنى فقال (ع) فمن الرجل، فقلت رجل من أهل العراق فقال لى: يا أخا أهل العراق أما لو كنت عندنا بالمدينة لأريناك مواطن جبرئيل من دورنا استقانا الناس العلم، فتريهم علموا، و جهلنا؟!» [۴۰] . و اذا كان الامام (ع) هو أمين الله فى أرضه، و العالم بأحكامه، فعلى الأمة التسليم له، و الانقياد له، اذ الانصراف عنه الى شخص آخر معناه الضلال و عبادة الطاغوت يقول الامام السجاد (ع): «ان دين الله تعالى لا يصاب بالعقول الناقصة، و الأراء الباطلة، و المقاييس الفاسدة، و لا يصاب الا بالتسليم، فمن [صفحه ۴۱] سلم لنا سلم، و من اقتدى بنا هدى، و من كان يعمل بالقياس، و الرأى هلك، و من وجد فى نفسه شيئا مما نقوله، أو نقض به حرجا كفر بالذى أنزل السبع المثانى، و القرآن العظيم و هو لا يعلم» [۴۱] . ۲ - ان أهل البيت (ع) أمان لأهل الأرض، لأنهم يمثلون حجة الله فى أرضه، و لأنهم ميزان عدل للأمة فى مسيرتها الحضارية، تلجأ اليهم، و تلتف حولهم، و تأخذ منهم معالم الاسلام. و اذا كان الحجة من أهل البيت أمانا لأهل الأرض، فلا ينبغى أن تخلو الأرض من أمام حاضر مشهود، أو غائب مستور، و هذا يعنى امتداد الوجود الشخصى للامام، ففى كل عصر يوجد حجة الله على أهل الأرض، فيجب على الانسان المؤمن أن يبحث عن امام الهدى، و يتبعه، و يرفض الطواغيت الذين يفرضون أنفسهم على الناس بالقوة، يقول الامام السجاد (ع): «نحن أئمة المسلمين، و حجج الله على العالمين و سادة المؤمنين، و قادة الغر المحجلين، و موالى المؤمنين، و نحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء. و نحن الذى

بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض الا باذنه، و بنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، و بنا ينزل الغيث و تنشر الرحمة، و تخرج بركات الأرض، و لو لا ما فى الأرض منا لساخت بأهلها ثم قال: و لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهود أو غائب مستور، و لا تخلو الى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها، و لولا ذلك لم يعبد الله» [۴۲] . فالامام هو الهادى الى الله، و به يطاع الله و يعبد، و هو باب الله [صفحه ۴۲] لعباده، فلا بد أن يكون موجودا مع امتداد الوجود الانسانى على هذه الأرض. و بهذه المفاهيم يبين الامام السجاد (ع) فكرة الامامة، و يضعها فى موقعها الصحيح فى حركة المجتمع الانسانى، و فى علاقة الله بأهل الأرض، فهم امتداد للأنبياء (ع) فاذا ختمت سلسلة الأنبياء و المرسلين برسول الله محمد بن عبدالله (ص) فلا ينبغى أن تخلو من حجة مسدد معصوم من أهل البيت (ع). و الامام السجاد (ع) يطرح هذا المفهوم فى وقت كثر فيه أدعياء الامامة، و تنافس طلاب السلطة، حيث شهدت الساحة الاسلامية فى هذه الفترة صراعا سياسيا حادا بين طلاب السلطة. فيكون بذلك قد حدد موقفه من تلك الصراعات، فالامام ليس هو من يتقلد السلطة بالقوة، انما الامام هو الهادى من أهل البيت (ع) الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. ۳ - ضرورة طاعة الامام من أهل البيت (ع): و اذا كان الامام حجة الله فى أرضه، و كان أمانا لأهل الأرض، و يمثل الصراط المستقيم الذى يهدى الله به من تمسك به، و يضل من تخلى عنه، فلابد للأمة أن تطيع الامام، و تتمسك بأوامره، و نواهيه لأنها أوامر، و نواهى الله سبحانه و تعالى. و عدم تولى الامام للسلطة، بسبب الطغاة، لا يعفى الأمة عن مسؤولية طاعة الامام، فثمة مساحات واسعة يمكن للفرد أن يتصل بالامام، و يأخذ تكاليفه الشرعية، و مواقفه العامة منه. ان طاعة الامام تستدعى عصيان الحاكم الجائر، اذ لا يمكن الجمع بينهما، و بهذا سوف يبرز على الساحة الاجتماعية الوجود السياسى المتميز للامام من أهل البيت (ع) الذى يمثل خط الاسلام الصحيح. تقول الرواية عن الامام السجاد (ع) أنه: «كان (ع) واقفا بعرفات، و معه الزهرى فقال له: كم تقدر ههنا من الناس، قال الزهرى: أقدر أربعة آلاف كلهم حجاج [صفحه ۴۳] قصدوا الله بأموالهم و يدعونه بضجيج أصواتهم فقال (ع): يا زهرى ما أكثر الضجيج و أقل الحجيج فقال الزهرى: أهؤلاء قليل؟... قال (ع): يا زهرى ما الحجيج من هؤلاء الا النفر اليسير من ذلك الجمع الغفير. ثم قال: ان من والى موالينا، و هجر معادينا، و وطن نفسه على طاعتنا، ثم حضر الموقف مسلما الى الحجر الأسود ما قلده الله من أماناتنا، و وفانا بما ألزمه من عهودنا، فذلك هو الحاج» [۴۳] . ۴ - ان الامام من أهل البيت يمارس نشاطاته بحكمة بالغة، فلا تستفزه الظروف، و الظواهر السطحية ليتخذ موقفا لم تتوفر شروطه، و أرضيته المناسبة، أنما يحدد موقفه فى ضوء المبررات الموضوعية،انطلاقا من القيم المبدئية. فالامام قد يصمت لفترة قد تطول، أو تقصر، ولكن ذلك لا ينافى استحقاقه السياسى لقيادة الأمة، فالسكوت ليس دليلا على أنه تنازل عن حقه، و قد يتحرك الامام و يقوم بعمل عسكرى و يستشهد، الا أن ذلك نابع من علمه بضرورة العمل العسكرى. و بكلمة مختصرة: ان حركة الامام و سلوكه نابع عن ضرورات مبدئية يشخصها الامام (ع). و معنى التسليم للامام (ع) التفاعل مع قراراته مهما كانت أليمة على النفس ما دامت نابعة من قيم الحق و العدل. و هكذا نشط الامام السجاد (ع) فى طرح مفهوم الامام، و تعميقه فى نفوس الأمة، و رغم أن الامام السجاد (ع) كان يمارس سياسة خاصة تجاه النظام الحاكم، و تجاه الأوضاع السياسية العامة - سنتحدث عنها فى [صفحه ۴۴] الفصول التالية انشاء الله - كانت تقتضى عدم الاتصال من قريب بالقضايا السياسية المباشرة التى تترتب عليها آثار ليس فى صالح الامام، و نشاطه العام، رغم كل ذلك فان بعض الثورات التى تفرجت ضد الحكم الأموى كانت ترفع اسم الامام السجاد (ع) بهدف كسب الشرعية اللازمة للعمل الثورى، و من الواضح أن هذا الاهتمام بكسب الغطاء من الامام السجاد (ع) ما كان يحدث لو لم يكن قادة الثورة يعرفون مسارات الامام (ع)، و أهدافه السياسية. كما نجح الامام (ع) فى اثبات شخصيته القيادية سواء على الصعيد العام كما شهد بذلك عبدالملك بن مروان، و عمر بن عبدالعزيز و الزهرى و كثير من الشخصيات المحسوبة على الخط المناوىء لأهل البيت، أو على الصعيد الداخلى حيث اعترف محمد بن على بن أبى‌طالب بامامة السجاد، بل و صار وكيلا له فى بعض أعماله على بعض الروايات، و سيأتى بيانها فى محلها المناسب. و الذى يلفت النظر حقا دقة نشاط الامام السجاد (ع) فى هذا الجانب فهو (ع) فى الوقت الذى يحاول أنه يمارس سياسة بعيدة عن نقاط الاضطرابات، و الصراعات السياسية، نجح فى طرح مفهوم الامامة، وأكد

على ضرورة الانقياد للامام، بل و عمل على بناء القاعدة الموالية للامام، و هذا أشبه بالجمع بين المتضادين، الا أن الامام السجاد (ع) بحكمته و هدوء نجح فى ذلك. و لم يكتف الامام بالأساليب العادية الكفيلة باثبات امامته كعلمه، و وجود سلاح رسول الله عنده، و عبادته، و فضله، وصلته بالامام الحسين (ع) فقط، بل برهن على ذلك (بالمعجزة) حيث ان قوة دلالتها غير قابلة للدفع و الانكار، و من حيث المبدأ فان توظيف المعجزة لاثبات الامامة، يناظر توظيفها لاثبات النبوة، فلا فرق بينهما من حاجة كلا المنصبين الى المعجزة، و ان كانت ثمة اختلافات فى أشكال المعجزة. و الامام السجاد (ع) مارس طريق المعجزة لاثبات امامته فى عدة موارد منها: احتجاجه الى الحجر الأسود مع محمد بن الحنفية، حيث نطق الحجرالأسود بلسان عربى مبين و شهد بامامة السجاد (ع)، و منها [صفحه ۴۵] امتلاء ردائه جواهر و لؤلؤ أمام نظر هشام بن عبدالملك، ثم دعى الله فذهبت، و منها ظهور أسدان عظيمان فأكلا قاطع الطريق الذى أراد الاعتداء على الامام [۴۴] . و الى أمثال هذه المعاجز التى كان الامام السجاد (ع) يوظفها لاثبات امامته، و بالتالى امامة أهل البيت للمجتمع الاسلامى.

تكوين القاعدة الجماهيرية

ان من أهم المسؤوليات التى مارسها الامام (ع) هى مسؤولية بناء القاعدة الجماهيرية المؤيدة للامام (ع) و خطه السياسى، و الفكرى. ان هذه المسؤولية فى حسابات أهل‌البيت (ع) لا تنشأ من منطق الضرورات السياسية حيث يسعى كل قائد الى تشكيل فئة من المريدين، انما تنشأ من حقيقة هى: ان الامام (ع) يمثل الولاية الشرعية الحقة، فموالاته، و الانقياد له انما هو امتثال للتكليف الشرعى بوجوب الكفر بالطاغوت، و طاعة أولى الأمر الذين نصبهم الله أدلاء على طريقه، كما أن عدم العمل بين صفوف الناس، و تكوين الخط الجماهيرى معناه تخلف الامام عن مسؤولياته فى هداية الناس! و قيادتهم فى الطريق المستقيم، و هو أمر لا يعقل صدوره من أهل البيت (ع). فالمسؤولية الشرعية المحضة تشكل دافعا سياسيا للعمل فى صفوف الناس، و ليس الدافع لذلك الأغراض السياسية كما هو حال القيادات السياسية التى ظهرت فى الساحة. فالامام (ع) لا يمكن أن يتخذ موقفا سلبيا من الساحة، و يترك الأمة وسط ذلك التيه يقول الامام السجاد (ع) فى عدم امكان السكوت: «و ان سكتنا لم يسعنا» [۴۵] أى لم نطق السكوت. [صفحه ۴۶] كما أن الأمة لا يمكن أن تتركه، لأنه الانسان الوحيد القادر على هدايتها، و البلوغ بها نحو تحقيق أهدافها... و مهما كانت الظروف سلبية، فانه ثمة ارتباط، و عمل من قبل الامام فى صفوف الناس، و لا يمكن للامام أن ينعزل عن الأمة، ما دام يملك القدرة على التحرك، و لو فى حدود ضيقة. و فى ضوء هذه الحقائق ندرس موقف الامام السجاد من مسألة العمل فى وسط الجماهير، حيث قام الامام (ع) بذلك بوصفه القائد الالهى المسؤول عن هداية الناس و قيادتهم. و قبل تفصيل عمل الامام (ع)، و بيان أساليبه فى العمل الجماهيرى لابد أن نشير الى العقبات، و الصعوبات التى اكتنفت طريق الامام، و أثرت فى حجم و طريقة عمله فى الساحة العامة، و أهم هذه العقبات هى: - ۱ - ان الامام يمثل الحق، و يمثل القيادة الشرعية، و الحق - عادة - ثقيل على الكثير من الناس، فالامام لا يمارس مواقفه على أساس القرابة، و الصداقة، انما على أساس الحق و العدل، و لهذا ينفر الانسان الذى يستهدف الكسب السياسى حيث لا يجد عند الامام ما يغريه فى هذا الجانب. عن أبى‌عبدالله (ع) و هو يخاطب فئة من الشيعة: «ان أمركم هذا (أى تولى الامام من أهل البيت (ع)) لا يعرفه، و لا يقربه الا ثلاثة ملك مقرب، أو نبى مصطفى، أو عبد امتحن الله قلبه للايمان» [۴۶] . فأغلب الناس تتبع الذى يمنح السلطان، و المال، و الامام السجاد (ع) ليس صاحب سلطان ظاهرى، كما أنه لا يعطى الا للمحتاج، أو لسبب شرعى أخر. ۲ - السياسة الاعلامية المسعورة التى شنها البيت الأموى، حيث ظل [صفحه ۴۷] الجهاز الاعلامى الأموى يعمل على امتداد تسعين عاما على تشويه صورة أهل البيت، و مقامهم فى المجتمع الاسلامى، و هذا مما يزرع المشاكل فى طريق الامام على صعيد تعريف الأمة بمقام أهل البيت (ع). ۳ - سياسة الفتك، و التصفيات الدموية التى انتهجها الحكام الأمويون، و ولاتهم فى المدينة، و غيرها بحق من ثبت ولائه لأهل البيت، و قد قل عدد الموالين لأهل البيت (ع) بعد شهادة الامام الحسين (ع) حتى لم يبق الا ثلاثة فقط. فعن أبى‌عبدالله (ع) قال: «ارتد الناس

بعد قتل الحسين (ع) الا ثلاثة: أبوخالد الكابلى، و يحيى بن أم الطويل، و جبير بن مطعم، ثم ان الناس لحقوا و كثروا» [۴۷] . و مع كل ذلك فان الامام السجاد (ع) نجح فى كسب الأنصار، و المؤيدين لمدرسة أهل البيت (ع)، كما نجح فى تحييد كبار الأعداء لخط على بن أبى‌طالب و قادته و أنصاره، فيكفى لمعرفة حجم النجاح الذى أحرزه الامام أن سعيد بن المسيب قال: «ان القراء (و فى نسخة أخرى القوم و لعلها هى الأصح) كانوا لا يخرجون الى مكة حتى يخرج على بن الحسين فخرج و خرجنا معه ألف راكب» [۴۸] . و الى أمثال هذه الرواية التى تدل على حجم النفوذ الذى كسبه الامام (ع) فى المجتمع الحجازى. و الآن لنتناول أهم الطرق، و الأساليب التى مارسها الامام السجاد (ع) لبناء القاعدة الجماهيرية: الأسلوب الأول: - [صفحه ۴۸] السلوك العام الذى مارسه الامام فى حياته الشخصية من الانقطاع الى الله، و كثرة العبادة، و التهجد حتى لقب بزين‌العابدين، و من الواضح أن هذا السلوك العبادى الصادر من شخص هو ابن للامام الحسين الشهيد و حفيد لعلى بن أبى‌طالب يؤثر فى الناس، و يشدهم اليه، فالناس مهما رانت على قلوبهم الأهواء، و الشهوات، فان أرواحهم تعشق السمو الروحى، و المعنوى، و تنشد الى من يفعل ذلك بدوافع مخلصة ليس فيها شبهة رياء، أو غرض سياسى، و قد بلغ الامام السجاد (ع) الغاية فى العبادة. فقد قال على بن أبى‌حمزة: «سألت مولاة لعلى بن الحسين (ع) بعد موته فقلت: صفى لى أمور على بن الحسين (ع). فقالت: أطنب، أو اختصر؟. فقلت: اختصرى. فقالت: ما أتيته بطعام نهارا قط، و لا فرشت له فراشا قط» [۴۹] . الأسلوب الثانى: - كثرة عتق العبيد. كان الامام السجاد (ع) كثير الشراء للموالى، و كان يعتق كل عبد دار عليه الحول فى ملكه، و كان فى آخر ليلة من شهر رمضان يجمع العبيد ثم يعتقهم جميعا، و بمرور السنوات شكل هؤلاء طبقة خاصة من المؤيدين لأهل البيت الذين سوف يلعبون دورا عسكريا مباشرا فى حركة المختار بن أبى‌عبيدة، و فى ثورة زيد بن على بن الحسين. و سوف ندرس هذه الفقرة فى فصل أخر. ان هذه الطبقة أثرت على أفراد المجتمع باتجاه كسب [صفحه ۴۹] التأييد للامام السجاد (ع) من خلال نقل سيرته، و سلوكه الذى يدل على امامته (ع)، و استحقاقه للطاعة، و التسليم. و للدلالة على كثرة هؤلاء العبيد ننقل الرواية التالية: «كان (ع) يوما خارجا فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد و الموالى فقال لهم على: مهلا كفوا» [۵۰] . الأسلوب الثالث: - كثرة السفر الى مكة المكرمة و بصحبة حجاج لم يعرفوا شخصه. فقد دأب الامام السجاد (ع) على الذهاب الى مكة المكرمة للحج، و كان يذهب مع فئة من الحجاج لم يعرفوه سابقا، و كان حيث يسأل عن سبب ذلك يقول: «أكره أن آخذ برسول الله ما لا أعطى مثله» [۵۱] . «و قال عبدالله بن مبارك: حججت بعض السنين الى مكة، فبينما أنا سائر فى عرض الحاج و اذا صبى سباعى أو ثمانى، و هو يسير فى ناحية من الحاج بلا زاد، و لا راحلة، فتقدمت اليه، و سلمت عليه، و قلت له: مع من قطعت البر؟ قال: مع البار. فكبر فى عينى. فقلت: يا ولدى أين زادك و راحلتك؟ فقال: زادى تقواى، و راحلتى رجلاى، و قصدى مولاى. فعظم فى نفسى. فقلت: يا ولدى ممن تكون؟ فقال: مطلبى. فقلت: ابن لى؟ [صفحه ۵۰] فقال: هاشمى. فقلت: ابن لى؟ قال: علوى فاطمى. فقلت: يا سيدى هل قلت شيئا من الشعر. فقال: نعم. فقلت: أنشدنى شيئا من شعرك فأنشد... ثم غاب عن عينى الى أن أتيت مكة فقضيت حجتى، و رجعت، فأتيت الأبطح، فاذا بحلقة مستديرة، فأطلعت لأنظر من بها فاذا هو صاحبى، فسألت عنه فقيل هذا زين‌العابدين (ع)» [۵۲] . و هذه الرواية تدل على أنه كان يستهدف السفر مع صحبة لا يعرفونه بشخصه، ليتعرفوا عليه بسلوكه، و معارفه التى تدل على امامته، كما تدل هذه الرواية على أنه كان يمارس دور التوجيه، و التعليم للحجاج. و هكذا كان الامام السجاد (ع) يوظف سفره لتعريف الناس بالامام، و توسيع دائرة المريدين، و الأنصار. الأسلوب الرابع: - الانفاق على الفقراء و المساكين. و قد اشتهر الامام بالتصدق و الانفاق، و كان يتصدق بلباسه من الخز، فيقال له: لو بعته، و تصدقت بثمنه فكان يقول أنى لا أبيع ثوبا صليت فيه... و الانفاق فضلا عن كونه سلوكا اسلاميا رفيعا، و منقبة انسانية هو وسيلة لكسب النفوس، و تليين القلوب، فقد استطاع الامام السجاد (ع) من هذا الباب أن يهدى الكثير الى الحق، و الى أن أهل البيت أحق بالخلافة، كما هم أحق من غيرهم بممارسة السلوك الاسلامى الرفيع. وسوف نعالج [صفحه ۵۱] هذه الظاهرة بتفصيل أكثر فى فصل قادم انشاء الله. ان تلك العطاءات لم يمارسها الامام السجاد (ع) رغبة فى كسب الناس، انما بوصفه المسؤول الشرعى عن الأمة، مما يستدعى منه بذل الجهود اللازمة للتخفيف عن مشاكلها

الاقتصادية.

مسؤولية بيان الأحكام الشرعية

ان من المسؤوليات الجسام التى مارسها الامام السجاد (ع) هى مهمة بيان الأحكام الشرعية لتفصيلية المتعلقة بحالات المكلفين، و نشاطهم العام، و قد قام الامام السجاد (ع) بهذه المهمة الضرورية فى حياة الأمة، و ذلك لأن: «الخطر نجم عن انفتاح المسلمين على ثقافات متنوعة و أعراف تشريعية، و أوضاع اجتماعية مختلفة بحكم تفاعلهم مع الشعوب التى دخلت فى دين الله أفواجا، فكان لابد من عمل على الصعيد العلمى يؤكد فى المسلمين أصالتهم الفكرية، و شخصيتهم التشريعية المتميزة المستمدة من الكتاب و السنة، و كان لابد من حركة فكرية اجتهادية تفتح آفاقهم الذهنية ضمن ذلك الاطار لكى يستطيعوا أن يحملوا مشعل الكتاب و السنة بروح المجتهد البصير، و الممارس الذكى الذى يستطيع أن يستنبط منها ما يفيده فى كل ما يستجد له من حالات و كان لابد من تأصل للشخصية الاسلامية و من زرع بذور الاجتهاد و هذا ما قام به الامام على بن الحسين (ع) فقد بدأ حلقة من البحث و الدرس فى مسجد الرسول (ع) يحدث الناس بصنوف المعرفة الاسلامية من تفسير، و حديث وفقه، و يفيض عليهم من علوم آبائه الطاهرين، و يمرن النابهين منهم على التفقه، و الاستنباط، و قد تخرج من هذه الحلقة عدد مهم من فقهاء المسلمين، و كانت هذه الحلقة هى المنطلق لما نشأ بعد ذلك من مدارس الفقه، و الأساس لحركته الناشطة، و قد استقطب الامام عن هذا الطريق الجمهور الأعظم من القراء [صفحه ۵۲] و حملة الكتاب و السنة حتى قال سعيد بن المسيب أن القراء كانوا لا يخرجون الى مكة حتى يخرج على بن الحسين، فخرج و خرجنا معه ألف راكب» [۵۳] . و قد تخرج على يد الامام السجاد (ع) الكثير من العلماء منهم القاسم بن محمد بن أبى‌بكر، و سعيد بن المسيب، و ان كان يتظاهر أنه من العامة [۵۴] . ان مسند زيد بن على (رض) الموجود حاليا باسناده المكرر و هو: «حدثنا زيد بن على عن أبيه عن جده عن على بن أبى‌طالب (ع)». فى معظم المسائل الفقهية الواردة فى المسند يمثل ثروة فقهية ضخمة تلقها زيد عن الامام السجاد (ع) الا ـ أن بعض المسائل الواردة فيه لا توجد فى مصادرنا الخاصة [۵۵] . و لقد استطاع الامام السجاد (ع) أن يبين الأحكام الشرعية رغم الصعوبات التى تحيط به، و رغم التقية التى مارسها و يمكن تلخيص تلك المشاكل و الصعوبات بما يلى: - ۱ - شدة الضغوط السياسية التى تعرض لها الامام السجاد (ع) الأمر الذى دفعه الى ممارسة خط خاص بعيد عن اثارة السلطة، و أعوانها التى تراقب الوضع بدقة، حيث جعل عبدالملك عينا على الامام السجاد (ع) تنقل اليه أخباره باستمرار [۵۶] . ۲ - الأوضاع السياسية العامة الحاكمة فى العالم الاسلامى فى تلك الفترة حيث اتسمت بالحروب المتواصلة، و الاضطرابات المتصلة، و هذه [صفحه ۵۳] الأمور عادة تؤثر على مستوى احساس الناس بالحاجة الى المسائل الفقهية التفصيلية. ۳ - ثمة حاجات فكرية، و معنوية أولاها الامام السجاد (ع) اهتمامه التفصيلى، و ذلك من قبيل عمليات التهذيب، و التربية الاجتماعية، و المعنوية للأمة، و هذه المهمات أخذت اهتماما خاصا من قبل الامام السجاد (ع) و ذلك بسبب الحاجة اليها، كل ذلك الى جانب تعرضه للمسائل الفقهية. و للمثال نذكر نماذجا من مسائل فقهية تفصيلية تعرض لها الامام السجاد (ع) و نقلتها لنا كتب الحديث: «فعن الزهرى عن على بن الحسين (ع) قال (أى الزهرى) قال لى يوما يا زهرى من أين جئت؟ فقلت: من المسجد. قال: فيم كنتم؟ قلت: تذاكرنا أمر الصوم فاجتمع رأيى و رأى أصحابى على أنه ليس من الصوم شىء واجب الا صوم شهر رمضان. فقال: يا زهرى ليس كما قلتم الصوم على أربعين وجها فعشرة أوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان و عشرة أوجه منها صيامهن حرام و أربعة عشر منها صاحبها بالخيار ان شاء صام و ان شاء أفطر و صوم الاذن على ثلاثة أوجه و صوم التأديب و صوم الاباحة و صوم السفر و المرض. قلت: جعلت فداك فسرهن لى. قال: أما الواجبة فصيام شهر رمضان، و صيام شهرين متتابعين فى كفارة الظهار لقول الله تعالى: «و الذين يظاهرون من نسآئهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا - الى قوله - فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين». [صفحه ۵۴] و صيام شهرين متتابعين فيمن أفطر يوما من شهر رمضان، و صيام شهرين متتابعين فى قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب لقول الله عزوجل: «و من قتل مؤمنا خطأ

فتحرير رقبة مؤمنة و دية مسلمة الى أهله - الى قوله عزوجل - فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله و كان الله عليما حكيما». و صوم ثلاثة أيام فى كفارة اليمين واجب قال الله عزوجل: «فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم». هذا لمن لا يجد الا طعام كل ذلك متتابع و ليس بمتفرق، و صيام أذى حلق الرأس واجب قال الله عزوجل: «فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك». فصاحبها فيها بالخيار فان صام صام ثلاثة أيام، و صوم المتعة واجب لمن لم يجد الهدى قال الله عزوجل: «فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج و سبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة». و صوم جزاء الصيد واجب قال الله عزوجل: «و من قتله منكم متعمدا فجزآء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما». أو تدرى كيف يكون عدل ذلك صياما يا زهرى؟ قال: قلت: لا أدرى. قال: يقوم الصيد قيمة [قيمة عدل] ثم تفض تلك القيمة [صفحه ۵۵] على البر ثم يكال ذلك البر أصواعا فيصوم لكل نصف صاع يوما، و صوم النذر واجب و صوم الاعتكاف واجب. و أما الصوم الحرام: فصوم يوم الفطر و يوم الأضحى، و ثلاثة أيام من أيام التشريق و صوم يوم الشك، أمرنا به و نهينا عنه، أمرنا به أن نصومه مع صيام شعبان، و نهينا عنه أن ينفرد الرجل بصيامه فى اليوم الذى يشك فيه الناس. فقلت له: جعلت فداك فان لم يكن صام من شعبان شيئا كيف يصنع؟ قال: ينوى ليلة الشك أنه صائم من شعبان فان كان من شهر رمضان أجزء عنه و ان كان شعبان لم يضره فقلت: و كيف يجزىء صوم تطوع عن فريضة؟ فقال: لو أن رجلا صام يوما من شهر رمضان تطوعا و هو لا يعلم أنه من شهر رمضان ثم علم [بعد] بذلك لأجزء عنه لأن الفرض انما وقع على اليوم بعينه، و صوم الوصال حرام، و صوم الصمت حرام، و صوم نذر المعصية حرام، و صوم الدهر حرام. و أما الصوم الذى صاحبه فيه بالخيار فصوم يوم الجمعة و الخميس و صوم البيض و صوم ستة أيام من شوال بعد شهر رمضان و صوم يوم عرفة؟ و صوم يوم عاشور، فكل ذلك صاحبه فيه بالخيار، ان شاء صام، و ان شاء أفطر. و أما صوم الاذن فالمرأة لا تصوم تطوعا الا باذن زوجها و العبد لا يصوم تطوعا الا باذن مولاه و الضيف لا يصوم تطوعا الا باذن صاحبه. قال: رسول الله (ع): «من نزل على قوم فلا يصوم تطوعا الا باذنهم». و أما صوم التأديب فان يؤخذ الصبى اذا راهق بالصوم تأديبا و ليس بفرض و كذلك المسافر اذا أكل من أول النهار ثم قدم [صفحه ۵۶] أهله أمر بالامساك بقية يومه و ليس بفرض. و أما صوم الاباحة لمن أكل أو شرب ناسيا أو قاء من غير تعمد فقد أباح الله له ذلك و أجزء عنه صومه. و أما صوم السفر و المرض فان العامة قد اختلفت فى ذلك فقال قوم: يصوم و قال آخرون: لا يصوم و قال قوم: ان شاء صام و ان شاء أفطر و أما نحن فنقول: يفطر فى الحالين جميعا فان صام فى السفر أو فى حال المرض فعليه القضاء فان الله عزوجل يقول: «فمن كان (منكم) مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر» فهذا تفسير الصيام] [۵] . و قد حكم الامام باستحباب الجهر بالبسملة فى صلاة الأخفات، «فعن أبى‌حمزة الثمالى أن على بن الحسين (ع) قال له: يا ثمالى أن الصلاة اذا أقيمت جاء الشيطان الى قرين الامام الموكل به فيقول له هل ذكر ربه فان قال: نعم ذهب و ان. قال: لا ركب على كتفيه، و كان هو امام القوم حتى ينصرفوا فقال أبوحمزة جعلت فداك أليس يقرؤون القرآن قال (ع) بلى ليس حيث تذهب يا ثمالى انما هو الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم» [۶] . أى أن ذكر الرب المقصود فى كلام امام الجماعة هو الجهر بالبسملة فلو أخفت فيه فان الشيطان يركب على كتفيه. و هناك مسائل تفصيلية بينها الامام (ع) يمكن مراجعتها فى الكتب الفقهية، و الروائية، كما أن الامام كان قد عهد الى عمته زينب بنت الامام على (ع) لبيان بعض المسائل الفقهية، حيث يتعسر عليه هو فى ظروف [صفحه ۵۷]

تعميق قضية الامام الحسين و ابراز أبعادها الرسالية

لقد مارس الامام السجاد (ع) سلوكا خاصا تجاه قضية الامام الحسين بن على (ع) كشف من خلاله الأبعاد الكامنة خلف شهادته حتى صارت هذه القضية رمزا للمعارضة، و الثورة، و شعارا للمظلومين ضد الظالمين. و ينبغى هنا الاشارة الى وسائل الامام السجاد (ع) فى معالجة قضية الامام الحسين (ع) و النتائج التى أسفرت عنها نشاطاته فى هذا الجانب و هى: - ۱ - الخطابات المتواصلة فى حشود أهل

الكوفة، و أهل الشام فى بيان هول الجريمة التى ارتكبها الأمويون، حيث استطاعت تلك الخطابات تعرية ادعاءات يزيد بن معاوية و التى كانت تصور الحسين خارجيا بغى على امام زمانه!!. و لقد انطلق الامام السجاد (ع) فى خطابه المدوى فى محضر يزيد بن معاوية رغم مرضه و رغم أتعابه فى السفر المؤلم من الكوفة الى الشام، حتى انكشف الحال و بانت الحقائق، فعمل يزيد على قطع خطاب الامام السجاد (ع)، و كذلك الحال فى خطاباته الأخرى و فى أحاديثه المتواصلة مع أهل مكة و أهل المدينة بعد العودة اليها. ۳ - البكاء المتواصل على الامام الحسين (ع) حتى عد من البكائين، و لقد بكى الامام السجاد على أبيه حتى: «قال له مولاه أنى أخاف عليك أن تكون من الهالكين [صفحه ۵۸] فقال: انما أشكو بثى، و حزنى الى الله، و اعلم من الله ما لا تعلمون، انى لم أذكر مصرع بنى فاطمة، الا خنقتنى العبرة» [۵۷] . و كان الى جانب البكاء على الحسين و أهله يدعو الناس، و الشيعة الى البكاء، ويحثهم عليه بذكر ثوابه فقد قال (ع): «أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين (ع) حتى تسيل على خده بوأه الله تعالى بها فى الجنة غرفا يسكنها أحقابا» [۵۸] . و قد ظل طوال عمره يبكى الحسين (ع) و كان بكاءه يقع فى السوق، و فى الشارع، و بين شيعته، و فى كل مكان يتذكر فيه مقتل الحسين و أولاده و أهله، و جعل البكاء على الحسين (ع) سنة دائمة مطلوبة شرعا، و بذلك حفظ قضية الامام الحسين حية فى الأعماق رمزا للمقاومة الرسالية، و لهذا حاول طغاة الزمان على امتداد التاريخ منع البكاء و الحزن أيام عاشوراء، لأنهم يدركون العلاقة بين هذه الشعائر، و بين تلك الأفكار الأساسية المتصلة بها من قبيل ضرورة التصدى للسلطان الظالم، و وجوب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و لو استلزم الشهادة. ان احياء قضية الامام الحسين (ع)، و الأهداف، و الشعارات التى رفعها بشكل مستمر، و فى أيام عاشوراء بشكل خاص يمثل انجازا سياسيا رائعا فى مضمونه، و فى أسلوبه، حيث ان ظروف الاستبداد، و ملاحقة أهل البيت، و أنصارهم كان هو السمة المميزة للعصر الذى عاشه الامام السجاد (ع). و قد تطورت هذه السنة شيئا فشيئا على أيدى الامامين الباقر و الصادق (ع) فى ضوء سلوكيات الامام السجاد (ع). فالامام الباقر حث على زيارة الامام الحسين (ع) فى كل جمعة و ذلك لتعميق الولاء للامام الحسين و لخط أهل البيت (ع). [صفحه ۵۹] «فعن أبى‌الجارود عن أبى‌جعفر (ع) قال لى كم بينكم و بين الحسين؟ قال: قلت يوم للراكب، و يوم و بعض يوم للماش. قال: أفتأتيه كل جمعة؟ قال: قلت: لا. ما آتيه الا فى الحين. قال: ما أجفاك أما لو كان قريبا منا لاتخذناه هجرة أى يتهاجرنا اليه» [۵۹] . «و عن أبى‌عمارة المنشد عن أبى‌عبدالله (ع)». «قال: قال لى: يا أبا عمارة أنشدنى للعبدى فى الحسين (ع). قال: فأنشدته، فبكى، ثم أنشدته، فبكى، ثم أنشدته، فبكى. قال: فوالله ما زلت أنشده، و يبكى حتى سمعت البكاء من الدار فقال لى يا أبا عمارة من أنشد فى الحسين شعرا، فأبكى خمسين فله الجنة، و من أنشد فى الحسين شعرا، فأبكى أربعين فله الجنة، و من أنشد فى الحسين شعرا فأبكى ثلاثين فله الجنة و من أنشد فى الحسين (ع) شعرا فأبكى عشرين فله الجنة، و من أنشد فى الحسين شعرا فأبكى عشرة فله الجنة، و من أنشد فى الحسين (ع) شعرا فأبكى واحدا فله الجنة، و من أنشد فى الحسين شعرا فتباكى فله الجنة» [۶۰] . و هكذا صارت زيارة الحسين و البكاء عليه، و الشعر فى حقه، و اقامة المآتم عليه من السلوك المتميز لشيعة أهل البيت (ع) و كل ذلك يعود الى جهود الامام السجاد (ع) و دوره الكبير فى هذا المجال، و جهود أولاده المعصومين من بعده فى ذات الخط. [صفحه ۶۰] ان جهود الامام السجاد (ع) فى احياء قضية الامام الحسين (ع) حققت اهدافها، حيث كشفت للأمة أعداء الرسالة الذين لا يتورعون عن قتل ابن بنت رسول الله و أبانت حقيقة يزيد، و أعوانه، ففى خطاب للامام السجاد أمام يزيد و أمام الملاء العام قال فيه: «يا ابن‌معاوية، و هند، و صخر، لم تزل النبوة و الامرة لآبائى، و أجدادى من قبل أن تولد و لقد كان جدى على ابن أبى‌طالب فى يوم بدر و أحد، و الأحزاب و فى يده راية رسول لله (ص) و أبوك وجدك فى أيديهما راية الكفر» [۶۱] . و فى خطاب أمام ذلك الحشد قال الامام السجاد (ع) فى تعريف نفسه و بالتالى الطعن فى يزيد، و فعله الشنيع: «أيها الناس أنا ابن مكة، و منى، أنا ابن زمزم و الصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء، أنا ابن خير من انتعل و احتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج و لبى، أنا ابن من حمل على البراق فى الهواء، أنا ابن من ضرب بين يدى رسول الله بسيفين، و طعن برمحين، و هاجر الهجرتين، و بايع البيعتين، و قاتل ببدر و حنين، و لم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن‌صالح المؤمنين و وارث النبيين... فلم يزل يقول أنا، أنا حتى ضج الناس

بالبكاء، و النحيب، و خشى يزيد لعنه الله أن يكون فتنة...» [۶۲] . و فيما يلى أهم الأهداف التى حققها الامام السجاد (ع) من خلال تلك السلوكيات المرتبطة باحياء قضية الامام الحسين (ع): ۱ - نتائج فورية: و قد حصلت من جراء مواقف، و خطب الامام السجاد (ع) و عمته زينب بنت على (ع) نتائج فورية منها الانقلاب السريع الذى حصل بين [صفحه ۶۱] صفوف أهل الكوفة، فقد وصف الراوى أهل الكوفة عقيب خطبة الامام السجاد (ع) بهم بعد قتل الامام الحسين (ع) بقوله: - «فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون، و قد وضعوا أيديهم فى أفواههم، و رأيت شيخا واقفا الى جنبى يبكى حتى أخضلت لحيته، و هو يقول بأبى أنتم و أمى، كهولكم خير الكهول، و شبابكم خير الشباب، و نساؤكم خير النساء، و نسلكم خير نسل لا يخزى، و لا يبزى» [۶۳] . و فى خطبة أخرى خاطب الامام السجاد (ع) أهل الكوفة بالقول: «أيها الناس، ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم الى أبى، و خدعتموه، و أعطيتموه من أنفسكم العهد و الميثاق، و البيعة و قاتلتموه، و خذلتموه؟ فتبا لما قدمتم لأنفسكم، و سوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون الى رسول الله (ص) اذ يقول لكم: قتلتم عترتى، و انتهكتم حرمتى، فلستم من أمتى، قال: فارتفعت أصوات الناس من كل ناحية، و يقول بعضهم لبعض: هلكتم، و ما تعلمون فقال على بن الحسين: رحم الله امرءا قبل نصيحتى، و حفظ وصيتى فى الله، و فى رسوله، و فى أهل بيته فان لنا فى رسوله أسوة حسنة. فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك، و لا راغبين عنك، فرمنا بأمرك رحمك الله، فأنا حرب لحربك، و سلم لسلمك، لنأخذن يزيد و نبرأ ممن ظلمك و ظلمنا» [۶۴] . بل حتى أهل الشام الذين رباهم معاوية بن أبى‌سفيان على بغض أهل البيت أخذوا يبكون لما انكشف لهم واقع الحال، و أن الأسارى ليسوا من الكفرة البغاة كما صور يزيد لهم ذلك، انما هم أهل بيت النبوة، [صفحه ۶۲] و معدن الرسالة، كما أبان لهم ذلك الامام السجاد (ع)، و العقيلة زينب بنت الامام على (ع) [۶۵] . ۲ - نتائج قريبة المدى: و قد أدت خطب الامام السجاد (ع) الى حركة عسكرية ضد قتلة الامام الحسين (ع) من خلال قتل جميع المشاركين بصنع فاجعة كربلاء حيث ظهر المختار بن عبيدة الثقفى فى الكوفة، و تتبع جميع قتلة الحسين (ع) و قتلهم قتلا يناسب جرائمهم التى ارتكبوها بحق الحسين (ع) و بعث الى على بن الحسين (ع) برأسى عمر بن سعد و عبيدالله بن زياد فقال السجاد (ع): «الحمد لله الذى أدرك ثارى من أعدائى و جزى الله المختار خيرا» [۶۶] . و من الواضح أن نشاطات المختار، و عمله ذلك، و ان لم يكن ناشئا من أوامر مباشرة من الامام السجاد (ع)، الا أنه يتصل به اتصالا وثيقا حيث يعلم فالمختار أن رغبة الامام السجاد (ع) فى ذلك، فبعث اليه برأسى بن سعد و ابن‌زياد، فالمختار نشط فى تتبع قتلة الامام الحسين و قال «أطلبوهم فانه لا يسوغ لى الطعام و الشراب حتى أطهر الأرض منهم» [۶۷] . و هكذا لم تمض الا سنوات قليلة حتى تم تصفية جميع قتلة الامام الحسين (ع) باستثناء القلة القليلة التى لاذت بعبدالله بن الزبير فى مكة أو بعبد الملك بن مروان فى الشام. ۳ - نتائج بعيدة المدى: و قد أدت نشاطات الامام السجاد (ع) الى كشف واقع النظام، و الفئة الحاكمة باسم الاسلام الى تحرك الأمة، و القيام بثورات عديدة، و كان من [صفحه ۶۳] أهمها ثورة زيد بن على حتى نجحت أخيرا فى اسقاط البيت الأموى، و تولى بنى العباس مقاليد السلطة تحت شعار مظلومية أهل‌البيت (ع) ولكنهم تنكروا لأئمة أهل البيت بعد ذلك. و لقد أدرك عبدالملك بن مروان صلة مظلومية أهل البيت (ع) و بذهاب ملك الفرع السفيانى، و تولى الفرع المروانى مقاليد السلطة فكتب فى جوابه عن رسالة للحجاج بن يوسف يقترح فيها قتل على بن الحسين (ع) حيث قال: «أما بعد فجنبى دماء بنى‌هاشم، و احقنها، فانى رأيت آل أبى‌سفيان لما أولعوا فيها لم يلبثوا الى أن أزال الله الملك عنهم» [۶۸] . و قد وقع عبدالملك فى خطأ كبير حيث أعتقد أن دماء الحسين سوف تقتصر فى فعلها على اسقاط أسرة معاوية، و لم يكن يتصور أن أثارها سوف تطال بنى‌أمية جميعا، و هو ما حصل بعد أقل من سبعين سنة على شهادة الامام الحسين (ع). و فى الواقع أن قضية مظلومية الحسين (ع) التى قام الامام السجاد (ع) بتأسيس قواعدها، و بناء أصولها صارت محطة وقود ثورية يتزود منها الثائرون على الاستبداد و الظلم على امتداد هذه القرون العديدة [۶۹] .

مواجهة الانحرافات الفكرية، و الاجتهادات الخاطئة، من قبل المتصدين للافتاء و الأحكام

لقد أدت كثرة الفتوحات، و كثرة الروايات المدسوسة على النبى (ص) و شيوع حب الدنيا الى نشوء الكثير من الانحرافات الفكرية! و حيث أن الامام (ع) هو الميزان فى فرز الحق عن الباطل، فهو وحده يستطيع أن [صفحه ۶۴] يمارس دور التنقية الفكرية، و بيان المفاهيم الاسلامية الصحيحة. فطالما ردع الامام (ع) عن الاتجاه الروحى المزيف الذى نشأ من التعامل السطحى مع الغيب، أو من حب الراحة و الكسل عن ممارسة الواجبات الاجتماعية و السياسية، فيلوذ بالاعتكاف عن الحياة تحت ستار التعبد لله. و طالما ردع عن حب الدنيا، و نسيان الآخرة الذى نشأ من نسيان الله، و تجاهل المفهوم الحقيقى للدنيا، و دور الانسان فيها. و كان الى جانب ذلك يقوم الامام (ع) سلوك الانسان المسلم، و يوجهه نحو السلوك الصحيح للتعامل مع الغيب، و التحذير من الشيطان الذى ينتهز كل فرصة لاغواء الانسان، و من ذلك ما حدث للزهرى حيث كان: «عاملا لبنى‌أمية فعاقب رجلا فمات فى العقوبة فخرج هاربا، و توحش و دخل الى غار، و طال شعره و حج على بن الحسين (ع) فقيل له هل لك فى الزهرى؟ قال: ان لى فيه... قال: فدخل عليه فقال: أنى أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك فابعث دية مسلمة الى أهله، و أخرج الى أهلك، و معالم دينك فقال: فرجت عنى يا سيدى، و الله عزوجل و تبارك و تعالى أعلم حيث يجعل رسالته، و كان الزهرى بعد ذلك يقول: ينادى مناد فى القيامة ليقم سيد العابدين فى زمانه فيقوم على بن الحسين (ع)» [۷۰] . و فى حادثة أخرى حيث أعتق الامام السجاد (ع) أمته، ثم تزوجها، فأرسل اليه عبدالملك بن مروان يعنفه على ذلك قائلا: «أما بعد فبلغنى تزوجيك مولاتك، و قد علمت انه كان فى [صفحه ۶۵] اكفائك من قريش من تمجد به الصهر و نستنجبه فى الولد، فلا لنفسك نظرت، و لا على ولدك أبقيت و السلام فأجابه الامام السجاد (ع): «أما فقد بلغنى كتابك تعنفنى بتزويجى مولاتى، و تزعم انه قد كان فى نساء قريش من أتمجد به فى الصهر، و أستنجبه فى الولد، و انه ليس فوق رسول الله (ص) مرتقى فى مجد، و لا مستزاد فى كرم «يشير بذلك الى أن رسول الله أعتق أمته و تزوجها». فقال عبدالملك: «أنها السن بنى‌هاشم التى تفلق الصخر» [۷۱] .

التربية الأخلاقية للأمة

و من المسؤوليات التى تقع على الامام تربية الأمة على الأخلاق الحسنة، و رفع مستواها الخلقى و لعل هذه المسؤولية من أصعب المسؤوليات، لأنها تفتقر الى نموذج حسى للسلوك المستقيم، و الى قدوة عملية للتأثير فى الناس مع اقترانها بالارشاد، و التوجيه، و هل هناك مثل الامام فى نزاهة سلوكه، و فى أخلاقية تصرفاته اضافة الى حرصه على تربية الأمة على الأخلاق الحسنة فى التصدى لهذه المسؤولية؟. و قد تولى الامام السجاد (ع) هذه المسؤولية حيث تضاعف من أهميتها انفتاح العالم الاسلامى على حياة، و عادات و أخلاق جديدة بدأت تؤثر فى حياة المسلمين و فى أخلاقهم، و فيما يلى بعض النماذج من دروسه الأخلاقية: ۱ - فى العفو عن المسىء: كان (ع) يعفو عن المسيئين اليه فقد: «جاء رجل الى على بن الحسين (ع) فقال له أن فلانا قد وقع فيك بحضورى. [صفحه ۶۶] فقال له: انطلق بنا اليه فانطلق معه الرجل، و هو يرى أنه يستنصر لنفسه فلما أتاه قال له: يا هذا ان كان ما قلت فى حقا فأنا أسأل الله تعالى أن يغفره لى و ان كان ما قلت فى باطلا فأن الله تعالى يغفره لك ثم ولى عنه» [۷۲] . و فى ذات يوم. «جعلت جارية لعلى بن الحسين (ع) تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فتعبت فسقط الابريق من يد الجارية فشجه، فرفع رأسه اليها. فقالت له الجارية: ان الله تعالى يقول: (و الكاظمين الغيظ). قال: قد كظمت غيظى. قالت: «و العافين عن الناس». قال لها: عفى الله عنك. قالت: «و الله يحب المحسنين». قال: اذهبى فأنت حرة لوجه الله عزوجل» [۷۳] . و عن الواقدى قال: «كان هشام بن اسماعيل (و هو والى المدنية) يؤذى على بن الحسين (ع) فى امارته فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس (ليقتص منه) فقال: ما أخاف الا من على بن الحسين، فمر به على بن الحسين و قد وقف عند دار مروان، و كان على قد تقدم الى خاصته ألا يعرض له أحد منكم بكلمة، فلما مر ناداه هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالته» [۷۴] . و هو متعجب من سماحة و عفو الامام (ع) حيث ظن أن الامام سوف [صفحه ۶۷] ينتهز هذه الفرصة ليقتص من هشام ما فعله به زمان امارته. «و استطال رجل على بن الحسين (ع)، فتغافل عنه، فقال له الرجل: اياك أعنى فقال له على بن

الحسين: و عنك أغضى» [۷۵] . ۲ - هل السكوت أفضل من الكلام، أم العكس؟ هذا السؤال أجاب عنه الامام السجاد: «حيث سئل عليه‌السلام: أيما أفضل السكوت أم الكلام؟ فقال (ع): لكل واحد منهما آفات فاذا سلما من الآفات فالكلام أفضل قيل: فكيف ذاك يا ابن رسول الله فقال: ان الله سبحانه لم يبعث الأنبياء، و الأوصياء بالسكوت، انما بعثهم بالكلام، و لا استحقت الجنة بالسكوت، و لا أستوجبت ولاية الله بالسكوت، و لا توقيت النار بالسكوت، و لا تجنب سخط الله بالسكوت، انما ذلك كله بالكلام، و ما كنت لأعدل القمر بالشمس، و أنك تصف فضل السكوت على الكلام، و لست تصف فضل الكلام على السكوت» [۷۶] . و بذلك يجعل الامام السجاد (ع) الكلام أفضل من السكوت حيث يطاع الله بالكلام. ۳ - الانفاق فى سبيل الله: و كان (ع) كثير التصدق فى سبيل الله فقد ورد فى الروايات أنه: «كان بالمدينة كذا و كذا أهل‌بيت يأتيهم رزقهم و ما يحتاجون اليه لا يدرون من أين يأتيهم فلما مات على بن الحسين (ع) فقدوا ذلك) [۷۷] . و ورد - أيضا - عن عمرو بن دينار قال: [صفحه ۶۸] «حضرت زيد بن أسامة بن زيد الوفاة فجعل يبكى فقال على بن الحسين (ع): ما يبكيك؟. قال: يبكينى أن على خمسة عشر ألف دينار و لم أترك لها وفاء. قال: على بن الحسين (ع) لا- تبك، فهى على، و أنت منها برىء، فقضاها عنه) [۷۸] . و قد تقدم البحث حول صدقات الامام السجاد (ع) و أهدافه منها: ۴ - الزهد فى الدنيا: و كان (ع) زاهدا فى الدنيا بعيدا عن زينتها فعن زرارة بن أعين قال: «سمع سائل فى جوف الليل و هو يقول: أين الزاهدون فى الدنيا الراغبون فى الآخرة، فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته، و لا- يرى شخصه: ذاك على بن الحسين عليهماالسلام» [۷۹] . و روى سفيان بن عيينة، عن الزهرى قال: «سمعت على بن الحسين (ع) يقول: من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، و الله ما الدنيا و الآخرة الا ككفتى ميزان، فأيهما رجح ذهب بالأخرى» [۸۰] . وثمة مواصفات شخصية عديدة للامام السجاد (ع) أخرى لم نذكرها هنا يراجع فيها كتاب البحار، و كتب الحديث الأخرى. و فى الواقع أن قيمة هذا السلوك المستقيم تتجلى عند ملاحظة الهبوط المخيف فى السلوك الفردى، و الاجتماعى فى المجتمع الاسلامى [صفحه ۶۹] على أثر تولى الفسقة، و الظلمة مقاليد السلطة فى العالم الاسلامى حيث عملوا على تقويض السلوك المستقيم، و دعوا الى ممارسة السلوك المنحرف، و الشاذ، فاستطاع الامام السجاد (ع) بسلوكه الأخلاقى الفذ أن يحافظ على السلوك الاسلامى المستقيم فى خضم الاضطرابات الفكرية، و الأخلاقية، و السياسية، و العسكرية. ۵ - حول رسالة الحقوق: و فى سياق عمليات التربية الأجتماعية تبرز رسالة الحقوق كشاهد عملى لما قام به الامام السجاد عليه‌السلام فى ميدان التربية الاجتماعية. فهى: «من المؤلفات المهمة فى دنيا الاسلام... فقد وضعت المناهج الحية لسلوك الانسان و تطوير حياته و بناء حضارته على أسس تتوفر فيها جميع عوامل الاستقرار النفسى و وقايته من الاصابة بأى لون من ألوان القلق و الاضطراب و غيرهما مما يوجب تعقيد الحياة، لقد نظر الامام الحكيم بعمق و شمول للانسان و درس جميع أبعاده، حياته و علاقاته مع خالقه و نفسه و أسرته و مجتمعه و حكومته و معلمه، و غير ذلك، فوضع له هذه الحقوق و الواجبات و جعله مسؤولا عن رعايتها و صيانتها ليتم بذلك انشاء مجتمع اسلامى تسوده العدالة الاجتماعية و العلاقات الوثيقة بين أبنائه من الثقة و المحبة و غيرها من وسائل التطور و التقدم الاجتماعى» [۸۱] . و التأمل فى هذه الصحيفة المهمة يكشف عن اهتمام الامام السجاد بمسألة تربية المجتمع على الالتزام بالحقوق العامة لكل فرد على الآخر من وجهة نظر اسلامية، و هكذا ففى الوقت الذى طغت الحروب و الصراعات الدموية بين الساسة، و طلاب السلطة و انتشر الجهل حتى فى الأمور الأساسية من الدين حتى قال الحسن البصرى تعليقا على تلك الظاهرة: [صفحه ۷۰] «لو خرج عليكم أصحاب رسول الله ما عرفوا منكم الا- قبلتكم» [۸۲] . أقول فى هذا الوقت بالذات يتصدى الامام لعمليات التربية الاجتماعية اضافة الى مهماته العلمية الأساسية التى حافظ بها على خط أهل البيت و أسس المقدمات الضرورية لظهور الخط العلمى المتميز لأهل البيت على يد الامام الباقر (ع)، و من بعده الامام الصادق (ع). و الحق أن رسالة الحقوق اضافة الى أنها تكشف عن الروح الاجتماعية التى ينبغى أن تنطلق منها التصرفات الفردية و الاجتماعية، تكشف عن الدقة التحليلية لأحوال المجتمع و أسسه الحقوقية و الاجتماعية، التى يتمتع بها الامام السجاد (ع).

التربية الفكرية و الروحية للأمة من خلال الدعاء

ثمة ظاهرة خاصة يتميز بها الامام السجاد (ع)، و هى كثرة ما ورد عنه من الأدعية، و الابتهالات و المناجاة الالهية الدقيقة فى معانيها، و اللطيفة فى ألفاظها، فقد واجه الامام (ع) خطران أحدهما موجة التيارات الفكرية المنحرفة، و الآخر الرخاء المادى و ما يستتبعه من نتائج، اما الخطر الأول فقد عالجه بنشر الفقه و التفسير و الحديث (و أما الخطر الآخر: فقد نجم عن موجة الرخاء التى سادت المجتمع الاسلامى فى أعقاب ذلك الامتداد الهائل، لأن موجات الرخاء تعرض أى مجتمع الى خطر الانسياق مع ملذات الدنيا و الاسراف فى زينة هذه الحياة المحدودة، و انطفاء الشعور الملتهب بالقيم الخلقية، و الصلة الروحية بالله و اليوم الآخر، و بما تضعه هذه الصلة أمام الانسان من أهداف كبيرة و هذا ما وقع فعلا، و تكفى نظرة واحدة فى كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى ليتضح الحال. و قد أحس الامام على بن الحسين (ع) بهذا الخطر، وبدأ بعلاجه و اتخذ من الدعاء أساسا لهذا العلاج، و كانت الصحيفة السجادية من نتائج ذلك، فقد استطاع هذا الامام العظيم بما أوتى من بلاغة فريدة، و قدرة [صفحه ۷۱] فائقة على أساليب التعبير العربى، و ذهنية ربانية تتفتق عن أروع المعانى و أدقها فى تصوير صلة الانسان بربه و وجده بخالقه، و تعلقه بمبدئه، و معاده و تجسيد ما يعبر عنه ذلك من قيم خلقية و حقوق و واجبات. أقول قد استطاع الامام على بن الحسين (ع) بما أوتى من هذه المواهب أن ينشر من خلال الدعاء جوا روحيا فى المجتمع الاسلامى يساهم فى تثبيت الانسان المسلم عندما تعصف به المغريات، و شده الى ربه حينما تجره الأرض اليها، و تأكيد ما نشأ عليه من قيم روحية لكى يظل أمينا فى عصر الغنى و الثروة كما كان أمينا عليها و هو يشد حجر المجاعة على بطنه. و قد جاء فى سيرة الامام انه كان يخطب فى الناس فى كل جمعة، و يعظهم و يزهدهم فى الدنيا، و يرغبهم فى أعمال الآخرة، و يقرع أسماعهم بتلك القطع الغنية من ألوان الدعاء و الحمد و الثناء التى تمثل العبودية المخلصة لله سبحانه وحده لا شريك له» [۸۳] . فالامام السجاد: «كان فى الظاهر يدعو الله ولكنه كان فى واقع الأمر يدعو الى الله و يوجه نحوه و يعرف الناس بسبيله و يضمن كلامه الكثير من التعاليم الالهية و المعارف الدينية التى تكملهم فى أمر دينهم و دنياهم كما اتضح ذلك جليا فيما بعد و انه كان يقود عملية التغيير الشامل فى بنية العقيدة للأمة الاسلامية» [۸۴] . ان ظاهرة الدعاء تشكل اتجاها متميزا فى حياة الامام السجاد (ع) حيث ورد عنه (ع) الكثير من الأدعية، اضافة الى الصحيفة السجادية التى تضم طائفة من الأدعية فى مختلف قضايا و شؤون الفرد و الجماعة. و قبل البدء فى تحليل أهداف هذا الاتجاه، و دوره فى قيادة الأمة ينبغى أن نسجل عدة ملاحظات و هى: [صفحه ۷۲] ۱ - ان أئمة أهل‌البيت (ع) مارسوا الدعاء بوصفه عبادة الهية، و قد وردت مثلا- عن الامام على بن أبى‌طالب (ع) أدعية كثيرة منها دعاء كميل بن زياد المشهور الذى يتضمن ألوان المعارف الالهية و منها مناجاة المتقين [۸۵] ، و هى مناجاة طويلة، و فريدة فى بابها، و منها مناجاة المتضرعين، و غيرها من الأدعية و المناجاة الموجودة فى كتب الدعاء، و قد وردت أدعية كثيرة عن الامام الحسين (ع) منها دعاء يوم عرفة و هو يمثل قطعة فريدة فى المناجاة الالهية، و المعرفة الربانية، و منها دعاء المستبصرين [۸۶] . فلم يختص الامام السجاد (ع) بالدعاء انما مارسه سائر الأئمة بوصفه عبادة الهية، و لعل سبب اشتهار الامام بالدعاء هو كثرة الأدعية الصادرة عنه، و التى سجلها تلامذته فى المسجد النبوى، أو فى غيره. ۲ - ان الدعاء عبادة، كما هى الصلاة، الا أن ثمة فارقين أساسيين بين الدعاء و بين الصلاة اضافة الى الفارق فى الهيئة العامة و هما: الفارق الأول: ان الدعاء صادر من العبد فى مقام الرجاء و السؤال عن الله فيبتدأ باختيار من المكلف، و رغبة منه، فهو البادىء به، و هو صاحب المبادرة بخلاف الصلاة، فأن المكلف مأمور باتيان الصلاة فى وقت قد حدده الشارع. كم أن الأمر بالصلاة أمر حاسم لا تزلزل فيه: «ان الصلاة كانت على الموءمنين كتابا موقوتا» [۸۷] . بخلاف الدعاء فانه جاء بصيغتين الأولى قوله تعالى: (و قال ربكم ادعونى أستجب لكم» [۸۸] . و هى صيغة، و ان تضمنت أمرا بالدعاء، و لكن الأمر بالدعاء قد اقترن [صفحه ۷۳] معه الوعد بالاستجابة و اما الصيغة الثانية و هى قوله تعالى: (قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعآؤكم) [۸۹] . و فيها حث بالغ على الدعاء من خلال ربط اهتمام الله بالعبد بمقدار دعائه. الفارق الثانى: ان الدعاء عبارة عن سؤال و رجاء صادر من العبد نحو مولاه حيث يطلب منه الرزق، أو التوبة، أو التوفيق، أو يحمده، و ينزهه، و يشكره، أما الصلاة فهى خضوع و سجود و تذلل لله

تعالى. فعطاء الصلاة، و أهدافها يختلف عن عطاء الدعاء و أهدافه، و ان كان كلاهما عبادة مقربة لله. ۳ - أن الدعاء حالة تفاعل مع الغيب، و يعبر عن الاعتقاد بارتباط مصير الانسان و ظواهر حياته العامة بالله، فكلما تعمق ايمان الانسان بالله كلما مارس الدعاء أكثر تعبيرا عن ذلك الايمان، فعند البلاء، و عند النعماء و عند الفقر، و عند الغنى، و عند العمل فى كل هذه الحالات يدعو فيها الانسان المؤمن الله لينجح مساعيه أو ينجيه، أو ليقبل توبته. بخلاف الانسان صاحب الايمان السطحى فانه حيث يقطع صلة الله بالظواهر و الأحداث و بالتالى بمصير الانسان، و وضعه الحياتى، لا يكون ثمة حافز لدفعه نحو الدعاء حيث يرى أن مصيره، و أحواله يحددها عقله، و ارادته و جهوده فحسب. و على هذا يكون الدعاء الصادر من الامام ذا نكهة خاصة، و مضمون عميق، و بلاغة فريدة لأنه قد بلغ المرتبة العليا من الايمان، و البلاغة. بعد بيان تلك الاشارات المهمة ينبغى أن نعرف الأهداف التى قصدها الامام السجاد (ع) من هذا اللون من السلوك العبادى و هى كما يلى: أولا: ان الدعاء عبادة من العبادات، يمارسها الامام (ع) للتقرب من [صفحه ۷۴] الله، فهى نظير الصلاة و الصوم فكما أن الأئمة (ع) أكثروا من القيام، و الصيام كذلك أكثر الامام السجاد (ع) من الدعاء فالامام الكاظم (ع) مثلا تفرغ للصلاة فى سجون هارون الرشيد اضافة الى أنه كان يمارس الدعاء، أما الاكثار من لون خاص من العبادات فهذا أمر يحدده الامام فى ضوء موقعه الربانى. ثانيا: أراد الامام السجاد (ع) ابراز هذه العبادة، و اشاعتها بين الناس، و الاكثار منها حيث انصرف الناس عن هذا اللون من العبادة، فهم ما بين مكثر من الصوم، و ما بين غارق فى ملذات الدنيا، فأراد الامام (ع) احياء هذه اللون من العبادة، و طرحه فى المجتمع بصورة مستقلة الى جانب الصلاة و الصوم [۹۰] . ثالثا: مواجهة موجة الرخاء التى سادت المجتمع، و الذى نجم عن توسع النفوذ الاسلامى فى أقطار الدنيا المعروفة فى ذلك الوقت، و ما استتبعه من رفاه، و غنى، و مكاسب اقتصادية كثيرة. فهذه الحالة تستدعى استذكار و اثارة الأهداف العقائدية فى الفكر، و السلوك و الجهاد، و التأكيد عليها، لكى لا تتضائل فى جنب التراكمات المادية الهائلة. رابعا: ان الامام السجاد (ع) استهدف اثبات قربه من الله من خلال استجابة الدعاء له ففى رواية ورد: «ان جماعة من عباد البصرة استسقوا للناس بمكة، فمنعوا الاجابة، فأقبل فتى فقال: أبعدوا عن الكعبة، فلو كان فيكم أحد يحبه الله لأجابه ثم أتى الكعبة فخر ساجدا فسمعته يقول: سيدى بحبك لى الا سقيتهم الغيث فما استتم الكلام حتى أتاهم كأفواه القرب فقلت: يا أهل مكة من هذا الفتى؟. [صفحه ۷۵] قالوا: على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب (ع)» [۹۱] . وثمة نماذج كثيرة يستجيب الله لدعائه، و هذا يعنى صلته القريبة من الله سبحانه و بالتالى اثبات أحقيته فى الامامة. خامسا: ان الامام (ع) لا يمارس مسؤولياته كما تقتضيها الظروف الموضوعية التى تحيط به فقط، انما يمارسها فى ضوء الامتداد الزمانى للرسالة، حيث ان كلام الامام، و مواقفه تعبر عن أحكام شرعية ثابتة مع امتداد الزمان فالامام يضع فى حسابه هذا الامتداد الزمانى للرسالة. و فى هذا الضوء نفهم أن الامام السجاد (ع) وضع فى حسابه حاجات الانسان المؤمن على امتداد الزمان للأدعية ليمارسها بين يدى الله، و يدعو بها و لهذا وضع لجميع حاجات الانسان، و مشاكله دعاءا خاصا، فدعاء للشكر، و دعاء للتوبة، و دعاء لدفع المكروب، و دعاء للوالدين، و دعاء للجيران، و دعاء فى المرض، و دعاء عند الصباح، و دعاء عند الشدة،... و هكذا فجميع هذه الأدعية تلبى حاجة الانسان المؤمن الى صيغ خاصة من الأدعية ذات بلاغة بارزة، و فصاحة عالية، و معانى شامخة ليدعو بها الله سبحانه، و من أجدر بالامام السجاد (ع) فى وضع هذه الأدعية؟.

التربية الفكرية

لقد شهدت الفترة التى عاشها الامام السجاد (ع) انفتاحا واسعا على حضارات مختلفة و ثقافات متنوعة جاءت مع أسرى الحرب الذين كانوا يسترقون، و يعملون فى قلب المجتمع الاسلامى، و كذلك أثارها المنافقون الذين أسلموا بهدف تخريب البنية الفكرية الاسلامية من الداخل من خلال اختلاق الشكوك، و الشبهات حول الفكر الاسلامى، و هذا التلاقح الفكرى، و بروز الشبهات و التساؤلات يستدعى بيان الفكرة الاسلامية الصحيحة، فى قضايا العقيدة، المتصلة بحياة الانسان و مصيره. و اضافة الى الحاجة الى بيانات، و ايضاحات، و تفصيلات فكرية [صفحه ۷۶] و التى نشأت من حركات الفتوح العسكرية اضافة الى ذلك، أن حياة المسلمين بشكل

عام تطورت على مختلف المستويات، الأمر الذى يستدعى تطورا فى الفكر: وسعة فى المفاهيم الاسلامية لكى تستوعب تلك الحركة. هذه الحاجة دفعت بالامام السجاد (ع) الى طرح بعض الأفكار المهمة، و الى نقد الشبهات، و دحض الاتهامات من خلال الدعاء، و هذا لا يعنى أن الامام استخدم لغة ادعاء فى الاستجابة للحاجة الفكرية التى تمخضت عنها حركة الفتوح، و حركة الحياة، اذ الامام كان يمارس تدريس الفقه و الحديث فى مسجد النبى (ص) و قد تخرج من تحت يديه الكثير من العلماء، و الفقهاء منهم القاسم بن محمد بن أبى‌بكر، و سعيد المسيب و غيرهم من الفقهاء الذين شكلوا تيارا علميا ازاء التيارات الفكرية الملحدة و المنحرفة، انما الامام مارس أسلوب الدعاء الى جانب تخريج العلماء لأن هذا الأسلوب أكثر قدرة على ايصال الأفكار و المفاهيم الاسلامية الصحيحة الى الأذهان كما أنه أكثر سعة من دائرة الدرس و البحث الذى لا يمارسه عادة الا العلماء و الفقهاء و المحدثون. و فيما يلى جانب من تلك الأفكار التى تناولها الامام السجاد (ع) فى أدعيته: أولا: حول معرفة الله و توحيده: و هذه المسألة من أدق المسائل العلمية، و أهمها فى قضايا العقيدة على الاطلاق، و قد استحوذت على اهتمام العلماء و المفكرين، منذ نهاية النصف الأول من القرن الأول من الهجرة، و برزت نتيجة الاختلافات فى معالجة هذه المسألة ثلاثة مدارس كلامية مشهورة و هى: ۱ - العدلية. ۲ - المعتزلة. ۳ - الأشاعرة. و ظهرت فرق، و تيارات عديدة أخذت من كل مدرسة جانبا فكريا معينا و بنسبة محددة، فبرزت مذاهب، و اتجاهات فكرية كثيرة جدا. [صفحه ۷۷] و لعل أهم سبب لظهور هذه التيارات هى: ۱ - تشجيع الاسلام للعلم، و رفع أهله الى مصاف الملائكة. ۲ - غنى نصوص القرآن، و تناولها لمسألة التوحيد بزوايا، و جوانب متعددة، و تحمل بعض ألفاظه لمعانى مختلفة، أو تفسيرات متعددة. ۳. الحرية الكاملة أمام العلماء فى طرح أفكارهم، و آرائهم. ۴ - الاقبال العلمى الذى شهدته الساحة الاسلامية، و خصوصا بعد توقف حركة الفتوحات العسكرية. و قد عالج الامام السجاد (ع) هذه المسألة كما يلى: ۱ - ان معرفة الله ليست كمعرفة سائر الأشياء، حيث يستطيع الانسان ادراكها و مشاهدتها، و الاحاطة بماهيتها و بالتالى تصورها، فان الله لا يمكن الاحاطة به اذ ليست له ماهية محددة لوجوده ليمكن الاحاطة بذاته، فماهيته عين ذاته و ذاته حاضرة فى كل مكان و فى كل زمان. من هنا ينبغى الاعتراف بعدم القدرة على تصور الله، و الاحاطة به، لأن ذلك يعبر عن الايمان الصحيح، يقول الامام السجاد فى ذلك: «... و عجزت العقول عن ادراك كنه جمالك، و انحسرت الأبصار دون النظر الى وجهك، و لم تجعل للخلق طريقا الى معرفتك الا بالعجز عن معرفتك» [۹۲] . و يقول (ع): «أنت الذى قصرت الأوهام عن ذاتيتك، و عجزت عن كيفيتك» [۹۳] . و يقول (ع): [صفحه ۷۸] «و حارت فى كبريائك لطائف الأوهام» [۹۴] . و اذا كانت العقول عاجزة عن ادراك كنهه، و الحواس قاصرة عن الاحاطة به، فانه لا يمكن للواصفين وصفه يقول الامام السجاد (ع): «اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين» [۹۵] . و يقول الامام السجاد (ع): «سبحانك لا تحس و لا تجس و لا تمس» [۹۶] . و قد يشك انسان فى وجود شىء يؤمن انسان آخر بوجوده على نحو اليقين، و هكذا تتفاوت درجات العلم بالأشياء، حسب مستوى العقول و الأشخاص. الا أن هناك حقيقة أساسية تجتمع العقول الباحثة عن الحق على التسلم و الاذعان بها، و هى وجود الله سبحانه و تعالى، فقد تختلف تلك العقول المتباينة فى اعتقادها ببعض الأشياء الا انها تجمع على الاعتقاد بالله. فليس ثمة شك فى أن العقل الانسانى لو رفعت عنه الموانع و غيوم الشهوات فانه سيعتقد بوجود الله و الى هذا الاجماع العقلى يقول الامام السجاد (ع): «و على معرفتك جمعت العقول المتباينة» [۹۷] . الا أن الشكوك، و الحجب الغليظة ترين على عقل الانسان، و تمنعه من رؤية الحقائق الكبرى فى الحياة، و لهذا نجد بعض العقول تكفر بالله بدعوى أن احتمال وجود الخالق الحكيم يساوى فى القيمة احتمال ضرورة عمياء فى المادة اقتضت هذا الوجود و تنوعه [۹۸] . [صفحه ۷۹] و رغم زيف هذا الادعاء، و ثبوت عدم تساوى قيمة احتمال الصانع الحكيم مع احتمال الضرورة العمياء. الا أن من الضرورى الاشارة الى مصدر هذا اللون من التفلسف: انه فى الواقع نشأ من هوى الانسان و شهواته و من الشكوك التى لا تستند على مبرر علمى. يقول الامام السجاد (ع) فى الالتجاء الى الله من شر الاهواء و الشكوك التى تعمى بصيرة الانسان: «... و اقشع عن بصائرنا سحاب الارتياب و اكشف عن قلوبنا أغشية المرية و الحجاب، و ازهق الباطل عن ضمائرنا و أثبت الحق فى سرائرنا فان الشكوك و الظنون لواقح الفتن» [۹۹] . فينبغى التوسل اليه فى معرفته، و طلب المعونة

منه يقول الامام السجاد (ع) فى ذلك: «سبحانك ما أضيق الطرق على من لم تكن دليله و ما أوضح الحق عند من هديته سبيله، الهى فأسلك بنا سبل الوصول اليك، و سيرنا فى أقرب الطرق للوفود عليك» [۱۰۰] . ۲ - فاذا لا يمكن الاحاطة بكنه الله، فهل يمكن الاعتقاد بشىء دون لمسه، أو مشاهدته؟. و الجواب هو الايجاب اذ ثمة حقائق كثيرة لا نتصورها، و لا نعرف كنهها، و مع ذلك نؤمن بها أشد الايمان كالجاذبية، و الكهرباء.... ولكن نتيجة تعقد هذه المسألة، و نتيجة اتجاه الانسان الذى يميل به الى تجسيم الأشياء راح بعض الجهلاء يجسم الله ويحده بماهية لكى يمكن تصورها! «فذات يوم كان على بن الحسين (ع) فى مسجد رسول الله [صفحه ۸۰] اذ سمع قوما يشبهون الله بخلقه، ففزع لذلك، و ارتاع له، و نهض حتى أتى قبر رسول الله (ص) فوقف عنده و رفع صوته يناجى ربه فى مناجات له: «الهى بدت قدرتك، و لم تبد هيئة جادلك فجهلوك، و قدروك بالتقدير على غير ما أنت به شبهوك، و أنا برىء يا الهى من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شىء الهى، و لم يدركوك. فظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك، و فى خلقك يا الهى مندوحة عن أن يناولوك، بل ساوك بخلقك، فمن ثم لم يعرفوك، و اتخذوا بعض آياتك ربا، فبذلك و صفوك، فتعاليت يا ألهى عما به المشبهون نعتوك» [۱۰۱] . فالله متفرد فى ذاته، ليس كمثله شىء فيستحيل أن تكون له ماهية تحده يقول الامام فى نفى النظر عنه: «و لم يكن لك مشابه و لا نظير» [۱۰۲] . و يقول (ع): «ضلت فيك الصفات، و تفسخت دونك النعوت» [۱۰۳] . و يقول (ع): «الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، و الآخر بلا آخر يكون بعده الذى قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، و عجزت عن نعته أوهام الواصفين» [۱۰۴] . و لله الأسماء الحسنى، و المثل الأعلى يقول الامام السجاد (ع) فى هذا المقام: [صفحه ۸۱] «اللهم لك الحمد بديع السموات و الأرض ذا الجلال و الاكرام رب الأرباب و اله كل مألوه، و خالق كل مخلوق، و وارث كل شىء ليس كمثله شىء، و لا يعزب عنه علم شىء، و هو بكل شىء محيط، و هو على كل شىء رقيب، أنت الله لا اله الا أنت الأحد المتوحد الفرد المتفرد، و أنت الله لا اله الا أنت الكريم المتكرم العظيم المتعظم الكبير المتكبر، و أنت الله لا اله الا أنت العلى المتعال الشديد المحال، و أنت الله لا اله الا أنت الرحمن الرحيم العليم الحكيم، و أنت الله لا اله الا أنت السميع البصير القديم الخبير...» [۱۰۵] . و يقول (ع): «سبحانك قولك حكم و قضاؤك حتم و ارادتك عزم سبحانك لا راد لمشيئتك و لا مبدل لكلماتك سبحانك باهر الآيات فاطر السماوات بارىء النسمات» [۱۰۶] . ۳ - و الله سبحانه و تعالى خلق الأشياء بلا مثال سابق، انما خلقها ابتداعا و أوجدها ابتداءا: «الحمد لله بديع السموات و الأرض» [۱۰۷] . و سلطانه نافذ عليها لأنها من مخلوقاته و الله سبحانه يخلق ما يشاء و لا تنفذ كلماته يقول الامام السجاد (ع): «يا من لا تنقضى عجائب عظمته» [۱۰۸] . و ليس كما توهم البعض بأن الله خلق الخلق ثم فوض أمره الى غيره سبحانه فجميع الأشياء متحركة بمشيئه. يقول الامام السجاد (ع): [صفحه ۸۲] «و مضت على ارادتك الأشياء فهى بمشيئتك دون قولك مؤتمرة و بارادتك دون نهيك منزجرة» [۱۰۹] . ۴ - ان مشكلة الانسان تكمن فى غفلته عن الله تعالى، فلو أن كان الانسان ذاكرا لله تعالى، واعيا لهذه الحقيقة الكبرى فى الحياة، فانه سيمارس سلوكا متميزا نابعا عن الايمان الواعى بالله سبحانه و تعالى يقول الامام السجاد لمعالجة هذه الظاهرة: «الهى اليك أشكر نفسا بالسوء أمارة و الى الخطيئة مبادرة و بمعاصيك مولعة، و لسخطك متعرضة تسلك بى مسالك المهالك، و تجعلنى عندك أهون هالك، كثيرة العلل طويلة الأمل ان مسها الشر تجزع، و ان مسها الخير تمنع، ميالة الى اللعب و اللهو، مملوءة بالغفلة و السهو» [۱۱۰] . و يقول (ع): «كيف أنساك و لم تزل ذاكرى» [۱۱۱] . و كما أن الغفلة، و السهو يوجب نسيان الله، و بالتالى الحرمان من نعمه كذلك اللهو و اللعب فانهما يؤديان الى نسيان الله، و اذا كان الله شاهدا على سلوك الانسان، حاضرا فى أعماله، و تصرفاته، فهل يجدر بالانسان المؤمن أن يلهى، و ينصرف عن عظائم الأمور و الى اللهو عن الله؟ يقول الامام السجاد (ع): «و كيف ألهو عنك و أنت مراقبى» [۱۱۲] . و يقول الامام السجاد فى طلب اليقظة و الوعى: «و نبهنى من رقدة الغافلين، و سنة المسرفين، و نعسة المخذولين». [صفحه ۸۳] و يقول الامام فى موضع آخر من دعاء عرفة: «و لا تذرنى فى طغيانى عامها و لا فى غمرتى ساهيا» [۱۱۳] . و هكذا يحذر الامام السجاد (ع) الانسان المؤمن من اللهو، و السهو، و اللعب و يدعوه الى الابتعاد عنها، و التوجه الى العبادة و الذكر، و العمل كل ذلك من خلال هذه القطع الفريدة من الأدعية. ۵ - و اذا كانت عوائد

الله، و فيضه تترادف على الانسان بلا انقطاع، و اذا كان رفيقا بعباده رحيما بالمؤمنين، ألا يجدر بالانسان أن يحب الله، و يتلوى فى نار حبه؟ أوليس هو مصدر الوجود، و مصدر الخيرات، و منشأ النعم، أوليس هو الذى يعطى بلا سؤال و يمنح بلا استفسار؟ أوليس هو الذى يمنح الخلود للانسان و يعطيه نعيما لا ينقطع؟ فاذا كان الأمر كذلك، فلماذا لا نحبه و نبرز حبنا له فى كل مناسبة؟ يقول الامام السجاد (ع) فى ذلك: «اللهم و فرغ قلبى لمحبتك، و أشغله بذكرك» [۱۱۴] . و يقول (ع): «و لوعتى لا يطفيها الا لقاؤك، و شوقى اليك لا يبله الا النظر الى وجهك» [۱۱۵] . و يقول الامام (ع): «يا منى قلوب المشتاقين، و يا غاية آمال المحبين أسألك حبك، و حب من يحبك، و حب كل عمل يوصلنى الى قربك، و أن تجعلك أحب الى مما سواك، و أن تجعل حبى اياك قائدا الى رضوانك و شوقى اليك ذائدا من عصيانك» [۱۱۶] . [صفحه ۸۴] و يقول (ع): «الهى من ذا الذى ذاق حلاوة محبتك فرام عنها بدلا، و من ذا الذى أنس بقربك فابتغى عنك هولا، الهى فاجعلنا ممن اصطفيته لقربك و ولايتك و أخلصته لودك و محبتك، و شوقته الى لقائك و رضيته بقضائك و منحته بالنظر الى وجهك، و حبوته برضاك، و أعذته من هجرك و قلاك» [۱۱۷] . و يقول الامام (ع): «... فقد انقطعت اليك همتى، و انصرفت نحوك رغبتى، فانك لا غيرك مرادى، و لك لا لسواك سهرى و سهادى، و لقاؤك قرة عينى، و وصلك منى نفسى، و اليك شوقى، و فى محبتك و لهى، و الى هواك صبابتى، و رضاك بغيتى، و رؤيتك حاجتى، و جوارك طلبى، و قربك غاية سؤلى» [۱۱۸] . و يقول (ع): «الهى بك هامت القلوب الوالهة، و على معرفتك جمعت العقول المتباينة، فلا تطمئن القلوب الا بذكرك، و لا تسكن النفوس الا عند رؤياك» [۱۱۹] . و هكذا تنحدر من الامام السجاد (ع) هذه القطع الملتهبة حبا لله، و شوقا للقائه و رغبة فى قربه، و من هذا الحب تنشأ ألوان المحبة الأخرى، فحب الأهل، و الولد، أو المال أو البيت، انما يجب أن ينشأ من حب الله، و الا فهو زيف و انحراف فى العاطفة قال الله تعالى: (قل ان كان آباؤكم و أبناؤكم و اخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم و أموال اقترفتموها و تجارة تخشون كسادها و مساكن ترضونها أحب اليكم من الله و رسوله و جهاد فى [صفحه ۸۵] سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره و الله لا يهدى القوم الفاسقين) [۱۲۰] . ۶ - و اذا كان الله هو الخالق المتوحد فى ربوبيته، الكريم فى عطائه، فيجب أن نثق به، و نحسن الظن به حيث أن عادته الاحسان، و دأبه العطاء يقول الامام السجاد (ع): «... ذلك ان سنتك الافضال و عادتك الاحسان» [۱۲۱] . و على هذا ينبغى أن نسأله الكثير و لا نقنع بالقليل من الله يقول الامام السجاد (ع): «و علمت أن كثير ما أسألك يسير فى وجدك، و ان خطير ما استوهبك حقير فى وسعك، و ان كرمك لا يضيق عن سؤال أحد، و أن يدك بالعطاء أعلى من كل يد» [۱۲۲] . «و أتيتك من الأبواب التى أمرت أن تؤتى منها، و تقربت اليك بما لا يقرب أحد منك الا بالتقرب به ثم اتبعت ذلك بالانابة اليك، و التذلل و الاستكانة لك، و حسن الظن بك و الثقة بما عندك» [۱۲۳] . ثانيا: - العدل الالهى العدل الالهى أصل أساسى من الأصول العقائدية للاسلام، و هذا الأصل كسائر الموضوعات العقائدية وقع بين اتجاهات فكرية متباينة، فاتجاه يرى أن الله يفعل ما يحب، و يريد، و اتجاه آخر يرى أن الله مجبور على الخلق و الايجاد! و ليس ثمة ضابطة فى الايجاد، و فى الأفعال، و اتجاه آخر يرى الله عادلا فى كل أفعاله اذ لا يعقل عليه الظلم، انما يظلم من يخاف الفوت و الله لا يفوته شىء، و اتجاه ثالث. بين هذين التيارين. [صفحه ۸۶] و الامام السجاد (ع) يشير الى المنهج العدل فى هذه المسألة من خلال الدعاء بعبارات مختصرة ولكنها تحتوى على رؤية عميقة لمسألة العدل يقول (ع): «... و قد علمت أنه ليس فى حكمك ظلم و لا فى نقمتك عجلة، و انما يعجل من يخاف الفوت، و انما يحتاج الى الظلم الضعيف، و قد تعاليت يا الهى عن ذلك علوا كبيرا» [۱۲۴] . و يقول (ع): «اللهم ان تشأ تعف عنا فبفضلك و ان تشأ تعذبنا فبعدلك» [۱۲۵] . ثالثا: - النبى و الصلاة عليه و قد أكثر الامام السجاد (ع) من الصلاة على النبى و آله فى الأدعية و فى افتتاح الدعاء و فى خاتمته و بين ذلك، كل ذلك لأجل بيان عظمة الرسول و جهاده فى ذات الله [۱۲۶] . رابعا: - الأئمة حجج الله. و قد تناول الامام السجاد (ع) فى دعائه الأئمة (ع) و أبان فضلهم، و موقعهم و قربهم من الله سبحانه و تعالى يقول الامام السجاد (ع): «رب صل على أطائب أهل بيته الذين اخترتهم لأمرك، و جعلتهم خزنة علمك، و حفظة دينك و خلفائك فى أرضك و حججك على عبادك، و طهرتهم من الرجس و الدنس تطهيرا» [۱۲۷] . [صفحه ۸۷] خامسا: -

المعـاد و قـد تنـاول الامام السـجاد فكرة المعاد يقول الامام (ع): - «... و أطمأنت بالرجوع الى رب الأرباب أنفسـهم و تيقنت بالفوز و الفلاح أنفسهم» [۱۲۸] . و اضافة الى ذلك فان الامام السجاد (ع) تناول الكثير من الموضوعات، و المسائل فى الدعاء كضرورة الحذر من النفس و من الشـيطان، و الحذر من الدنيا و الانتباه من مكرها، و التوبة و الشكر و الحمد... الخ. و بذلك يمكن القول ان الصحيفة السـجادية (و الدعاء بشـكل عام) «تعبر عن عمل اجتماعى عظيم كانت ضـرورة المرحلة تفرضه على الامام اضافة الى كونها تراثا ربانيا فريدا يظل على مر الدهور مصدر عطاء، و مشـعل هداية و مدرسة أخلاق و تهذيب، و تظل الانسانية بحاجة الى هذا التراث المحمدى و تزداد حاجة كلما ازداد الشيطان اغراء و الدنيا فتنة» [۱۲۹] . [صفحه ۸۹]

موقف الامام السجاد من محمد بن الحنفية و من زينب بنت على

اشاره

لقـد اشـتدت الضـغوط على الامام السـجاد (ع) من قبل النظام الأموى حيث أخذ يراقب تحركاته، و نشاطاته، بل حتى عبدالله بن الزبير كان يراقب تحركات الامام زين‌العابدين و ينظر بعين الخوف الى علاقاته مع شيعته و مريديه، لعله يظفر بشاهد على نشاطه السياسى، و نتيجـة لخوف الحكم الأـموى من تحركات الامام السـجاد (ع) أقترح الحجاج على عبـدالملك قتل الامام (ع) للتخلص منه حيث كتب الحجاج لعبـدالملك تعبيرا عن شـعوره بوجود علاقـة بين الامام السـجاد (ع) و بين حركات الرفض للبيت الأموى: «ان أردت أن يثبت ملكك، فاقتل على بن الحسـين (ع)» [۱۳۰] . و هكـذا وجـد الامام السـجاد (ع) نفسه مطوقا من قبل ولاة الحكم الأموى فى المدينة، و من قبل حركة ابن‌الزبير فى مكة و من قبل الأجواء العامة التى عاشـتها الساحة الاسـلامية عقيب شهادة الامام الحسين (ع). [صفحه ۹۰] كل هذه الأحداث اسـتدعت أن ينعزل الامام فترة عن الأحداث، و ينصرف خارج المدينة فى خيمة يتأمل فى أوضاع الأمة، و ما سوف تأتى من أمور. و حيث أن شـيعة أهل البيت (ع) تحتاج الى بيان المواقف المرتبطـة بالأمور الشخصـية، و القضايا العامة التى تصدر من الامام (ع) لتحديـد مسؤولياتهم الشـرعية تجاه الأحـداث فان محمـد بن على بن أبى‌طالب تصـدى لهذه المهمة، كما قامت زينب بنت على بهذه المسؤولية فلا بد من معرفة هل أن الامام السجاد (ع) يكمن خلف نشاط كل من محمد بن الحنفية، و زينب بنت على أم أن تلك النشاطات جاءت بمبادرة شخصية من قبلهما، فسوف يكون بين أيدينا بحثان:

حول موقف الامام السجاد من محمد بن الحنفية

ليس ثمـة شك فى أن محمـد بن الحنفيـة قـد تصـدى لبعض الأمور، و كان يشـكل قطبا أساسـيا من أقطاب الهاشـميين تجاه الخطوط الأخرى، الى حـد أن بعضا ادعى امامته [۱۳۱] و قد وردت رواية صـحيحة السند [۱۳۲] لابد من نقلها ثم نسـجل الاحتمالات و الوجوه التى يمكن أن تذكر فى بيان نشاط محمد بن الحنفية السياسـى: «عن أبى‌جعفر (ع) قال: «لما قتل الحسين (ع) أرسل محمد بن الحنفية الى على [صفحه ۹۱] بن الحسـين (ع) فخلا به فقال له: يا ابن أخى قـد علمت أن رسول الله (ص) دفع الوصـية و الامامة من بعده الى أميرالمؤمنين (ع) ثم الى الحسن (ع) ثم الى الحسـين (ع) و قد قتل أبوك رضـى الله عنه و صلى على روحه و لم يوص، و أنا عمك و صنو أبيك و ولادتى من على (ع) فى سنى و قديمى أحق بها منك فى حداثتك، فلا تنازعنى فى الوصية و الامامة و لا تحاجنى فقال له على بن الحسـين (ع): يـا عم اتق الله و لا تـدع ما ليس لك بحق انى أعظك أن تكون من الجاهلين، ان أبى يا عم صـلوات الله عليه أوصـى الى قبل أن يتوجه الى العراق و عهـد الى فى ذلك قبل أن يستشـهد بساعـة، و هذا سـلاح رسول الله (ص) عندى، فلا تتعرض لهـذا فانى أخاف عليك نقص العمر و تشـتت الحال، ان الله عزوجل جعل الوصـية و الامامة فى عقب الحسـين (ع) فاذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا الى الحجر الأسود حتى نتحاكم اليه و نسأله عن ذلك. قال أبوجعفر (ع): و كان الكلام بينهما بمكـة، فانطلقا حتى أتيا

الحجر الأسود فقال على بن الحسين لمحمد بن الحنفية: ابدأ أنت فابتهل الى الله عزوجل و سله أن ينطق لك الحجر الأسود ثم سل، فابتهل محمد فى الدعاء و سأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه، فقال على بن الحسين (ع): يا عم لو كنت وصيا و اماما لأجابك، قال له محمد: فادع الله أنت يا ابن أخى وسله، فدعا الله على بن الحسين (ع) بما أراد ثم قال: أسألك بالذى جعل فيك ميثاق الأنبياء و ميثاق الأوصياء و ميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا من الوصى و الامام بعد الحسين بن على (ع) قال: فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه ثم أنطقه الله عزوجل بلسان عربى مبين فقال: اللهم ان الوصية و الامامة بعد الحسين بن على (ع) الى على بن الحسين (ع) بن على بن أبى‌طالب و ابن‌فاطمة بنت [صفحه ۹۲] رسول الله (ص) قال: فانصرف محمد بن على و هو يتولى على بن الحسين (ع)» [۱۳۳] . و فى ضوء هذه الرواية يمكن تسجيل الوجوه التالية: - الوجه الأول: ان محمد بن الحنفية ادعى الامامة حيث انتهز فرصة انقطاع الامام السجاد (ع) عن العمل السياسى المباشر و عدم وجود شخصية علوية ذات نفوذ قوى فى الساحة لطرح شخصيته رغم علمه بامامة السجاد (ع) و كان غاصبا لحق الامام (ع). و هذا الوجه بعيد، و ذلك لأن محمد بن الحنفية أحد المحمدين الذين لا يعصون الله كما ورد عن الامام على (ع) [۱۳۴] و كذلك قد مدحه الامام الحسن (ع) و هو على فراش الموت حيث وصاه بالامام من بعده [۱۳۵] فمن البعيد أن يدعى الامامة لنفسه الذى يمثل عصيانا عظيما، و تعديا على حقوق الامام و الأمة. الوجه الثانى: حيث ان الامام السجاد (ع) كان يعيش فترة انعزالية بعد شهادة الامام الحسين (ع) فانه أعطى لمحمد بن الحنفية صلاحية تولى أمور الشيعة، و تكون نهاية هذه الفترة بانتهاء العزلة التى فرضها الامام السجاد (ع) على نفسه خارج المدينة. الوجه الثالث: ان محمد بن الحنفية تصدى لأمور الشيعة بأمر الامام السجاد (ع) من أجل حماية الامام زين‌العابدين من بطش النظام حيث ان النظام يبحث عن ذريعة للفتك به، فأوعز الامام السجاد (ع) الى عمه بالظهور على المسرح بعد شهادة الامام الحسين (ع) لكونه أبعد من أن تناله يد النظام لنفوذه أو لسوابقه التاريخية. الوجه الرابع: ان محمد بن الحنفية كان يعلم أن تولى الامام اللاحق انما يتم بنص من الامام السابق، و هذا ما سجلته الرواية المنقولة عن الامام [صفحه ۹۳] الحسن (ع) فى فراش شهادته حيث استدعى محمد بن الحنفية و نص على امامة أخيه الحسين بن على (ع) [۱۳۶] ، و حيث ان الامام الحسين قتل فى ساحة المعركة، و لم يبق أحد من الرجال الكبار لكى يتصور امكان الوصية له و تعيين الامام بعده، فان هذا يعنى عدم النص من قبل الامام الحسين (ع) على الامام اللاحق و حيث انه (أى محمد بن الحنفية) أكبر العلويين سنا، فلا بد أن يكون هو الامام، لأن الامام للأكبر سنا من أهل البيت كما هو الحال بالنسبة لتقدم امامة الحسن على امامة الحسين (ع)، و الرواية التى تقدمت فى احتجاجه مع الامام السجاد (ع) تشير الى هذا المعنى حيث قال للامام: «يا ابن أخى قد علمت أن رسول الله (ص) كان جعل الوصية و الامامة من بعده لعلى بن أبى‌طالب (ع) ثم الى الحسن ثم الى الحسين، و قد قتل أبوك رضى الله عنه و صلى الله عليه، و لم يوص، و أنا عمك، و صنو أبيك، و أنا فى سنى، و قدامتى، أحق بها منك فى حداثتك، فلا تنازعنى الوصية، و الامامة و لا تخالفنى» [۱۳۷] . و هذا الوجه يرد عليه: ان هذا خلاف المعلوم عن الرسول و عن الامام على (ع) حيث نص على أسماء الأئمة جميعا دفعة واحدة، فلا بد أن يكون محمد بن الحنفية عارفا بذلك و هو من الذين لا تخفى عليه هذه المسألة التى يحيى بها الأموات، و يميت بها الأحياء كما جاء عن الامام الحسن فى حديثه مع محمد بن الحنفية [۱۳۸] . و لكن يمكن الجواب على هذا بالقول: حتى لو فرض علم محمد بن الحنفية بأسماء الأئمة جميعا الا أنه قد يقال بأنه كان يعتقد بوجوب النص التفصيلى على الامام اللاحق من قبل نفس الامام السابق، و حيث ان الامام الحسين (ع) لم يوص - حسب ظنه - [صفحه ۹۴] فلو يستحق على بن الحسين (ع) لمنصب الامامة. الا أن هذا التسلسل من التفكير رده الامام السجاد (ع) على عمه محمد بن الحنفية و أثبت له امامته بعدة طرق و هى: - ۱ - اثبات خطأ اعتقاده بأن الامام الحسين (ع) لم يوص، فهو قد وصاه مرتين: الأولى قبل الذهاب الى العراق، حيث كان الامام الحسين (ع) يعلم أنه السفر الأخير، فلزم أن يوصى للامام السجاد بالامامة، و لا يقال، فلماذا لم يستحضر محمد بن الحنفية ليخبره بموضوع الامامة كما فعل الامام الحسن (ع) فان الجواب هو: ان ذلك يستدعى الكشف عن أشياء غيبية لا ينبغى كشفها لأحد فى ذلك الوقت. و الثانية: قبل شهادته بساعة كما نص الامام السجاد (ع) على ذلك: ۲ - أبرز الامام دليلا على

صحة قوله (ع) و هو وجود سلاح رسول الله عنده، اذ أن وجود السلاح و بعض الأشياء الأخرى المختصة بالرسول دليل على أن على بن الحسين (ع) هو الامام لأن هذه الأشياء تنتقل من الامام السابق الى الامام اللاحق مع الوصية بشخصه و حيث ان محمد بن الحنفية ليس عنده شيء من ذلك فلا يكون هو الامام. ۳ - ان الامامة انما هى فى عقب الحسين (ع) حيث دلت النصوص على ذلك، و على (ع) هو ابن الحسين فلا بد أن يكون هو الامام تطبيقا لتلك النصوص. ۴ - المعجزة، و هى الحل النهائى و الحاسم، حيث ان جريان المعجزة على يد الامام دليل على أنه هو الامام، و خصوصا فى مقام الاحتجاج، و قد اقترح الامام السجاد (ع) على عمه أن يتحاكما الى الحجر الأسود و يسألا الله أن ينطق باسم الامام الشرعى و هكذا ذهب الى مكة فتقدم «فابتهل محمد فى الدعاء، و سأل الله ثم دعى الحجر فلم يجبه فقال على بن الحسين (ع): أما أنك يا عم لو كنت وصيا، و اماما لأجابك فقال له محمد: فادع أنت يا ابن أخى، فدعا الله على بن الحسين (ع) بما أراد ثم قال: أسألك بالذى [صفحه ۹۵] جعل فيك ميثاق الأنبياء، و ميثاق الأوصياء، و ميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا بلسان عربى مبين من الوصى، و الامام بعد الحسين بن على؟ فتحرك الحجر حتى كاد يزول من موضعه ثم أنطقه الله بلسان عربى مبين فقال: اللهم ان الوصية و الامامة بعد الحسين بن على الى على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب و ابن‌فاطمة بنت رسول الله (ص) فانصرف محمد و هو يتولى على بن الحسين» [۱۳۹] . و هكذا رجع محمد بن الحنفية من مكة و هو مؤمن بامامة السجاد (ع) و قد رتب على ذلك الآثار اللازمة على هذا الكشف الاعجازى: «فقد قال (له) أبوخالد الكابلى أتخاطب ابن أخيك بما لا يخاطبك بمثله؟ فقال: انه حاكمنى الى الحجر الأسود، و زعم أنه ينطقه فصرت معه الى الحجر فسمعت الحجر يقول: سلم الأمر الى ابن أخيك، فانه أحق به منك، فصار أبوخالد اماميا» [۱۴۰] . الوجه الخامس: ان محمد بن الحنفية كان عارفا بمقام السجاد، ولكنه أراد اظهار ذلك الحوار و تحكيم الحجر الأسود أمام الناس لاثبات الحجة على سائر الناس بشهادة الحجر الأسود على امامة السجاد (ع)، فان اثبات الامامة بالمعجزة مارسه الأئمة (ع) فى بعض الظروف، و أمام بعض الأشخاص. و على كل حال فان هذا الوجه ينفى أن يكون محمد بن الحنفية قد تنكر لامامة السجاد (ع) بدعوة أنه لا يمكن أن تخفى عليه امامة السجاد (ع) لأنه من أهل البيت العارفين بهذه الأمور [۱۴۱] . الوجه السادس: - ان الامام السجاد (ع) قد أناط بعمه محمد بن [صفحه ۹۶] الحنفية مسؤولية قيادة العمل العسكرى المضاد للحكم الأموى الذى كان على أشده فى الكوفة بقيادة سليمان بن صرد، و المختار بن أبى‌عبيدة الثقفى، و هذا الوجه يدل عليه قول الامام السجاد لمحمد: «يا عم لو أن عبدا زنجيا تعصب لنا أهل البيت لوجب على الناس مؤازرته، و قد وليتك هذا الأمر فاصنع ما شئت» [۱۴۲] . و لعل هذا الوجه هو أنسب الوجوه السابقة لخبرة محمد بن الحنفية فى العمل العسكرى، و مهارته فى هذا الميدان التى اكتسبها من المعارك التى خاضها فى حياة أبيه (ع) و لموقعه بين الهاشميين. و على كل حال فالرواية المذكورة تدل على اخلاص محمد بن الحنفية. «ودالة على ايمانه و قوله بامامة على بن الحسين (ع)» [۱۴۳] .

حول موقف الامام السجاد من عمته زينب

ليست ثمة شبهة فى جلالة و عظمة زينب بنت على (ع) فهى شريكة الحسين فى الجهاد، و قد تحملت المشاق العظيمة فى حماية عوائل الحسين (ع) و أطفاله كما قامت بفضح يزيد، و السلطة الحاكمة فى الكوفة و الشام و المدينة. و كان الامام الحسين (ع) يكن لها احتراما عميقا فقد دخلت عليه ذات مرة و كان يقرأ القرآن فوضع القرآن فى الأرض و قام اجلالا لها [۱۴۴] و كانت عالمة غير معلمة، و كانت معصومة من الخطأ، و الذنوب [۱۴۵] . [صفحه ۹۷] و يمكن أن نلحظ نشاطات زينب بنت على (ع) فى المدينة بعد الرجوع اليها من الشام ضمن خطين: - الخط الأول: - بيان بعض المسائل الفقهية التى يبتلى بها المؤمنون بخط أهل البيت، فهى تعرف تلك المسائل، و نظر الامام فيها، و كانت تنقل اليهم ذلك حسب حاجاتهم. و هناك من يقول ان زينب بنت على كانت تنوب الامام السجاد (ع) فى ذلك، فى الواقع ان زينب بنت على لا تحتاج الى وكالة خطية خاصة يمنحها الامام السجاد (ع) لتمارس عملها ذلك فهى من النساء الأفذاذ اللواتى استوعبن ظروف العصر، و تفاصيل الشريعة، و حيث ان الامام يعيش فى عزلة مؤقتة خارج المدينة، فان

الشيعة ترجع الى زينب بنت على فى أخذ التفاصيل الفقهية عنها و تكون واسطة بينهم و بين ابن أخيها الامام السجاد (ع). فلا ضرورة للبحث عن نص خاص صادر من الامام السجاد (ع) يكون دليلا ـ على نيابة زينب بنت على عن ابن أخيها الامام السجاد (ع) فهى لعظمتها و جلالة قدرها و معرفتها بالمسائل الفقهية و نظر الامام فيها، كان الامام السجاد يثق بها و يكن لها احتراما كبيرا، و هذا المقدار كاف فى حصول الثقة بما تنقله عن الامام. ولكن مع ذلك وردت رواية خاصة تؤكد أن الامام الحسين بن على (ع) كان قد وصى الى زينب و أناط بها مسؤولية بيان المسائل الشرعية بعد أخذها من الامام السجاد (ع) و ذلك خوفا عليه و الرواية هى: - عن «أحمد بن ابراهيم قال: دخلت على خديجة [۱۴۶] بنت محمد بن على الرضا (ع) سنة اثنتين و ستين و مائتين فكلمتها من وراء حجاب، و سألتها عن دينها فسمت لى من تأتم بهم قالت: فلان ابن الحسن قسمته... فقلت لها: فأين الولد؟ قالت: مستور. فقلت: الى من تفزع الشيعة؟ [صفحه ۹۸] قالت: الى الجدة أم أبى‌محمد (ع). فقلت: أقتدى بمن وصيته الى امرأة؟ فقالت: أقتد بالحسين بن على (ع) أوصى الى أخته زينب بنت على (ع) فى الظاهر و كان ما يخرج من على بن الحسين (ع) من علم ينسب الى زينب سترا على على بن الحسين (ع)» [۱۴۷] . الخط الثانى: فى العمل السياسى. ان الاتجاه العام الذى سلكه الامام السجاد (ع) بعد فاجعة كربلاء هو ترك العمل السياسى المناوىء للسلطة بشكل مكشوف و السير فى اتجاه آخر يتصل بالعمل السياسى بصورة غير مباشرة، الا أن هذا لا ينفى وجود الصلة بين الشيعة، و بين الامام السجاد (ع) التى تأثرت فى مستوى فاعليتها السياسية بالأحداث العامة التى تمخضت عنها الساحة بعد مقتل الامام الحسين (ع). و فى هذا الضوء نستغرب الرواية التى رواها النسابة العبيدى فى أخبار الزينبيات حيث جاء فيها: «ان زينب بنت على (ع) دأبت بعد وصولها الى المدينة على العمل للثورة، و على تعبئة النفوس لها و تألب الناس على حكم يزيد حتى لقد خاف عمرو بن سعيد الأشدق و الى يزيد على المدينة انتقاض الأمر فكتب الى يزيد عن نشاطها كتابا قال فيه حسب ما نقله النسابة العبيدى: «ان وجودها بين أهل المدينة مهيج للخواطر و أنها فصيحة عاقلة لبيبة، و قد عزمت هى و من معها على القيام للأخذ بثأر الحسين فأتاه كتاب يزيد بأن يفرق بينها و بين الناس» [۱۴۸] . [صفحه ۹۹] و هذه الرواية فيها عدة احتمالات: الاحتمال الأول: أن يراد أن زينب بنت على كانت تتذمر من الحكم الأموى، و تعلن سخطها عليه، و اقترن ذلك بالحركة العامة التى نشطت فى المدينة ضد الحكم الأموى، فتخيل هذا الوالى أنها تقوم بادارة حركة المعارضة، و هذا الاحتمال معقول، اذ لا يمكن لأهل البيت أن ينسون فاجعة كربلاء فهم دائما يذمون قادة الفاجعة و الآمرين بها، اضافة الى أن يزيد اغتصب مقام الامامة، و هى حق لأئمة أهل البيت (ع) فهو خصمهم اللدود. الاحتمال الثانى: - أن يراد بها أنها، و مع أهل بيتها المتبقين عازمة على الخروج و الثورة و هذا الاحتمال خلاف النهج الذى رسمه الامام السجاد (ع) و عموم الهاشميين بعد فاجعة كربلاء. الاحتمال الثالث: - ان المراد بتلك الجملة: «و قد عزمت هى و من معها على القيام للأخذ بثأر الحسين» أن زينب (ع) وقفت الى جانب المعارضين بمعنى أنها لم تظهر تذمرها عن تلك الحركة و ان لم تشارك فى اعلان الثورة على يزيد الا أن هذا خلاف ظهور لفظ القيام. بمعنى المشاركة الفعالة فى الثورة ضد يزيد. و فى الواقع أن هذه الرسالة من عمرو بن سعيد الى يزيد لم نعثر عليها فى الكتب المعتبرة عندنا، و هى مخالفة للمنهج العام الذى رسمه أهل البيت فى تلك الفترة الا اذا حملناها على الاحتمال، الأول، أو على الاحتمال الثالث. و مما يبعد صحة الاحتمال الأول للرواية أن مسلم بن عقبة قائد الجيش الأموى فى يوم الحرة حين أباح المدينة لجيشه لم يتعرض لزينب بسوء كما لم يتعرض للامام السجاد (ع) و هذا يعنى عدم صلتها بالثورة التى اجتاحت المدينة ضد يزيد، و الا لو كانت تتصل معها بصلة و هى فى مقامها الكبير، كان لا بد لمسلم أن يتعرض لها بكلام عتاب على الأقل [صفحه ۱۰۰] حين قضى على الثورة، و هذا لم تنقله الروايات أصلا، بل المنقول أن مسلم بن عقبة عامل الامام السجاد (ع)، و بالتالى من يلوذ به باجلال و احترام. و أجلسه الى جانبه، و أخذ البيعة منه بطريقة تختلف عن أخذها عن سائر الناس. [صفحه ۱۰۱]

الاطارات السياسية للظواهر العامة فى شخصية الامام السجاد

اشاره

ثمة ظواهر تميزت بها شخصية الامام السجاد (ع) قد لا نلمحها بتلك النسبة فى سائر الأئمة. و قد آن الأوان لبحث هذه الصفات، و السلوكيات، و نكشف جذورها المبدئية، و السياسية، ولكن قبل ذلك لابد من التأكيد على حقيقة مهمة هى: أن سلوكيات الامام (ع) مهما طغى عليها الجانب الفردى، أو الجانب العبادى، فانها ذات مدلول اجتماعى - سياسى و ذلك لأنها تمثل السلوك القدوة فى حسابات القيم الالهية، و فى حسابات الشريعة، و فى ضوء موقعه بوصفه الحجة على العباد. ان سلوكيات الامام (ع) مهما بدت أنها تنبع من العاطفة الجياشة، الا أنه ثمة أهداف مبدئية تتصل بوظيفة الامام فى قيادة الأمة، و ترشيد عملية حركتها وفق القيم الالهية. كما يجب أبعاد الجهل الذى يكون مصدرا لأغلب تصرفات الانسان العادى من سلوكيات الامام (ع)، و ذلك لأن الامام لا يفعل فعلا لم يحرز ملاكات وجوده، كما انه لا يفعل لغوا، أو لهوا، لانه معصوم عن هذه الحالات، بخلاف الانسان العادى فان طائفة كبيرة من تصرفاته تنبع من الجهل بالفعل، أو تصدر لغوا أو لهوا. فالامام يجب أن يكون معصوما بمعنى أن سلوكه يستحيل صدوره [صفحه ۱۰۲] جهلا أو لغوا أو سهوا و ذلك لأن: «الامام حافظ للشرع، فيجب أن يكون معصوما، و لانه لو وقع منه الخطأ لوجب الانكار عليه و ذلك يضاد أمر الطاعة له بقوله تعالى (أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم) و لانه لو وقع منه المعصية لزم نقض الغرض من نصب الامام، و لانه لو وقع منه المعصية لزم أن يكون أقل درجة من العوام لأن عقله أشد، و معرفته بالله تعالى، و عقابه و ثوابه أكثر، فلو وقع منه المعصية كان أقل حالا من الرعية و كل ذلك باطل قطعا» [۱۴۹] . فيجب اذن أن يكون الامام معصوما فى جميع سلوكه، و مواقفه و هذا يعنى أن ثمة ملاكات مبدئية كامنة فى سلوك الامام، و مواقفه ينبغى معرفتها و الكشف عنها، و فى هذا السياق يجب أن ندرس الظواهر التى تميزت بها شخصية الامام السجاد (ع) و هى: أولا- ظاهرة الانفاق. ثانيا: ظاهرة تحرير الرقيق. ثالثا: ظاهرة كثرة العبادة. رابعا: ظاهرة البكاء. خامسا: ظاهرة الانعزال عن المجتمع. و لا بد أن ندرس هذه الظواهر بشىء من التفصيل، و نكشف جذورها المبدئية و السياسية، وصلتها بوصفه الامام الشرعى للأمة.

ظاهرة الانفاق

لقد تميزت سيرة الامام السجاد (ع) كثرة الانفاق، حيث كان يعطى للفئات المحرومة، و الفقيرة من أفراد المجتمع [صفحه ۱۰۳] ما تحتاجه من مال، و من لوازم المعيشة، و أشياء عينية أخرى. يقول الامام السجاد (ع) نفسه فى تعليل هذه الظاهرة الكريمة التى تميز بها: «أنى لأستحى من ربى أن أرى الأخ من اخوانى فأسأل الله له الجنة، و أبخل عليه بالدينار، و الدرهم فاذا كان يوم القيامة قيل لى لو كانت الجنة لك لكنت بها أبخل، و أبخل، و أبخل» [۱۵۰] . و كان اذا أتاه السائل يقول: «مرحبا بمن يحمل زادى الى الآخرة» [۱۵۱] . و يمكن تصنيف أشكال الانفاق الذى كان الامام السجاد (ع) يمارسه على النحو التالى: ۱ - صدقات الليل حيث كان (ع) اذا جن عليه الليل يتنقب، و يحمل الجراب المملوء باللوازم الحياتية، و يوزعها على المحتاجين من دون أن يعرف أولئك هذا الشخص الكريم، و لقد تعودوا على ذلك، فلا يسألون عن شخصه. و الذى يبدو أن هذا اللون من الصدقات خاص بالفئات ذات الدخل المحدود من الذين يتحرجون عن السؤال، و كان الامام السجاد (ع) يعرفهم فيوصل المساعدات لهم، و هو متنقب، فلا يسبب لهم شعورا بالذلة و الحاجة، بل: «ان الكثير ممن تعود صلته يقف على باب داره منتظرا له فاذا رأوه تباشروا يقول كل لصاحبه أتانا صاحب الجراب، و هم لا يعرفونه لمكان لثامه» [۱۵۲] . «و كان له ابن عم يأتيه بالليل متنكرا فيناوله شيئا من [صفحه ۱۰۴] الدنانير فيقول: لكن على بن الحسين لا يواصلنى لا جزاه الله عنى خيرا فيسمع ذلك و يحتمل، و يصبر عليه و لا يعرفه بنفسه، فلما مات على (ع) فقدها، فحينئذ علم انه هو كان، فجاء الى قبره وبكى عليه» [۱۵۳] . و قد كان الامام (ع) يمارس هذا السلوك دائما حتى انه روى: «انه لما وضع على المغتسل نظروا الى ظهره، و عليه مثل ركب الابل مما كان يحمل على ظهره الى منازل الفقراء». «و قال عمرو بن ثابت: لما مات على

بن الحسين (ع) فغسلوه جعلوا ينظرون الى آثار سواد فى ظهره و قالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جرب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة» [۱۵۴] . ۲ - الصدقات العامة للمساكين. و كان (ع) دائم العطاء للفقراء، و المساكين الذين يسألونه فى الطريق أو يردونه منزله، أو على الفقراء من جيرانه. فقد: «أراد على بن الحسين (ع) الحج فأنفذت اليه أخته سكينة بنت الحسين (ع) ألف درهم فلحقوه بها بظهر الحرة، فلما نزل فرقها على المساكين» [۱۵۵] . «و فى يوم الصوم يأمر بشاة فتذبح، و تطبخ بماء و ملح، و عند المساء يدعو بالقصاع فيفرق المرق فيها على الفقراء حتى يأتى على آخره ثم يفطر على خبز و تمر يتصدق بكسوة الشتاء عند انقضائه و بكسوة الصيف عند انتهائه» [۱۵۶] . [صفحه ۱۰۵] ۳ - و كان (ع) يقضى ديون الذين لا يستطيعون الوفاء لموت، أو فقر فقد: «احتضر عبدالله (بن الحسن بن الحسن) فاجتمع غرماؤه، فطالبوه بدين لهم فقال: لا مال عندى فأعطيكم، ولكن ارضوا بما شئتم من ابنى عمى على بن الحسين، و عبدالله بن جعفر فقال الغرماء: عبدالله بن جعفر (غنى) مطول، و على بن الحسين (ع) رجل لا مال له صدوق، و هو أحبهما الينا فأرسل اليه فأخبره الخبر فقال: اضمن لكم المال الى غلة، و لم تكن له غلة تجملا [۱۵۷] فقال القوم قد رضينا فلما أتت الغلة أتاح الله عزوجل له المال فأداه» [۱۵۸] . و عن عمرو بن دينار قال: «حضرت زيد بن أسامة بن زيد الوفاة فجعل يبكى فقال له على بن الحسين (ع) ما يبكيك؟ قال: يبكينى أن على خمسة عشر ألف دينار و لم أترك لها وفاء. فقال له على بن الحسين (ع): لا تبك فهى على و أنت برىء منها فقضاها عنه» [۱۵۹] . ۴ - اعالة الأسر المحرومة التى لا تجد ما تنفق، و من هذا ما ورد فى الحديث: ان الامام السجاد (ع) كان تحت كفالته يوم الحرة (۴۰۰) أسرة الى أن انقرض جيش مسلم وانجلى عن المدينة [۱۶۰] . [صفحه ۱۰۶] و «انه (ع) كان يقوت مائة أهل بيت بالمدينة» [۱۶۱] . ۵ - التصدق بملابسه: و كان (ع) لا يرتدى ثيابه فصلين متعاقبين حيث كان يتصدق بثياب الشتاء اذا خرج، و ان كان ذلك اللباس من الخز، و كذلك الحال مع لباس الصيف، و قد قيل له لماذا لا تبع هذه الملابس الثمينة: «فكان يقول انى لأستحى من ربى أن آكل ثمن ثوب قد عبدت الله فيه» [۱۶۲] . «و كان على بن الحسين (ع) يلبس فى الشتاء الجبة الخز و المطرف الخز، و القلنسوة الخز فيشتو فيه و يبيع المطرف فى الصيف و يتصدق بثمنه» [۱۶۳] . «و خرج زين‌العابدين (يوما) و عليه مطرف خز فتعرض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى و تركه» [۱۶۴] . «و كان يوما خارجا فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد، و الموالى فقال لهم على: مهلا- كفوا ثم أقبل على ذلك الرجل فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر (!!) ألك حاجة نعينك عليها فأستحى الرجل فألقى اليه على بن الحسين (ع) خميصة كانت عليه و أمر له بألف درهم فكان ذلك الرجل بعد ذلك يقول أشهد انك من أولاد الرسل» [۱۶۵] . و السؤال هو ما هى المقاصد التى كان الامام السجاد (ع) يستهدفها من ذلك الانفاق الواسع رغم قلة يده كما شهدت بذلك بعض الروايات؟. و فى الواقع يمكن أن نسجل مجموعة أهداف سعى الامام (ع) لتحقيقها و هى: [صفحه ۱۰۷] الهدف الأول: ان الانفاق سلوك اسلامى شجعت الشريعة عليه، حيث دعت الى بذل العون و الماعون للفقراء، و المحتاجين، و كلما قوى ايمان الشخص كلما اندفع فى هذا الميدان الذى دعى الله اليه، و الامام السجاد (ع) أكثر الناس ايمانا، و أعظمهم حبا لله، و خشية منه، فلا- بد أن يكون أسرع الناس استجابة للأمر بالانفاق على المساكين و المحرومين، و لابد أن تكون ممارسة الامام (ع) فى ذلك أكبر بكثير من الآخرين لأن الامام قدوة للمجتمع الاسلامى. الهدف الثانى: ان على بن الحسين (ع) بوصفه الامام الشرعى للأمة، تقع على كاهله مسؤولية رعاية فقراء المجتمع، و مساعدتهم مهما أمكن ذلك. فاذا كان لا يستطيع أن يعلن مواقفه السياسية الصريحة ضد النظام، أو أن يمارس القيادة الفعلية للأمة فى شتى جوانب الحياة، فانه يستطيع أن يؤدى وظائفه فى مجال بذل المساعدات للمحتاجين، و المحرومين. كما أن أفراد الأمة تنظر الى أهل البيت من هذا المنظار، و لذلك تلجأ اليهم، و تسأل منهم، و يستطيع الامام (ع) تأمين هذه النفقات من أمواله الخاصة، أو من الحقوق الشرعية التى يدفعها المؤمنون اليه، أو من المساعدات الصرفة التى يدفعها أغنياء الشيعة الى الامام ليوزعها هو على المحتاجين و الفقراء. الهدف الثالث: استمالة قلوب الناس اليه، فان النفوس مجبولة على حب من يعطيها، الامام حين يفعل ذلك لا يستهدف كسب الناس لشخصه، انما يسعى لتوثيق صلة الناس بالاسلام، و ابعادهم عن النظام الأموى، فالذى يحب الامام سوف يعرض عن بنى‌أمية بنفس المقدار، و بذلك يكون قد تمسك

بقطب الهداية، و الصراط المستقيم، و ابتعد عن قطب الضلال، و الفسوق، و هذا مكسب اسلامى، و ليس مكسبا شخصيا للامام (ع). الهدف الرابع: عمل الامام السجاد (ع) على تعويض أنصاره من الذين يحرمون من عطاء الدولة نتيجة مواقفهم الايجابية من أهل البيت، حيث أن الدولة كانت تقطع عطاء من ثبت ولائه لأهل البيت، كسياسة عامة [صفحه ۱۰۸] لمنع امتداد نفوذ أهل البيت فى الوسط الجماهيرى، و من ذلك ما فعله هشام بن عبدالملك مع الفرزدق الذى مدح الامام السجاد (ع) فى قصيدة مشهورة أمام أهل الشام: «فغضب هشام و منع جائزته و قال: الا قلت فينا مثلها؟ قال: هات جدا كجده و أبا كأبيه، و أما كأمه حتى أقول فيكم مثلها، فحبسوه بعسفان بين مكة، و المدينة فبلغ ذلك على بن الحسين (ع)، فبعث اليه بأثنى عشر ألف درهم. و قال: اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك» [۱۶۶] .

ظاهرة تحرير الرقيق

الذى يتابع سيرة الامام السجاد (ع) فى علاقاته مع العبيد يلحظ حرصه على تحريرهم حيث كان يشترى العبد بالمال الكثير، فاذا مضى عليه عام أعتقه، و هكذا دأبه، و فى آخر ليلة من ليالى رمضان يجمع عبيده و يعتقهم جميعا. و كان الى جانب هذا السلوك كثير العناية بالعبيد الذين فى خدمته، حتى أن عبدا: «استعمله الامام (ع) بشواء كان فى التنور فأقبل به الخادم (العبد) مسرعا فسقط السفود منه، على رأس ابن لعلى بن الحسين (ع) تحت الدرجة، فأصاب رأسه فقتله فقال على للغلام و قد تحير الغلام و اضطرب: أنت حر (!!) فانك لم تعتمده (و لعل الصحيح تتعمده) و أخذ فى جهاز ابنه و دفنه) [۱۶۷] . فالامام السجاد (ع) لم يكتف بعدم التأنيب لهذا الخادم، انما أعتقه و هذا مما لا يتوقعه الخادم اطلاقا. [صفحه ۱۰۹] «و عن عبدالله بن عطا قال: أذنب غلام لعلى بن الحسين (ع) ذنبا استحق به العقوبة فأخذ له السوط و قال: «قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله». فقال الغلام: و ما أنا كذلك انى لأرجو رحمة الله، و أخاف عذابه، فألقى (الامام) السوط و قال: أنت عتيق» [۱۶۸] . «و كسرت جارية له قصعة فيها طعام فاصفر وجهها فقال لها اذهبى فأنت حرة لوجه الله». و كان له عبد، «يتولى عمارة ضيعة له فجاء ليطلعها، فأصاب (وجد) فيها فسادا، و تضييعا كثيرا أغاضه من ذلك ما رآه و غمه، فقرع المولى بسوط كان فى يده، وندم على ذلك، فلما انصرف الى منزله أرسل فى طلب المولى، فأتاه، فوجدوه عاريا، و السوط بين يديه، فظن انه يريد عقوبته فاشتد خوفه، فأخذ على بن الحسين (ع) السوط و مد يده اليه و قال: يا هذا قد كان منى اليك ما لم يتقدم مثله، و كانت هفوة و زلة فدونك السوط و اقتص منى فقال المولى: يا مولاى و الله أن ظننت الا أنك تريد عقوبتى، و أنا مستحق للعقوبة فكيف اقتص منك؟ قال: ويحك اقتص. قال: معاذ الله أنت فى حل وسعة، فكرر ذلك عليه مرارا، و المولى كل ذلك يتعاظم قوله، و يجلله، فلما لم يره يقتص قال له: اما اذا أبيت فالضيعة صدقة عليك، و أعطاه اياها» [۱۶۹] . و كان اذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبدا و لا أمة... فاذا صارت [صفحه ۱۱۰] آخر ليلة من رمضان... جمعهم و قال لهم: «اذهبوا فقد عفوت عنكم، و اعتقت رقابكم رجاء للعفو عنى، و عتق رقبتى، فيعتقهم فاذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تصونهم و تغنيهم عما فى أيدى الناس» [۱۷۰] . «و لقد كان يشترى السودان، و ما به اليهم من حاجة يأتى بهم عرفات فيسد بهم تلك الفرج و الخلال فاذا أفاض أمر بعتق رقابهم و جوائز لهم من المال» [۱۷۱] . و يمكن تحديد أهداف الامام السجاد (ع) من هذه الممارسة بما يلى: الهدف الأول: ان تحرير العبيد يمثل سلوكا عباديا يتقرب به الى الله، فيمارسه الامام (ع) بهذا الوصف طمعا فى ثواب الله، و رغبة فى رحمته، كما يعفو هو عن العبيد كما جاء على لسانه فى تلقين العبيد الذين يرغب فى عتقهم فى الدعاء له. و حيث أن العبيد فى تلك الفترة كانوا كثرة بسبب اتساع الفتوحات فى ذلك الوقت، و توسع نطاق الأسرى الذين يقعون بأيدى المسلمين، مارس الامام السجاد (ع) هذا اللون من ألوان التقرب الى الله، و الجدير بالذكر أن الشارع المقدس جعل عتق العبد كفارة لبعض الذنوب، و المخالفات الشرعية، فامتداد لهذا التشريع الوجوبى يوجد تشريع استحبابى بعتق العبيد. الهدف الثانى: ان وجود العبيد عند أصحاب البيوتات، أصبح ظاهرة عادية فى المجتمع الاسلامى، فهى مقياس لمعرفة وزن الشخصية اجتماعيا، و الامام و ان كان لا يقيم وزنا للمقياس، و الحسابات

المادية، الا أنه يشترى العبيد لكى لا ينظر اليه نظرة سلبية، على أن يقوم فى نفس الوقت بتحريرهم من الرق، فيكون عمله واقعا عبادة اسلامية، و ان كان فى [صفحه ۱۱۱] الظاهر يجارى العرف العام فى استخدام الرقيق. فاذا كان العرف العام يستخدم الرقيق لأجل الدنيا فى التجارة و الأعمال، و يحررهم وجوبا بنحو الكفارة، فان الامام السجاد (ع) يشتريهم من أجل تحريرهم. الهدف الثالث: ان الامام السجاد (ع) يمارس هذا السلوك لمعالجة هذه الظاهرة الشاذة فى المجتمع الاسلامى، اذ الرق على خلاف اتجاه الاسلام فى الدعوة الى الحرية الانسانية الشاملة ازاء بقية الأفراد، و العبودية المطلقة أمام الله سبحانه و تعالى. و قد كثر العبيد فى تلك الفترة، فشكل وجودهم ظاهرة غير منسجمة مع روح الاسلام، و خصوصا ان هؤلاء العبيد قد أسلموا، و صاروا اخوة فى الايمان، فحاول الامام السجاد (ع) أن يعالج هذا الشذوذ فى التركيب الاجتماعى بهذه الطريقة، و من الواضح أن هذا السلوك سوف يتأثر به شيعته، و سوف يمارسونه تجاوبا مع سلوك الامام (ع) فتتشكل ظاهرة عامة لتحرير العبيد فى مقابل ظاهرة كثرتهم، و بذلك تساهم هذه الممارسات فى الالتفاف على هذه الظاهرة، و تعمل على تخفيف وقعها فى المجتمع الاسلامى. الهدف الرابع: كما قلنا قبل قليل: ان هؤلاء العبيد قد أسلموا نتيجة احتكاكهم بالفكر، و المجتمع الاسلامى، ولكنهم مع ذلك محكومون بالرق، و هذا يعنى أنهم بعد لا يتمتعون بما يتمتع به سائر الأفراد المسلمين و هذا قد ينسحب على نظرتهم الى الشريعة، كما ان تصرفات ساداتهم المؤذية معهم، و مواقفهم الفجة منهم، يولد فى نفوسهم - كل ذلك - شعورا بالدونية و الذلة، و هو خلاف ما يطمح اليه الاسلام فى بناء الشخصية الكريمة العزيزة. .... فانطلاقا من كل ذلك اندفع الامام السجاد (ع) فى عمليات تحرير العبيد حتى شكلت فى حياته ظاهرة ذات معلم خاص... و بذلك يكون قد عالج المشكلة على مستوى الآثار التى يتركها الاسترقاق، فهو دائما ينقل أولئك العبيد من حياة الاستخدام، و العبودية الى حياة الحرية، [صفحه ۱۱۲] و المساواة الكاملة مع سادتهم بالأمس، و هذا بالذات ما يفسر لنا لماذا كان الامام (ع) يمنح العبيد الذين يعتقهم مبلغا من المال لكى لا يحتاجون الى ما بيد الآخرين فيحنوا الى حياة الرقية من جديد، فان الامام السجاد (ع) أغلق هذا الباب باعطائهم أموالا- كافية للبدء بحياة جديدة قائمة على أساس الحرية، و المساواة الكاملة مع سائر أفراد المجتمع الاسلامى: الهدف الخامس: ان الامام السجاد (ع) يستهدف بذلك العمل بناء القاعدة الجماهيرية التى تؤمن بخط أهل البيت (ع) و استحقاقهم للامامة الشرعية. فمن الواضح أن خط الولاء لأهل البيت فى مكة، و المدينة كان ضعيفا جدا بعد شهادة الامام الحسين (ع) حتى: «روى صفوان مرسلا عن أبى‌عبدالله (ع) قال: ارتد الناس بعد قتل الحسين الا ثلاثة: أبوخالد الكابلى، و يحيى أم الطويل، و جبير بن مطعم، ثم ان الناس لحقوا و كثروا» [۱۷۲] . ان شيوع الولاء لأهل البيت (ع) تطور ونمى بشكل كبير عقيب السياسة التى مارسها الامام السجاد (ع) فى هذا الميدان، و فى سائر الحقول، و ذلك لأن عدد الموالى الذين عتقهم الامام كان كبيرا جدا حيث كان يعتق العبيد بصورة جماعية مرتين احداهما عقيب شهر ذى‌الحجة، و الثانية فى آخر ليلة من رمضان، كما كان يعتق العبيد فى كل مناسبة، و على امتداد السنة، و يوما بعد يوم ازداد عدد هؤلاء، و انتشروا فى المجتمع، و هم متأثرون بأخلاق الامام السجاد (ع) و سلوكه معهم، كما أنهم قد اطلعوا على معالم مدرسة أهل البيت (ع) و اتجاههم فى التفاصيل العقيدية، و التشريعية، و كونوا بذلك خطا موالیا لأهل البيت بعد النكسة الخطيرة التى منى بها فى فاجعة كربلاء، يضاف الى سائر أفراد المجتمع الذين آمنوا بمدرسة أهل البيت فى الفكر و التشريع و السياسة. [صفحه ۱۱۳] و لقد لعب هؤلاء الموالى دورا كبيرا فى الاتصال بالناس، و التأثير فيهم، وحثهم على التمسك بحبل الامام (ع) من أهل البيت لانه يمثل الخط الاسلامى المستقيم. كما لعب هؤلاء دورا أساسيا فى الثورات التى نشبت ضد الحكم الأموى حيث اشتركوا فى ثورة المختار، و قد أبلوا بلاء حسنا فى المعركة الفاصلة بين جيش الكوفة بقيادة ابراهيم الأشتر و بين الجيش الأموى بقيادة عبيدالله بن زياد حيث استطاع الجيش الكوفى أن ينتصر على الجيش الأموى رغم أن جيش الشام كان اضعاف جيش الكوفة، و كان الموالى يشكل غالبية جيش الكوفة. الا أنه بحماسه، و اندفاعه للثأر لدم الامام الحسين (ع)، و مظلومية أهل البيت استطاع أن يهزم ذلك الجيش العرمرم، و أن يقتل قائده عبيدالله بن زياد.

ظاهرة كثرة العبادة

و قد أكثر الامام السجاد (ع) من العبادة حتى لقب بالسجاد، و زين‌العابدين، و الورع، و المتهجد... وقد وصفت مولاته عبادته بالقول: «ما فرشت له فراشا بليل قط، و لا أتيته بطعام فى نهار قط» [۱۷۳] . و عن أبى‌عبدالله الصادق (ع) قال: «كان أبى يقول: كان على بن الحسين (ع) اذا قام الى الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك شيء الا ما حركت الريح منه» [۱۷۴] . «و عن أبى‌عبدالله الصادق (ع) قال: كان على بن الحسين [صفحه ۱۱۴] (ع) اذا قام الى الصلاة تغير لونه، فاذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقا» [۱۷۵] . «و عن عبدالعزيز بن أبى‌حازم قال سمعت أباحازم يقول: ما رأيت هاشميا أفضل من على بن الحسين (ع)، و كان يصلى فى اليوم و الليلة ألف ركعة حتى خرج بجبهته، و آثار سجوده مثل كركرة البعير» [۱۷۶] . و قد روى: «ان فتى من قريش جلس الى سعيد بن المسيب، فطلع على بن الحسين (ع) فقال القرشى لابن المسيب: من هذا يا أبامحمد؟. فقال: هذا سيدالعابدين على بن الحسين بن أبى‌طالب (ع)». «و عن محمد بن أبى‌حمزة عن أبيه قال: رأيت [۱۷۷] على بن الحسين (ع) فى فناء الكعبة فى الليل، و هو يصلى فأطال القيام حتى جعل مرة يتوكأ على رجله اليمنى و مرة على رجله اليسرى، ثم سمعته يقول بصوت كأنه باك: يا سيدى تعذبنى، و حبك فى قلبى، أما و عزتك لئن فعلت لتجمعن بينى و بين قوم طالما عاديتهم فيك» [۱۷۸] . «و وقع حريق فى بيت كان ساجدا فيه فصاحوا النار يا ابن رسول الله فلم يلتفت، و لا خفف من صلاته، و بعد أن فرغ قيل له: ما ألهاك عنها؟. قال: ألهتنى النار الكبرى» [۱۷۹] . [صفحه ۱۱۵] و كان يقطع الليل بصلاته، حتى اذا أعياه التعب ذهب زحفا نحو فراشه. «و عن أبى‌عبدالله كان على بن الحسين (ع) اذا كان شهر رمضان لم يتكلم الا بالدعاء، و التسبيح، و الاستغفار، و التكبير فاذا اضطر قال: اللهم ان شئت أن تفعل فعلت» [۱۸۰] . «و قال على بن الحسين (ع) لابنه محمد (ع) حيث حضرته الوفاة اننى قد حججت على ناقتى هذه عشرين حجة فلم أقرعها بسوط قرعة...» [۱۸۱] . و السؤال هو ما هى الأهداف التى توخاها الامام السجاد (ع) من عباداته المضنية تلك؟. و الجواب يكمن فى الأهداف التالية: الهدف الأول: ان العبادة بحد نفسها سلوك مطلوب من الشارع، فرسول الله (ص) على ما عليه من كثرة المشاغل و الحروب، كان يقوم اليل، و يتعبد حتى نزل عليه قوله تعالى: «طه، مآ أنزلنا عليك القرآن لتشقى» [۱۸۲] . و كان (ص) كثير الصيام و القيام، و قد أوجب الله عليه صلاة الليل من دون المؤمنين، فالعبادة اذن سلوك مرغوب الى الله، و من مثل الامام أكثر شوقا الى تحقيق مراضى الله؟. الهدف الثانى: ان العبادة تمثل حالة تكامل للشخصية الانسانية لأنها تمثل خضوعا، و تذللا للكمال المطلق الذى يهب على عباده الكمالات المعنوية، و الفيوضات الالهية، فالامام يمارس كثرة العبادات للحصول على كمالات أكبر. صحيح أن كمال الامام (ع) أكبر من كل كمالات أفراد [صفحه ۱۱۶] المجتمع الانسانى بوصفه حجة الله على عباده الذى يستلزم تفوقا فى الكمال... الا أن درجات الكمال لانهائية و فوق كل كمال كمال حتى ينتهى الكمال الى ذاتى الكمال و مطلقه، و هو الله سبحانه و تعالى. و الانسان العابد كلما قرع باب الكمال المطلق، و تذلل أمام جبروته كلما سمت روحه، و ازدادت كمالا... و لا فرق فى ذلك بين الامام (ع) و غيره و ان كان ثمة فرق فى درجة الكمال المستوفاة من عبادة الامام بوصفها جامعة لجوانب الكمال، و صادرة من ذات أكمل من غيرها. الهدف الثالث: ان المجتمع الاسلامى ينظر الى الامام السجاد (ع) بوصفه من أهل بيت النبوة، فلا محالة تكون حركاته، و أفعاله تحت نظر المجتمع الاسلامى، فاذا لاحظ كثرة عبادة الامام، فانه سوف يتأثر بهذه الظاهرة، و يندفع الأفراد الصالحون الى الاقتداء بابن رسول الله (ص) فى التعبد مما يؤدى الى ترقية الروح المعنوية فى المجتمع، و تصعيد ظاهرة الخضوع لله، و تعميق صلة العبد بربه. الهدف الرابع: ان الامام السجاد (ع) لاحظ الأتجاه العام الذى يتحرك فيه المجتمع، و هو الأنشداد الى الدينا و شهواتها، و نسيان القيم و المناقب التى دعى اليها الاسلام، و هذه الظاهرة العامة نشأت فى ضوء الممارسات السياسية و الأخلاقية للحكام الأمويين، حيث كانوا مندفعين وراء الشهوات، و اللذات، فتأثر الناس بهذا السلوك، فنشأ أتجاة دنيوى يرجح اشباع الشهوات العاجلة، على طلب الآخرة، و هذا الاتجاه أخذ يهدد المصالح الاجتماعية العليا، فضلا عن أنه يؤدى الى ضياع الحقوق، و انتهاك الحرمات، فأتجه الامام (ع) لمعالجته بذلك الأسلوب العملى الذى يوجه الفرد نحو السلوك القويم بدون أن يشعر بذلك. و حيث يؤثر الامام السجاد (ع) بأفراد المجتمع الذين

يراقبون أعماله، و يتأثرون به، فأن ذلك سيهديهم الى الطريق المستقيم فى التعامل مع الحياة و المجتمع، و ذلك لأن عبادة الامام السجاد (ع) لم تصرفه عن الالتزام بالحقوق الأجتماعية، و لم تصرفة عن نشر العلم، و الحكمة بين صفوف الناس، و على هذا فأن التأثر بعبادة الامام سيؤدى الى التأثر بمنهجه الأخلاقى، و الفكرى الذى هو منهج الأسلام، و بذلك تكون طريقة [صفحه ۱۱۷] لأيصال سائر فقرات الأسلام، و تحقيق مبادئة العليا فى المجتمع. الهدف الخامس: ان الأمة حين تلحظ الامام السجاد (ع) فى كثرة عباداته، و فى تعاطفه مع المحرومين، و فى صلته العميقة بالله، تضع فى الصورة المقابلة الحاكم الأموى الذى يلهث وراء شهواته، و يسكر حتى ينسى صلواته! و لا يتورع عن قتل الأبرياء من أجل دعم سلطانه... و نتيجة التضاد فى الصورتين، و فى السلوكين، و فى الموقفين سوف تشعر الأمة أن الحاكم الأموى قد اغتصب الحكومة من أصحابها الشرعيين، و أنه غير جدير بالولاية، و هذا بحد نفسه سيكون حافزا للأمة لكشف الحاكم الأموى الظالم و الالتفاف حول الحاكم الحقيقى و هو الامام السجاد (ع). و قد نجح الامام السجاد (ع) فى هذا نجاحا باهرا، بحيث أن أفراد الأمة أخذت تجل الامام السجاد (ع) و تحتقر القيادة المزيفة فقد: «حج هشام بن عبدالملك، فلم يقدر على الأستلام من الزحام، فنصب له منبر، فجلس عليه، و أطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك اذ أقبل على بن الحسين (ع) و عليه أزار، ورداء من أحسن الناس وجها و أطيبهم رائحة بين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز، فجعل يطوف فاذا بلغ الى موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلمه هيبة له، فقال شامى من هذا يا أميرالمؤمنين؟ فقال: لا اعرفه لئلا يرغب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق، و كان حاضرا: لكنى أنا أعرفه فقال الشامى: من هو يا أبا فراس؟ فأنشأ قصيدته المشهورة» [۱۸۳] .

ظاهرة البكاء

و قد أكثر الامام السجاد (ع) من البكاء على أبيه الامام الحسين (ع) حتى عد من البكائين، حيث لم يقطع بكائه على أمتداد عمره الشريف. [صفحه ۱۱۸] «فعن أبىعبدالله (ع) قال: بكى على بن الحسين (ع) على أبيه الحسين صلوات الله عليهما عشرين سنة أو أربعين سنة و ما وضع بين يديه طعام الا بكى على الحسين حتى قال له مولاه: أنى أخاف عليك أن تكون من الهالكين فقال: انما أشكو بثى و حزنى الى الله و أعلم من الله مالا تعلمون، انى لم أذكر مصرع بنى فاطمة الا خنقتنى العبرة» [۱۸۴] . «و قال أشرف مولى لعلى بن الحسين (ع) و هو فى سقيفة له ساجد يبكى فقال له: يا مولاى أما آن لحزنك أن ينقضى، فرفع رأسه اليه و قال: ويلك أو ثكلتك أمك، و الله لقد شكى يعقوب الى ربه فى أقل مما رأيت حتى قال: يا أسفى على يوسف، انه فقد ابنا واحدا و أنا رأيت أبى و جماعة أهل بيتى يذبحون حولى» [۱۸۵] . و هكذا كان الامام السجاد (ع) يبكى فى كل مناسبة تذكره باحداث كربلاء الأليمة، و بشهادة أبيه، حتى أنه اذا كان يمر على القصاب و هو يذبح شاة له، يبكى، و يوضع الماء بين يديه ليشرب، فيبكى. فلا بد أن نعرف علة هذا البكاء الطويل الذى كان ينتاب الامام السجاد (ع)، و يمكن ملاحظة ذلك فى الأسباب و الأهداف التالية: الهدف الأول: ان فاجعة كربلاء بما انطوت عليها من فجائع، و مآسى تثير كل ذلك الحزن و البكاء... ان الانسان الموالى العادى حين يتذكر وحدة الحسين (ع)، بين أولئك الحاقدين، و الجهلاء الذين ينتظرون اشارة الهجوم للفتك بالحسين (ع) و أهله.. لا يمسك عنان نفسه، فيبكى، فكيف بالامام السجاد (ع) الذى قتل أبوه، و أهله و أبناء عمومته و هو يشرف على تلك المشاهد المروعة... فلا غرابة فى أن يلازمه البكاء و الحزن الى آخر عمره حتى قيل انه لم يرى ضاحكا الا عندما وضع بين يديه رأسى عبيدالله بن زياد، و عمر بن سعد فى منزله فى المدينة. [صفحه ۱۱۹] فالبكاء ليس أمرا اصطناعيا يفعله الامام (ع) لغرض سياسى، انما هو تعبير عاطفى عن شدة ألمه، و حزنه... ان هذه الحالة العفوية التى كانت تنتاب الامام السجاد (ع) أثمرت عدة فوائد و هى: الهدف الثانى: أحياء قضية الامام الحسين (ع)، و تخليد مشاهدها فى التاريخ الاسلامى، حيث استطاع الامام السجاد (ع) أن يبقى فاجعة كربلاء حية فى الوجدان العاطفى للانسان الشيعى، و فى المستوى السياسى للانسان المسلم بشكل عام. صحيح أن شهادة الامام الحسين (ع) لا يمكن لها الا أن تأخذ مساحة واسعة من التاريخ السياسى الاسلامى، و تعكس أثارها فى الساحة العامة، الا أن الزخم العاطفى الذى أوجده، الامام السجاد

(ع) و الـذى صـادر ظـاهرة عامـة يمارسـا أنصـار أهـل البيت (ع) أضـاف للقضـية عنصـرا عاطفيا ساهم فى تعميق وجودها فى احساس الانسان المسـلم، و فى التفاعل معها، من خلال التألم و البكاء على مصاب الامام الحسين (ع) و أهل بيته، الذى يستدعى حضورا مؤثرا على الساحـة السياسـية و الفكريـة، و السـلوكية. الهـدف الثالث: ان اقامة المآتم على الامام الحسـين (ع) و البكاء فيها تحول الى ظاهرة سياسـية مذهبية، تشـير الى الوجود الشـعبى للامام (ع) كما ساهمت فى بروز ظواهر سياسـية معارضة للنظام الحاكم التى أخذت تتمدد تدريجيا فى جسم الأمة، و تتفنن فى تعميق الولاء للامام (ع)، و فى توجيه النقد للنظام الحاكم، و فى رسم معالم الطريق السياسى للأمة وفق رؤية الامام الشـرعى (ع). الهدف الرابع: كشف مظلومية الامام الحسين (ع) حيث أن النظام الأموى مارس أبشع الجرائم، و انتهك كل المقدسات على أرض كربلاء، حيث أن أهل الكوفة اسـتدعوه ليبايعوه، فخانوا الأمانة، و نقضوا عهودهم، فالامام الحسين ليس باغ على امـام زمـانه كمـا زمـانه كما يصوره الاعلام الحاكم، انما هو ثائر مظلوم اسـتهدف الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و السير [صفحه ۱۲۰] بسـيرة جـده رسول الله (ص) و أبيه على (ع) الا ـ أن الظـالمين تصـدوا له و قتلوه وحيـدا، غريبـا. الهـدف الخـامس: اثـارة العاطفة فى وجدان الانسان المسـلم، حيث أن العصـر الذى عاشه الامام السـجاد (ع) غلبت عليه القسوة، مما ترك أثرا فى مدى تفاعل الانسان المسلم مع المبادىء الاسلامية التى تحتاج طائفة منها الى شعور عاطفى مرهف، ليمكن لها الدخول الى قلب الانسان و وعيه، و التأثير فى سلوكه. و قد نجح الامام السجاد (ع) فى اثارة هذا الوجدان العاطفى من خلال سيرته الشخصية، و من خلال حثه على البكاء على الامـام الحسين (ع). ولكن يجب أن نشـير الى أن العاطفـة التى توخى الامـام السـجاد (ع) تفجيرهـا فى أعماق المجتمع، انما هى العاطفة التى تعمق تفاعل الانسان المسـلم مع الاسلام و تمنحه روحا مبدئية تجعله صامدا فى الحروب ثابتا فى المحن لا يخشى الا الله، فهى عاطفة ايجابية تمنح الانسان المؤمن الشجاعة، و القوة.

ظاهرة الانعزال عن المدينة

ان الروايات التاريخيـة التى بأيـدينا لا تعطينا صورة كاملـة عن طبيعـة الانعزال الاجتماعى الذى مارسه الامام السـجاد (ع) فثمة صورتان يمكن افتراضهما: الصورة الأولى: مارس الامام السجاد (ع) الانعزال عقيب ظهور بذور الاضطرابات السياسية فى المدينة، و ذلك لكى لا ـ يضع بين أيـدى السـلطات الأمويـة دليلا على الاشتراك بها، و بالتالى الفتك به. الا أن هـذه الصورة تتنافى مع ما ورد من أن الامام كان يكفل (۴۰۰) عائلـة حتى نهايـة نزوح الجيش الأموى من المدينـة، الا اذا أريد من الانعزال فى هذه الصورة بنصب خيمة له خارج المدينـة، يـذهب اليها بعضا من اليوم على أن يعود اليها فى الليل مثلا. [صـفحه ۱۲۱] الصورة الثانية: أن يكون الامام السـجاد (ع) بدأ بممارسة هذا الانعزال بعد عودته الى المدينة، و انعزاله ذلك غير مرتبط بالأحداث التى شـهدتها المدينة، انما يرتبط بمجمل الأحداث التى برزت على الساحة، و بشـكل خاص فاجعة كربلاء. و ليس بين أيدينا نصوص كافية لتحديد أى الصورتين مارسهما الامام (ع)، و ان كنا نسـتقرب الصورة الأولى. و على كل حال ثمـة خصوصـيات مرتبطـة بهذا الانعزال سواء كان بالصورة الأولى، أو بالصورة الثانية لابـد من ذكرها: ۱ – ان هـذا الانـعزال لم يسـتوعب فترة طويلـة من عمره (ع) حيث ينـافى ذلـك (أى الانـعزال الطويل) مع الأحـداث التاريخية التى عاشـتها المدينة حيث أن سـكان المدينة ارتبطوا برباط وثيق مع الامام السجاد (ع) و هذا يدل على انه له وجود مؤثر فى أوساطهم، اذ لو كان منعزلا عنهم تماما، فلماذا اذن تكن المدينـة له كل هـذا الاحترام، و التقـدير الـذى أشارت اليه النصوص. ۲ – ان هذا الانعزال اتخذ شـكلا عباديا فى الظاهر، و ان كان ذا مضـمون سياسـى كما سـنرى ذلك فى بحث أهداف هذا الانعزال الجزئى، و هى كمـا يلى: الهـدف الأول: ان ذلـك الانعزال يسـتهدف توفير فترة تأمل بعـد الأحـداث الرهيبـة التى عاشـها الامام السـجاد (ع) فى العراق، و الكوفـة و الشام، حيث كانت صدمـة كبيرة واجهها الامام السـجاد (ع) فرغب فى فترة تأمل فى هـذه الأحداث. و الذى يؤكد على هـذا أن مسؤوليـة قيادة الأمـة بعـد شـهادة الامام الحسـين (ع) تسـلمها الامام السـجاد (ع) فلا بـد من فترة تأمل، بعد شـهادة الامام الحسين (ع) التى أحـدثت انعطافا أساسيا فى ممارسات الامام السياسـية الى فترة طويلـة نسبيا، و فى الأوضاع السياسـية برمتها. الهدف

الثانی: ان ذلک الانعزال یمثل ادانة للمجتمع المدنی الذی لم یؤد وظیفته فی مؤازرة الامام الحسین (ع)، فبعض من قیادات هذا [صفحه ۱۲۲] المجتمع کان یمطع أن یخرج الامام من المدینة لیکون هو الشخص القوی فیها، و بعض آخر لم یعر أی اهتمام لموقف النظام الأموی من الامام الحسین (ع) و لم یهتم بمسألة خروجه الی العراق، مع أنه کان یجب علیه أن یقف الی جانبه... و هکذا تراخی المجتمع المدنی عن نصرة الامام الحسین (ع) فیکون انعزال الامام السجاد (ع) ذلک نوع من أنواع الادانة لهذا المجتمع. الهدف الثالث: ان ذلک الانعزال یشکل ادانة للنظام السیاسی الأموی، حیث أنه جاء نتیجة واقعة کربلاء، و لهذا فان المجتمع الاسلامی سوف یربط بین هذا الانعزال و بین تلک العملیة الدمویة، ثم یبدأ بعملیات استذکار للقضیة، و محاسبة الأطراف المشترکة فیها، فیخرج بنتیجة واضحة، و هی مظلومیة أهل البیت، و حقانیتهم بالامامة، و هذا ما یریده الامام السجاد (ع). الهدف الرابع: ان ذلک الانعزال یستهدف حمایة الشیعة من التصفیات الدمویة التی اتسعت بعد حادثة کربلاء، فذلک الانعزال اعلان خاص من الامام الی شیعته بأن علیهم العمل السیاسی البعید عن عیون النظام الأموی، و عدم التجاهر بالأعمال السیاسیة، و العسکریة، ضد النظام لکی لا یتم تصفیة البقیة الباقیة من شیعة أهل البیت. [صفحه ۱۲۵]

موقف الامام السجاد من الحکام الأمویین

تمهید

الباحث فی المواقف السیاسیة للأئمة من أهل البیت (ع) یجد أن الامام (ع) لا یحرص علی تولی السلطة بأی ثمن کما هو الأسلوب المتعارف فی کل زمان، بل الامام قد یصمت، و قد یتنازل عن الخلافة لصالح خصمه، و قد یرفع السلاح فی وجه الحاکم الظالم، و قد یقبل بولایة العهد، و هذا الاختلاف فی المواقف ناشیء من المصلحة العلیا التی تملیها المبادیء الاسلامیة. فالسلطة عند الامام مسؤولیة شرعیة یمارسها باتجاه تحقیق العدل الاجتماعی، و تطبیق أحکام الله فی المجتمع، و لیس ثمة ما یغری الامام (ع) فی تولی السلطة اذ کانت علی حساب المبادیء. و فی ذات الوقت الذی یتصدی الامام لمسؤولیاته الشرعیة فی قیادة المجتمع الاسلامی حین تتوفر الفرصة، فان الأمة مکلفة بمتابعة الامام الشرعی، و مقاطعة الحاکم الظالم. فصحیح ان الامام مسؤول شرعا عن قیادة الأمة حیث تقع علی عاتقه مسؤولیة هدایتها، و ترشید حرکتها، و ربطها بالاسلام، الا أن ذلک بحاجة الی قاعدة شعبیة توفر للامام الأجواء، و الشروط اللازمة للحکم، و حدود هذه القاعدة لا یجب أن یتسع کل الأمة، انما یکفی العدد المناسب للوصول الی السلطة و لادارة المجتمع وفق الأصول، و الأحکام الاسلامیة، فلا بد أن تبرهن الأمة علی استعدادها علی طاعة الامام (ع) و تنفیذ أوامره فی جمیع المیادین. و هناک حقیقة مهمة یجب الاشارة الیها و هی: ان ممارسة المسؤولیات الشرعیة لیست بالضرورة متوقفة علی استلام [صفحه ۱۲۶] السلطة، فثمة أعمال یمکن للامام ممارستها حتی فی ظروف تولی السلطة من قبل الجائر، و ذلک من قبیل بیان الأفکار و الحدود و الأحکام الاسلامیة، و مساعدة المحتاجین، و فصل المنازعات التی تحدث بین الفئة المؤمنة من خلال الرجوع الیه، أو الی من یعتمدهم فی نقل مواقفه و أفکاره بأمانة. فالأمة حیث تتخلی عن دورها فی العملیة السیاسیة، و تترک الامام (ع) وحده، فان مسؤولیات الامام (ع) سوف تتحرک ضمن مسارات أخری تستهدف رفع القصور فی الرؤیة التی سقطت فیه، و ازاحة الشبهات التی زرعها الحاکم الجائر فی أذهانهم، فی ذات الوقت الذی یعمل علی تصعید الوعی السیاسی فالأفراد الذین لم یتأثروا بالاعلام المضاد لأهل البیت، و کل ذلک فی اطار التقیة، و الهدوء السیاسی. و هکذا تتکاثف نشاطات الامام (ع) فی تلک الظروف السیاسیة المعقدة للحفاظ علی الأصول الاسلامیة، و توسیع دائرتها، و فضح السلطة الحاکمة. و فی هذا الضوء ینبغی أن ندرس موقف الامام السجاد (ع) من الحکام الأمویین، و موقف النظام لحاکم منه. [صفحه ۱۲۷]

مواقف و اجراءات النظام ضد الامام السجاد

اشاره

رغم النزاع العسكرى الذى شهدته الساحة الاسلامية على امتداد وجودها، فان الحاكم الأموى كان دائما يراقب بدقة تحركات الامام السجاد (ع) و يحسب لكل سلوك يصدر منه حسابا سياسيا و ذلك لأنه الشخص الوحيد القادر على قيادة المجتمع وفق سيرة الرسول و سيرة أميرالمؤمنين (ع) التى وفرت لهم العدل و المساواة. و فيما يلى أهم الجراءات التى مارسها الحاكم الأموى ضد الامام السجاد (ع) و ضد شيعته، و أنصاره المنتشرين فى العراق، و غيرها من الولايات الاسلامية:

محاولة قتل الامام

رغم ان الامام السجاد (ع) انتهج أسلوبا سياسيا هادئا، الا أن النظام الأموى أخذ يشعر أن الأوضاع العامة لا يمكن أن تستقر لصالحه من دون تصفية الامام السجاد (ع) نهائيا، الا أن ثمة موانع تحول دون تحقيق هدا الهدف و هى شدة الانعكاسات التى برزت على أثر فاجعة كربلاء، كما كان الحاكم الأموى يخش أن يؤدى قتل الامام (ع) الى تصاعد العمل العسكرى من قبل قواعده، و أنصاره ضد النظام الحاكم. فتلك الانعكاسات كانت تتفاعل على الساحة، فأوجدت مناخا سياسيا و عسكريا معاديا للحكم الأموى، و لذلك كان الحاكم الأموى يخشى [صفحه ۱۲۸] العواقب الوخيمة التى تتبع خطوة متهورة لم يحسب لها حسابا خاصا. «فقد كتب الحجاج بن يوسف الثقفى الى عبدالملك بن مروان ان أردت أن يثبت ملكك فاقتل على بن الحسين (ع) فكتب عبدالملك اليه: اما بعد فجنبنى دماء بنى‌هاشم، و أحقنها فأنى رأيت آل أبى‌سفيان لما أولعوا فيها لم يلبثوا الى أن أزال الله الملك عنهم» [۱۸۶] .

استقدام الامام بين فترة و أخرى الى الشام

حيث كانت تصل عبدالملك أخبار حول تعاظم نفوذ الامام، و تكاثر أنصاره، لذلك كان عبدالملك يستدعيه الى الشام مقيدا بالحديد، و الهدف من ذلك هو الضغط على الامام (ع) و تحجيم نشاطه، حيث كان يجبر على البقاء هناك تحت ستار معرفة النوايا، و كان الهدف الحقيقى هو عرقلة عمل الامام (ع)، و معرفة الأشخاص الذين يتصلون به و كان الامام فى كل مرة يبرهن على أنه لم يمارس معارضة سياسية علنية ضد عبدالملك. «و فى احدى المرات استدعاه عبدالملك الى الشام، و التقى مع الزهرى ثم جاء الأخير الى عبدالملك بن مروان و حاول أن يعطيه انطباعه عن الامام بوصفه انسانا عابدا زاهدا فقال لعبدالملك: ليس على بن الحسين (ع) حيث تظن انه مشغول بنفسه فقال: حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به» [۱۸۷] . و يقصد بذلك الشغل كثرة العبادة. و لكن مع ذلك كان الحاكم الأموى لا يطمئن بحركات الامام (ع) و لذلك كان يستدعيه بين فترة و أخرى للتأكد من ذلك، كان عبدالملك يحثه على المجىء اليه الى الشام، و الاتصال به، كما هو الحال بالنسبة الى الشخصيات المشهورة فى المدينة! ففى ذات مرة قال عقيب الطواف حول الكعبة: [صفحه ۱۲۹] «يا على بن الحسين انى لست قاتل أبيك فما يمنعك من المصير الى؟ فقال على بن الحسين (ع): ان قاتل أبى أفسد بما فعله دنياه عليه، و أفسد أبى عليه بذلك آخرته، فان أحببت أن تكون كهو فكن فقال: كلا ولكن صر الينا لتنال من دنيانا....» [۱۸۸] . و رفض الامام (ع) هذا الاقتراح، و كشف له أنه لا يحتاج الى دنيا عبدالملك فما أعطاه الله له خير من عطيته التى يريد أن يعطيها الى الامام (ع).

مراقبة الامام

كان الحاكم الأموى يخشى من تحركات الامام السجاد (ع) و نشاطاته، و اتصالاته مع أهل الكوفة، لذلك وضع جاسوسا على الامام (ع) ينقل اليه جميع أعماله و أقواله، و نشاطاته، فكانت تصل الى عبدالملك تقارير مفصلة عن جميع نشاطات الامام (ع)، و أعماله

سواء منها الشخصية، أو الاجتماعية، أو العبادية حتى أن هذا الجاسوس كتب اليه ذات مرة. «ان على بن الحسين (ع) اعتق جارية ثم تزوجها!» [۱۸۹] . و كان عبدالملك يحلل جميع هذه المعلومات، و يحاول أن يستفيد منها فى صراعه غير المعلن مع الامام السجاد (ع)... و الى جانب جواسيس عبدالملك الذين يراقبون الامام (ع) وضع عبدالله بن الزبير عيونا لمراقبة الامام (ع) و متابعة حركاته، و بشكل خاص صلاته و علاقاته مع أهل الكوفة، حيث كان يعتقد ان ثمة صلة سياسية بين الامام (ع) و بين شيعته فى الكوفة.

قتل مواليه و أنصاره

و الى جنب سياسة الضغط على الامام (ع)، و مراقبة نشاطاته، و تهديده بالقتل، فان النظام الأموى نشط فى [صفحه ۱۳۰] التصفيات الدموية فى صفوف قواعد الامام (ع)، و مريديه حيث كان الحجاج فى العراق يقتل من ثبت ولائه لأهل البيت (ع)، كل ذلك لحرمان الامام (ع) من الامتداد الشعبى الضرورى لممارساته السياسية و الاجتماعية، و الفكرية.

الطعن بشخصية الامام

و اضعاف هيبته بين الناس من خلال تفسير سلوك الامام بصورة لا تليق بمقامه، و جلالة قدره، فمن ذلك القدح بأنه زوج أمه، و لم يكن واقع الحال كذلك، انما كانت هذه المرأة مولاته ربته صغيرا، فكان الناس يسمونها أمه فلما زوجها بناء على طلبها و رغبتها فى الزواج استغل عبدالملك هذه القضية، وراح يشيع فى الناس أنه زوج أمه [۱۹۰] ، و كذلك حاول عبدالملك استغلال زواج الامام السجاد (ع) من مولاته بعد أن عتقها حيث كتب الى الامام (ع) رسالة قائلا: «أما بعد، فبلغنى تزويجك مولاتك، و قد علمت أنه كان فى اكفائك من قريش من تمجد به فى الصهر، و تستنجبه فى الولد، فلا لنفسك نظرت و لا على ولدك أبقيت و السلام، فرد عليه الامام السجاد (ع) بجواب قال فيه: .... و انما كانت ملك يمينى خرجت منى أراد الله عزوجل منى بأمر التمست به ثوابه، ثم ارتجعتها على سنته و من كان زكيا فى دين الله، فليس يخل به شىء من أمره، و قد رفع الله بالاسلام الخسيسة، و تمم به النقيصة و اذهب اللؤم، فلا لؤم على امرىء مسلم، انما اللؤم لؤم الجاهلية و السلام، فلما قرأ الكتاب رمى به الى ابنه سليمان فقرأه فقال: يا أميرالمؤمنين لشد ما فخر عليك على بن الحسين (ع)!! فقال: يا بنى لا- تقل ذلك فانها ألسن بنى‌هاشم التى تفلق الصخر، و تغرف من بحر، أن على بن الحسين يا بنى يرتفع من حيث يتضع الناس» [۱۹۱] . [صفحه ۱۳۱] و كان والى المدينة من قبل عبدالملك هو هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد المخزومى، و كان هذا الوالى يسىء الى الامام السجاد (ع) و يعمل على النيل منه، و ذلك بتوجيه من العقلية الأموية التى كانت تضمر الحقد و الكراهية لأهل البيت (ع)، الا- أن تلك الممارسات الظالمة لم تفلح فى النيل من مقام الامام (ع) بل ان عبدالملك عزل و اليه على المدينة و ولى عمر بن عبدالعزيز مكانه. و هكذا كان الحكام الأمويون يحاولون اثارة الشكوك فى سلوك الامام (ع)، و تشويه جلالة قدره، لكى يسقط فى عيون مريديه، و أنصاره، ولكنه فى كل مرة يخرج منها مرفوع الرأس عزيز الجانب. و قد باءت كل محاولات تحجيم نفوذ الامام (ع): أو الفصل بينه و بين شيعته بالفشل، و ذلك بفضل المنهج العملى الواضح، و الحاسم الذى مارسه الامام (ع) و الذى نسف كل تلك المحاولات. [صفحه ۱۳۳]

موقف الامام السجاد من الحكم الأموى

اشاره

ثمة منطلقات أساسية تشكل القاعدة الخلفية لمواقف الامام السجاد (ع) التى اتخذها من الحكم الأموى و هى أن الامام يمارس مسؤولياته لهداية المجتمع، و بيان الأحكام الالهية، و ترشيد الحركة العقائدية، للفرد و المجتمع الاسلامى فى ضوء الامكانات المتاحة،

كما أنه يرعى قواعده المؤمنة بولايته من خلال تعميق وعيها السياسي، و العقائدي، و ترشيد سلوكها الاجتماعي وفقا للأحكام الاسلامية. و في ضوء هذه المنطلقات ينبغي أن ندرس مواقف الامام السجاد من الحكم الأموي، و يمكن تحديد تلك المواقف بما يلي: - أولا - المقاطعة السياسية و المالية: لقد قاطع الامام السجاد (ع) الحياة السياسية التي تتحرك في ضوء توجيهات البيت الأموي، فلم يدلي برأي سياسي لحساب النظام، كما لازم المدينة و لم يخرج منها الا الى مكة المكرمة حاجا لبيت الله الحرام، و بذلك حدد الامام موقفه من الحكم الأموي المتمثل بالمقاطعة، ولكن هذا لا يتنافى مع قيامه ببعض المهام السياسية العامة للدفاع عن البلاد الاسلامية كموقفه أمام تهديدات ملك الروم بالغزو، فاستنجد عبدالملك بالامام السجاد (ع) فكتب الامام رسالة الى ملك الروم فلما قرأها قال: «ما خرج هذا الا من كلام النبوة» [۱۹۲] . [صفحه ۱۳۴] فدفع الله شر الروم، و ذلك لأن هذه الممارسات فضلا عن كونها ترفع من رصيد الامام (ع)، و نفوذه في الشارع الاسلامي تستهدف الدفاع عن الأمة و حماية استقلالها من العدو الكافر، فالدفاع في أمثال هذه القضايا دفاع عن الأمة، و عن القرآن. و ليس دفاعا عن النظام. و من خلال هذه المقاطعة استطاع الامام (ع) ايصال رسالته السياسية الى الأمة، و أن يحدد موقف الأمة، و هو مقاطعة النظام الجائر، و التمسك بأهل البيت (ع). بيد أن المقاطعة السياسية تصبح صورية اذا لم تقترن بمقاطعة مالية، اذ قبول هدايا و عطاءات، و جوائز النظام تؤدي الى الخضوع لقراراته و أوامره، لهذا رفض الامام السجاد (ع) تلك العطاءات و الهدايا. بيد أنه ينبغي الفصل بين العطاء الذي يستهدف الحاكم من ورائه سحب الامام (ع) الى الخضوع للحاكم الظالم المرفوض، و بين العطاء الذي يستخلصه الامام (ع) من قبضة السلطة ليصرفه في الوجوه المستحقة أو تناول الهدايا التي لا تستتبع انتزاع مواقف من الامام لصالح الحكم، فان ذلك لا يؤثر في مقام الامام، و لا يزلزل مواقفه الثابتة ازاء الحاكم. و قد كان عبدالملك بن مروان يدرك أن دفع الامام (ع) الى لقاءه في الشام، و قبول عطاءاته، يضع حدا نهائيا لمعارضة الامام غير المعلنة، لذلك اقترح على الامام السجاد (ع) زيارته في الشام حيث قال له: «فما يمنعك من المصير الي؟... صر الينا لتنال من دنيانا» [۱۹۳] . فرفض الامام (ع) ذلك العرض، و برهن له أنه في غنى عنه بعطاء الله الذي ليس له حدود. و قد انسحبت مقاطعة الامام (ع) الى ميدان الفتوحات الاسلامية التي كانت تجرى على قدم و ساق في تلك الفترة، فقد امتنع الامام (ع) من [صفحه ۱۳۵] المشاركة في تلك الفتوحات رغم أن ميدان الجهاد كان ينطلق من شعارات اسلامية، و يستهدف توسيع رقعة الاسلام، و هذا مما أثر في الجو الفكري العام، حتى أن عباد البصري لقي الامام السجاد (ع) في طريق مكة فقال له: «يا علي بن الحسين تركت الجهاد، و صعوبته و أقبلت على الحج و نعومته، و ان الله عزوجل يقول: (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و يقتلون - الى قوله تعالى... و بشر المؤمنين) فقال علي بن الحسين (ع): اذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج» [۱۹۴] . فالفتوحات التي تمت في العهد الأموي كانت تستهدف: - ۱ - كسب الغنائم و الأموال التي تجلبها القوات العسكرية الاسلامية من الأراضي المفتوحة. ۲ - اشغال القوات الاسلامية، و ابعادها عن الصراع السياسي الداخلي، خوفا من أن تستخدم للاطاحة بالنظام الأموي. و اضافة الى كل ذلك، فان المشرف العام على هذه الفتوحات هم الحكام الأمويون، الذين يفتقرون الى الروح الاسلامية، و الالتزام المبدئي بالاسلام. صحيح أن تلك الفتوحات أدت الى توسيع الرقعة الاسلامية، الا أن ذلك الهدف السامي ينبغي أن لا يخفي الأهداف التي كان يضمرها الحكام الأمويون من تلك الفتوحات، التي تؤثر على رساليتها و تحول دون تحقيق الأهداف الرسالية النزيهة في تلك الدوافع.

الكشف عن التزييف السياسي

و قد حرص الامام السجاد (ع) في كل مناسبة على كشف أن الحاكم [صفحه ۱۳۶] الأموي لا ولاية شرعية له على الأمة، و أن الحاكم الشرعي انما هو الامام من أهل البيت. و هذا الكشف لم يتخذ شكلا واحدا، انما تبلور ضمن أساليب وصيغ عديدة، الا أنه كان دائما ضمن النهج السياسي العام و يلزم الصمت في الشارع العام حيث ان مصلحة السكوت أهم من مصلحة النقد العلني، و

المكاشفة العامة. قال (ع)، و هو يؤكد على أن الامام الشرعي، انما هو من أهل بيت النبوة: «ان دين الله تعالى لا يصاب بالعقول الناقصة، و الآراء الباطلة و المقاييس الفاسدة، و لا يصاب الا بالتسليم فمن سلم لنا سلم. و من اقتدى بنا هدى، و من كان يعمل بالقياس و الرأى هلك و من وجد فى نفسه شيئا مما نقوله أو نقضى به حرجا كفر بالذى أنزل السبع المثانى و القرآن العظيم و هو لا يعلم» [۱۹۵].

العمل الايجابى ضد النظام

و لم يقتصر الامام السجاد (ع) على تلك المواقف الحاسمة التى تعبر عن سخط الامام (ع) على الحاكم الأموى، انما كان يسعى فى تعميق امامته فى المجتمع الاسلامى، و هذا الجهد يسير فى اتجاه النشاط السابق، حيث ان تعرية النظام، و تجريده عن الشرعية، يستدعى أن يقوم الامام بطرح امامته على الأمة، اذ لا يمكن أن تظل الأمة بلا امام. فاذا لم يكن هو الحاكم الأموى فلا بد أن يكون هو الامام من أهل البيت (ع) و هذا ما أكده الامام السجاد (ع) بقوله: «من فارقنا هلك، و من اتبعنا نجى، و الجاحد لولايتنا كافر، و متبعنا و تابع أولياءنا مؤمن، لا يحبنا كافر، و لا يبغضنا مؤمن، من مات و هو محبنا كان حقا على الله أن يبعثه معنا. نحن نور لمن تبعنا و نور لمن اقتدى بنا، من رغب عنا ليس [صفحه ۱۳۷] منا، و من لم يكن معنا فليس من الاسلام فى شىء، بنا فتح الله الدين، و بنا يختمه» [۱۹۶]. و رغم الصعوبات التى واجهت الامام (ع) فى هذا الطريق، حيث قلة الناصر، و تراجع الناس عن خط أهل البيت خوفا من النظام الحاكم الذى كان يفتك بكل من ثبت ولاءه للامام (ع)، الا أنه (ع) واصل جهده فى هذا الميدان حتى تكاثر الأنصار، و تعدد الموالون، فيكون عمل الامام فى هذا المجال عملا تأسيسيا عقيب النكسة التى أصابت أنصار أهل البيت بعد شهادة الامام الحسين (ع)، و مما ساهم فى صعوبة نشاط الامام السجاد (ع) فى مجال بيان فكرة الامامة و الامام الشرعى هو أن: «الامامة فى اطارها الفكرى حسب العقيدة الشيعية لم تتبلور فى عصر الامام زين‌العابدين (ع) فلم يكد يفهمها، أو يدين بها الا أقل القليل من خواص الشيعة من الذين صهرت نفوسهم تعاليم الاسلام و قيمه» [۱۹۷]. و فى الواقع أن نجاح الامام السجاد (ع) فى ذلك كان نجاحا منقطع النظير حيث لم ينجح فقط فى اعادة بناء القاعدة الجماهيرية المؤيدة لأهل البيت، انما تغلغل نفوذه فى صفوف فئات اجتماعية أخرى، كفئة الموالى حيث آمنت هذه الفئة من المسلمين بولاية الامام السجاد (ع) بعد أن شعرت أن امامته تكفل لهم المساواة و الحرية، كما عمل الامام فى صفوف كبار علماء الدولة و المجتمع، و كسب تعاطفهم معه فهذا سعيد بن المسيب الصحابى و الفقيه يقول فى حق السجاد (ع): «أعلم الناس بما تقدمه من الآثار، و أفهمهم فى زمانه» [۱۹۸]. «و عن على بن زيد قال: قلت لسعيد ابن المسيب انك أخبرتنى أن على بن الحسين النفس الزكية و انك لا تعرف له نظيرا؟. [صفحه ۱۳۸] قال: كذلك و ما هو مجهول ما أقول فيه، و الله ما رأى مثله» [۱۹۹]. و يقول الزهرى و هو من العلماء المشهورين فى وسط المجتمع: «ينادى مناد فى يوم القيامة ليقم سيد العابدين فى زمانه فيقوم على بن الحسين» [۲۰۰]. و من الواضح أن هذا الحديث لم يصدر من الزهرى مباشرة، انما ينقله عن النبى (ص)، و نقله هذا الحديث عن الرسول اعتراف منه بفضل الامام، و اعلان لجلالته فى وقت أخذ النظام الحاكم يحصى أنفاس الشيعة، و يمنع نشر أية منقبة لأهل البيت (ع)، بل ان الامام السجاد (ع) فرض هيبته على شخص عبدالملك نفسه رغم أن هذا كان يسعى بكل جد لتشويه شخصية الامام، و الحط من قدره، فقد صرح عبدالملك أمام جلسائه بالقول: «أخبرونى عن رجل اذا أتى ما يضع الناس لم يزده الا شرفا؟ قالوا: ذاك أميرالمؤمنين. قال: لا و الله ما هو ذاك. قالوا: ما نعرف الا أميرالمؤمنين. قال: فلا و الله ما هو بأميرالمؤمنين، ولكنه على بن الحسين (ع)» [۲۰۱].

الوقوف ضد العدوان الخارجى

و الى جانب مواقف الامام السجاد (ع) المناوئة للسلطة التى عرفنا معالمها فى الأبحاث السابقة، فان ثمة مواقف أخرى قد تبدو للوهلة [

صفحه ۱۳۹] الأولى أنها مؤيدة للنظام، كمسألة استعانة عبدالملك بن مروان بالامام السجاد (ع) فى مواجهة التهديدات التى أطلقها ملك الروم لغزو المسلمين حيث سارع الامام الى نجدة عبدالملك فى مواجهة تلك التهديدات، و ذلك لأن الامام (ع) يفصل بين ذات النظام السياسى الذى يقوم على أساس الغصب و الدكتاتورية، و الجاهلية، و بين الأخطار التى تواجه الاسلام، و الأمة الاسلامية، حيث يعمل على التصدى لهذه الأخطار و لو وظفها الحاكم الجائر لحسابه الخاص، اذ المهم فى نظر الامام (ع) هو حماية الأمة، و حفظ الاسلام، و لا يهمه بعد ذلك فيما لو وظف الحاكم الجائر ذلك لحسابه السياسى و هذا اللون من الممارسات خاضها الامام على بن أبى‌طالب (ع)، و سوف يخوضها الامام الباقر (ع) أيضا، و هذا يكشف عن حرص الامام (ع) على حفظ الأصول الأساسية للأمة بعيدة عن الخطر مهما كان الثمن. هذه مجمل المواقف التى مارسها الامام السجاد (ع)، و هى تكشف عن حيوية نشاطه، و مدى اتصاله بالواقع، و بالضرورات المبدئية، على خلاف ما يحاول البعض من فصل الامام عن الحياة السياسية، و اتهامه بالانعزال، و انصرافه الى الأعمال العبادية. [صفحه ۱۴۳]

موقف الامام السجاد من الثورات ضد الحكم الأموى

تمهيد

بشكل عام يميل الأئمة (ع) الى تبنى الوسائل الشعبية للوصول الى الحكم، و لا نجد عندهم ميلا فى العمل السرى، أو فى ممارسة الأعمال العسكرية ضد الحاكم اذا لم يستند على ولاء شعبى يؤمن بقيادة الامام، و حقه الشرعى فى الولاية. و السر فى هذا الميل هو حرصهم على دماء المسلمين من أن تراق على طريق النزاعات العسكرية التى لا تنطوى على مكاسب راجحة فى نظر الامام و على حفظ الاسلام فى حركته بعيدا عن الصراعات الداخلية التى تمزق الوحدة الاسلامية، و تترك آثارا عميقة فى جسد الأمة الاسلامية. و هذا الميل نجده واضحا فى مواقف الامام على بن أبى‌طالب من خلافة أبى‌بكر و من الثورة المسلحة التى قامت بوجه الخليفة الثالث، و كذلك فى موقف الامام الحسن (ع) حيث أبرم عقد الصلح مع معاوية لأسباب موضوعية. و هذا الميل نجده واضحا أيضا فى مواقف بعض أولاد على بن أبى‌طالب (ع) و ذلك تأثرا منهم بالنهج العام الذى خطه الامام على (ع) فى معالجة قضية السلطة. فقد كتب المختار بن يوسف الثقفى رسالة الى محمد بن الحنفية، و هو يعرض عليه مساعدته حيث جاء فيها: «... فانى رأيت أن أبعث الى المدينة جيشا كثيفا، و تبعث اليهم من قبلك رجلا حتى يعلموا انى فى طاعتك...» فيجيبه محمد بن الحنفية بالقول: أما بعد فقد قرأت كتابك، و عرفت تعظيمك لحقى، و ما تنويه من سرورى، و أن أحب الأمور كلها الى ما أطيع الله فيه، فأطع الله ما استطعت، و انى لو أردت القتال لوجدت الناس الى [صفحه ۱۴۴] سراعا، و الأعوان لى كثيرا، ولكن اعتزلكم و أصبر حتى يحكم الله و هو خير الحاكمين، و أمره بالكف عن الدماء» [۲۰۲] . وثمة قضية مهمة ينبغى الاشارة اليها أثناء دراسة الثورات التاريخية التى عاصرت الأئمة الأربع بعد الامام الحسين (ع)، و هى أننا حين نبحث عن شرعية ثورة من تلك الثورات لا ينبغى لاثبات شرعيتها اشتراط أن يمارس الامام (ع) قيادتها السياسية المباشرة، أو قيادتها العسكرية، انما يمكن معرفة تأييده لها أو تعاطفه معها من خلال: - ۱ - عدم القدح فى تلك الثورة، أو فى قيادتها شريطة أن تكون تلك الثورة بالحجم المؤثر فى الساحة السياسية للمجتمع، فان عدم القدح بها مع شدة تأثيرها على الأمة يكشف عن رضاه عنها، و الا كان ينبغى الطعن بها، أو اتخاذ موقف سلبى منها، كالموقف الذى اتخذه الامام الصادق (ع) من دعوة أبى مسلم الخراسانى، حيث حرق رسالته التى أرسلها اليه يدعوه فيه لقيادة الحركة العباسية. ۲ - التأييد العملى لها، من خلال تقديم المساعدات المالية لها، أو من خلال ممارسة المواقف العملية الايجابية منها. ۳ - التصريح بسلامة خطها، و سلامة شعاراتها، و أهدافها، و مسارها من قبيل ثورة زيد بن على حيث جاءت النصوص من قبل الامام الصادق (ع) و الامام الرضا (ع) التى تشير الى صدق نوايا و أهداف الثورة، و بالتالى شرعيتها. فالامام (ع) قد يصمت أثناء العمل الثورى فى البداية، ولكن بعد ختام

تلك الثورة يمدحها، و هذا النص الذى يصدر من الامام يكشف عن شرعية الثورة منذ خطواتها الأولى، و حتى نهايتها، فتكتسب الثورة مشروعيتها و ان كان ذلك النص ورد بعد نهاية الأحداث. و هذا لا ينافى وجود العثرات الفكرية، أو السياسية فى شخص [صفحه ۱۴۵] القائد، أو فى بعض جنوده، فتلك العثرات لا تكون دليلا على عدم شرعية الثورة، ما دام الامام (ع) قد نص على شرعيتها. و بعبارة أخرى ان شرعية الثورة الناشئة فى اذن الامام انما تغطى دورها فى حدود أثرها المرسوم، و موقفها الفعلى من النظام، و ليست شرعية مطلقة، أى حتى على فرض نجاحها، و وصولها الى السلطة. و على هذا الأساس فلو قدر لثورة من الثورات أن تكسب الشرعية من الامام أثناء قيامها، فانه على تقدير و صولها الى السلطة قد لا يكون الموقف منها من قبل الامام كذلك لاختلاف الفرضين الذى يؤدى الى اختلاف الموقفين من الامام (ع). فلا يقال أن القائد السياسى للثورة - كالمختار مثلا - يعيش تشوشا فى الولاء، أو فى الفكر، فلو وصل الى الحكم سينكث عهوده، الأمر الذى يتنافى مع اكتسابه الشرعية، أثناء الثورة، أقول هذا الاستفهام لا يرد لأن التأييد الذى ظفر به من الامام انما هو فى ضوء العملية الثورية و ما أسفرت عنها من نتائج. انطلاقا من هذه الأسس ينبغى أن ندرس موقف الامام السجاد (ع) من أمهات الثورات التى حدثت فى عصره، و نتعرف على مواقفه منها، و ذلك لأن دراسة مواقفه منها بعد ضمها الى المواقف النظرية، و الممارسات التى سلكها، ترسم لنا صورة كاملة عن الحياة السياسية للامام السجاد (ع)، فيجب أن ندرس مواقفه (ع) من تلك الثورات فى ضوء المعطيات المذكورة فى هذا التمهيد، و ذلك ضمن الفصول التالية: - [صفحه ۱۴۷]

موقف الامام السجاد من ثورة المختار

اشاره

لكى نعرف موقف الامام السجاد من ثورة المختار ينبغى أن نلقى ضوءا سريعا على الولاء السياسى لقائد الثورة، و رجالاتها، و أفرادها و أهدافها، ثم ندرس بعض الشبهات اليت أثيرت حول شخصية المختار بشكل اجمالى لنصل فى النهاية الى موقف الامام السجاد (ع) منها.

الولاء السياسى للثورة

هناك من يشكك فى الهوية السياسية الموالية لأهل البيت فى شخصية المختار على أساس بعض المواقف التى اتخذها المختار، و التى سنتناولها بالبحث، الا أن ثمة شواهد عديدة تجعل الباحث يقطع بولاء المختار لأهل البيت، و للامام السجاد (ع) و فيما يلى هذه الشواهد: - ۱ - مبايعته الامام الحسين (ع) على يد مسلم بن عقيل. ۲ - ايواءه مسلم بن عقيل، و فتح بابه أمام الشيعة، حيث تحول منزله الى مقر لأخذ البيعة للامام الحسين (ع) [۲۰۳] . ۳ - موقف عبيدالله بن زياد منه حيث استدعاه الى مقر الامارة، و عنفه فى اعطاء البيعة للامام الحسين (ع) و ضرب عينه بقضيب، و أودعه السجن الى أن فرغ من الامام الحسين (ع) حيث توسط له عبدالله بن عمر [صفحه ۱۴۸] عند يزيد بن معاوية بتحريك من زوجته، فأرسل يزيد رسالة الى عبيدالله يأمره باطلاق سراحه [۲۰۴] . ۴ - موقفه الحذر من عبدالله بن الزبير، الذى يكشف عن عدم اعتقاده بزعامته، و مع اضافة مواقفه من أهل البيت (ع) يتضح ايمانه بخطهم. ۵ - موقفه من محاصرة عبدالله بن الزبير، لمحمد بن على بن أبى‌طالب و عبدالله بن العباس فى شعب أبى‌طالب، حيث رفضا البيعة له، و طالباه بالانتظار الى أن تنقشع الغيوم السياسية، فحاصرهما ابن‌الزبير، و ضرب لهما أجلا لاعطاء البيعة له، فاستنجد محمد بن الحنفية بالمختار الذى كان قد سيطر على الكوفة فبعث اليه سرية عسكرية وصلت فى الوقت المناسب، و قد استأذن قائد السرية فى الهجوم على ابن‌الزبير فرفض محمد بن الحنفية ذلك [۲۰۵] . ۶ - قيادة الثورة ضد الشام، و ضد ابن‌الزبير، و السيطرة على الكوفة، و الانتقام من قتلة الحسين، حيث تتبعهم فى منازلهم، و طاردهم حتى قتل عبيدالله بن زياد، و عمر بن سعد، و شمر بن ذى‌الجوشن، و حرملة الكاهلى، و

كل من ثبت اشتراكه فى قتل الحسين (ع)، و فى الواقع يكفى فخرا للمختار أنه قاد حركة الشيعة فى أحرج ظروفهم، و تصدى بجيشه الشيعى القليل العدة و العدد بقيادة ابراهيم الأشتر لجيش الأمويين الكثير العدة و العدد بقيادة عبيدالله بن زياد، حيث انتصر جيشه بفضل تلك الروح العلوية التى كانت تنطوى عليها شعار «يا لثارات الحسين» التى أخذ جنود ابراهيم بن الأشتر يطلقونها فى وسط ميدان الحرب. ۷ - موقفه من الامام السجاد (ع) حيث كان كان دائم الصلة معه، و كان يرسل له بين الفترة و الأخرى الهدايا، و الأموال الكثيرة. ۸ - الدعوة لمحمد بن الحنفية، و أخذ البيعة له، أما موقف ابن [صفحه ۱۴۹] الحنفية من تصرفات المختار هذه و بالخصوص من الدعوة اليه، فانه لم ترد روايات حول هذه النقطة بالذات، انما الذى ورد أن ابن الحنفية قد استنجد بالمختار فى محنته مع ابن‌الزبير. و هذا يكشف أن محمد بن الحنفية لم يتخذ موقفا سلبيا من مواقف المختار فى الدعوة اليه، و الا لم يستنجد به. و من الواضح أنه بناء على أن محمد بن الحنفية تصدى للعمل السياسى بناء على طلب من الامام السجاد (ع) لا يرد أشكال دعوة المختار لمحمد بن الحنفية فى حيث أن الامام الشرعى هو الامام السجاد (ع). هذه المؤشرات كافية للدلالة على ولاء المختار السياسى للامام السجاد (ع) و لخط أهل البيت الذى يقوده الامام (ع).

الأدلة على مشروعية ثورة المختار

اشاره

ان ولاء الثورة السياسى للامام (ع) وحده لا يكفى لاثبات مشروعيتها، انما لابد من احراز أذن الامام، أو أمره بالعمل، أو بالفعل الثورى. و هنا عدة أدلة يمكن ذكرها لاثبات مشروعية حركة المختار الثقفى و هى: -

النص الصادر من الامام السجاد

كان الامام السجاد (ع) يعيش ظرفا سياسيا خاصا دعاه الى أن يسلك نهجا محددا فى العمل السياسى يتجنب فيه الممارسات السياسية المباشرة ضد النظام، فلا نتوقع أن نعثر على نص صادر منه يدعو مريديه الى الالتحاق بقوات المختار فى الكوفة، لأن ذلك مخالف لأسلوبه فى العمل، انما ينبغى أن نبحث عن نص يؤيد عمل المختار، و يمدحه فى حدود خاصة، و هذا النص قد صور من الامام السجاد (ع) و ذلك بعد أن أرسل اليه المختار رأسى ابن‌زياد و ابن‌سعد حيث قال (ع): [صفحه ۱۵۰] «الحمد لله الذى أدرك لى ثأرى من أعدائى، و جزى الله المختار» [۲۰۶] . هذا الكلام يشهد بأن عمل المختار وقع مرضيا عنه من قبل الامام (ع) و لا يقال بأن مدح الامام (ع) فى حدود قتل ابن‌زياد، و ابن‌سعد، و ذلك لأن المختار انما سعى فى ثورته الى تتبع قتلة الحسين (ع) و الذين شاركوا فى صنع تلك الفاجعة، فلا يمكن القول أن قتل شمر بن ذى الجوشن أو حرملة بن كاهل أو غيرهما من الذين لم يبعث المختار برؤوسهم الى المدينة لم يقع مرضيا عنه من قبل الامام السجاد (ع)، كما أن المختار سعى فى مواجهة الحكم الأموى، لأنه هو المدبر الرئيس لفاجعة كربلاء، فلا محالة تكون مشمولة برضا الامام و مدحه للمختار.

و هو النص الصادر من الامام الباقر حيث ورد فى الحديث، عن عبدالله بن شريك

«قال: دخلنا على أبى‌جعفر (ع) يوم النحر و هو متكىء و قد أرسل الى الحلاق، فقعدت بين يديه اذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبلها فمنعه، ثم قال: من أنت؟ قال: أنا أبوالحكم بن المختار بن أبى عبيد الثقفى، و كان متباعدا من أبى‌جعفر (ع) فمد يده اليه حتى كاد يقعده فى حجره بعد منعه يده، ثم قال: أصلحك الله ان الناس قد أكثروا فى أبى و قالوا و القول و الله قولك؟. قال: أى شىء يقولون؟. قال: يقولون كذاب، و لا تأمرنى بشىء الى قبلته. فقال: سبحان الله أخبرنى أبى و الله أن مهر أمى كان مما بعث به

المختار أو لم يبن دورنا و قتل قاتلنا و طلب بدمائنا فرحمه الله، و أخبرنى و الله أبى أنه كان ليمر عند فاطمة بنت على يمهدها الفراش ويثنى لها الوسائد و منها أصاب الحديث، [صفحه ۱۵۱] رحم الله أباك رحم الله أباك ما ترك لنا حقا عند أحد الا طلبه، قتل قتلتنا و طلب بدمائنا» [۲۰۷] . و هذه الرواية تدل بوضوح على مدح المختار، و على سلامة أهدافه التى رفعها. مؤيدات عامة: - و الى جانب تلك النصوص التى تدل على مشروعية ثورة المختار، توجد ثمة مؤيدات عامة يمكن اضافتها الى تلك النصوص الصريحة فى دلالتها و هى: - ۱ - ما ورد عن الامام الباقر (ع) قال: «لا تسبو المختار فانه قتل قتلتنا، و طلب بثأرنا، و زوج أراملنا، و قسم فينا المال على العسرة» [۲۰۸] . و ما ورد عن أبىعبدالله (ع) قال: «ما امتشطت فينا هاشمية و لا اختضبت، حتى بعث الينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين (ع)» [۲۰۹] . ۲ - ما ورد عن محمد بن الحنفية من المديح للمختار. ۳ - ما ورد عن عبدالله بن العباس: «حين قال له ابن‌الزبير ألم يبلغك قتل الكذاب؟ قال: و من الكذاب؟. قال: ابن أبىعبيد (و يقصد به المختار). قال: قد بلغنى قتل المختار. [صفحه ۱۵۲] قال: كأنك نكرت تسميته كذابا، و متوجع له. قال: ذاك رجل قتل قتلتنا و طلب ثأرنا، و شفى غليل صدورنا، و ليس جزاؤه منا الشتم، و الشماتة» [۲۱۰] . ۴ - ما ورد من أن عبدالله بن الزبير قوى على محمد بن الحنفية، و على عبدالله بن العباس بعد قتل المختار [۲۱۱] .حيث كان المختار أيام حياته يقف الى جانبهما، و يدافع عنهما أمام ضغوط ابن‌الزبير لأخذ البيعة منهما. ۵ - وقوف أمثال ابراهيم بن مالك الأشتر و هو الشيعى المعروف الى جانب المختار و هذا بحد ذاته له دلالة على نوعية مسار المختار السياسى. ۶ - وقوفه ضد ابن الزبير، و خوضه الحرب ضده، و هذا الأمر يشير الى اتجاهه السياسى الموالى لأهل البيت، حيث عرف من ابن‌الزبير عداوته و حقده على الهاشميين. و هذه المؤيدات اضافة الى تلك الأدلة تجعل الباحث يقطع بالهوية الشيعية لحركة المختار.

شبهات حول شخصية و مواقف المختار

الا أنه مع ذلك توجد ثمة أمور حول شخصية المختار لابد من الاشارة اليها بنحو الاجمال. الأمر الأول: بيعته لعبدالله بن الزبير: فقد ورد فى كتب التاريخ ان المختار بايع عبدالله بن الزبير [۲۱۲] حيث قال له: [صفحه ۱۵۳] «أبايعك على أن لا تقضى الأمور دونى و على أن أكون أول داخل، و اذا ظهرت استعنت بن على أفضل عملك. فقال ابن‌الزبير: أبايعك على كتاب الله و سنة رسوله. فقال «المختار» و شر غلمانى تبايعه على ذلك. و الله لا أبايعك أبدا الا على ذلك، فبايعه، فأقام عنده و شهد معه قتال الحصين بن نمير و أبلى أحسن بلاء و قاتل معه أشد قتال و كان أشد الناس على أهل الشام» [۲۱۳] . و لا ريب أن هذه البيعة وقعت بعد أن أخرج عبيدالله بن زياد المختار من السجن بعد شهادة الامام الحسين (ع) حيث ذهب المختار الى مكة و هناك بايع لعبدالله بن الزبير. فلابد من علاج هذه النقطة اذ لو كان موالیا لأهل البيت (ع) كيف يبايع عبدالله بن الزبير المعروف بمواقفه المعادية لأهل البيت؟. و هنا توجه عدة تفسيرات لهذه البيعة و هى: ۱ - انكار وجود مثل هذه البيعة، حيث يستبعد أن يبايع المختار مع وجود الامام السجاد (ع) فى المدينة. ۲ - ان البيعة التى أعطاها المختار لعبدالله بن الزبير، توفر له فرصة لتحقيق أهدافه فى الانتقام من بنى‌أمية، و قتلة الحسين (ع)، حيث ان هذا الهدف قد ملك عليه شغاف قلبه، و لهذا ينقل عنه انه كان يقاتل الى جانب عبدالله بن الزبير الجيش الأموى الذى بعثه يزيد بن معاوية لحصار مكة و القضاء على ابن الزبير بقيادة الحصين بن نمير بضراوة بالغة و نشاط ملحوظ [۲۱۴] . و كان من ضمن الشروط التى وضعها المختار للبيعة أن لا يمضى ابن‌الزبير أمرا من دون أن يعرضه على المختار، و ان يستعمله فى أفضل أعماله لو ظهر، و هذه الشروط تتيح للمختار صلاحيات كبيرة يستطيع أن [صفحه ۱۵۴] يتحرك من خلالها لتحقيق أهدافه التى تختلف عن أهداف ابن الزبير. و يبدو أن ابن‌الزبير قد أدرك غرض المختار، و لذلك رفض أن يستعمله فى شىء رغم ظهوره النسبى، و اتساع سلطانه فى العالم الاسلامى مما دفع بالمختار الى ترك المدينة و التوجه نحو الكوفة، بهدف قيادة الحركة الشيعة التى برزت فى الكوفة [۲۱۵] . ۳ - ان هذه البيعة كانت بحكم الأمر المفروض عليه، حيث أن سلطان ابن‌الزبير اتسع، و قد فرض عليه أن يعيش تحت هذا السلطان، و هو ليس من القوة بحيث يرفض البيعة لابن الزبير، فهى بيعة مفروضة عليه، و لم يكن مقتنعا بها، و لهذا نجده ينقضها فى أقرب فرصة

سنحت له، و هذا اللون من المبايعة قد حصل من كبار الشخصيات المعروفة كالزبير بن العوام الذى نقض بيعته للامام على بن أبى‌طالب (ع) فليس فيه حرج على المختار. ۴ - ان المختار بايع ابن‌الزبير بيعة مشروطة و هى كما ينقلها ابن‌الأثير فى تاريخه: «أبايعك على أن لا تقضى الأمور دونى و على أكون أول داخل، و اذا ظهرت استعنت بى على أفضل عملك» [۲۱۶] . فلو و فى عبدالله بن الزبير بشرط هذه البيعة، فهذا معناه أن المختار يحقق أهدافه السياسية، الا أن ابن‌الزبير كان يعلم بحقيقة نوايا المختار، و مذهبه السياسى، و لذلك لم يطمئن الى جانبه، و يقول عن المختار حين طلب منه الأخير مبلغا من المال: «الى متى أماكر مكذاب ثقيف و يماكرنى... و كتب اليه جوابا على طلبه: و الله و لا درهم» [۲۱۷] . [صفحه ۱۵۵] و الواقع أن العلاقة بين المختار، و بين ابن‌الزبير كانت علاقة حذرة، يسعى كل واحد منهما للوصول الى أهدافه على أكتاف الآخر. الأمر الثانى: علاقته مع محمد بن الحنفية: ثمة تصرفات تشير الى وجود تفاهم مشترك بين محمد بن الحنفية، و بين المختار حول بعض القضايا السياسية، و من هذه التصرفات أن ابن‌الحنفية كتب للمختار بعد أن ظهر أمره فى الكوفة يطلب منه النجدة حيث أن ابن‌الزبير كان قد جمع بنى‌هاشم. «فحبسهم بزمزم و توعدهم بالقتل، و الاحراق، و اعطاء الله عهدا ان لم يبايعوا أن ينفذ فيهم ما توعدهم به، و ضرب لهم فى ذلك أجلا» [۲۱۸] . و قد أنجده المختار بسرية أنقذته و سائر بنى‌هاشم من قبضة ابن‌الزبير. «فلما قتل المختار تضعضعوا و احتاجوا» [۲۱۹] . و كان المختار حين يتصل بأحد من أهل الكوفة. «يخاطبه بامامة محمد بن الحنفية» [۲۲۰] . و حين اتصل المختار بابراهيم الأشتر عرض عليه كتاب من محمد بن الحنفية جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد المهدى الى ابراهيم ابن الأشتر سلام عليك قد بعثت اليك المختار و من ارتضيته لنفسى، و قد أمرته بقتال عدوى و الطلب بدماء أهل بيتى فامض معه بنفسك و عشيرتك... و شهد جماعة على صحة صدور هذا الكتاب من محمد بن الحنفية، فقبل الأشتر [صفحه ۱۵۶] ذلك» [۲۲۱] . و هذه العلاقة بين ابن‌الحنفية و المختار يمكن تفسيرها بعدة وجوه. الوجه الأول: ان محمد بن الحنفية تصدى للعمل السياسى، و اتصل بالمختار لهذا الغرض مستفيدا من نسبته الى الامام على (ع) و من تاريخه العسكرى و السياسى فى توظيف ذلك فى العمل السياسى لحسابه [۲۲۲] و هذا الوجه بعيد و ذلك لانه قد وردت روايات خاصة فيها دلالة واضحة على اعتقاد محمد بن الحنفية بامامة على بن الحسين السجاد (ع). و أغلب الظن أن اعتراضه على امامة السجاد (ع) - كما فى الرواية المنقولة عن الكافى [۲۲۳] - كان قبل ظهور المختار، فكيف يمكن أن يعمل محمد بن الحنفية لحسابه، و هو فى نفس الوقت يعتقد بامامة على بن الحسين (ع)؟. الوجه الثانى: أن يكون محمد بن الحنفية مأمورا من قبل الامام السجاد (ع) بالاتصال بالمختار، و بكل شخص يسعى للعمل السياسى ضد الحكم الأموى، و قيادة هذا التحرك، و ذلك لجلالة قدر محمد بن الحنفية، و لأن ذلك ينسجم مع النهج العام الذى قرر الامام السجاد (ع) السير عليه خلال تلك الفترة، و هذا الوجه يؤيده قول الامام السجاد (ع) لعمه: «يا عم لو ان عبدا زنجيا تعصب لنا أهل البيت لوجب على الناس مؤازرته، و قد وليتك هذا الأمر» [۲۲۴] و هذا ما يرجحه صاحب البحار [۲۲۵] . [صفحه ۱۵۷] الوجه الثالث: انه ليست ثمة علاقة سياسية بين الطرفين انما رفع المختار اسم محمد بن الحنفية للاستفادة من اسمه فى الوسط الشيعى لقيادة الحركة الشيعية ضد الحكم الأموى الظالم، لأنه لا يمكن أن يطرح اسم الامام السجاد (ع) فى الأوساط الشيعية أما لأنه بعد حديث العهد بالامامة أو للخوف عليه من القتل. الوجه الرابع: ان المختار، و ان كان قد رفع شعار الثأر لدم الحسين، و الرجوع الى أهل البيت، الا أن مصطلح أهل البيت فى ذلك الوقت يستوعب - لدى العرف العام و بعض الشيعة - جميع المنتسبين لعلى بن أبى‌طالب (ع) كذرية الامام الحسن (ع) أو محمد بن الحنفية أو زيد بن على (رض). أما مصطلح الامام الشرعى من ذرية الحسين (ع) و المنصوص عليه من قبل رسول الله، و من الأئمة واحدا بعد الآخر، فهذا المفهوم و ان كان معروفا عند بعض الشيعة الا أن البعض الآخر لا يرى بأسا فى ثبوت الامامة فى شخص من أهل البيت و لو لم يكن من ذرية الحسين المنصوص على امامتهم. فعن أبى‌جعفر (ع) قال: «كان أبوخالد الكابلى يخدم محمد بن الحنفية دهرا، و ما كان يشك فى انه امام حتى اذا أتاه ذات يوم فقال له: جعلت فداك ان لى حرمة و مودة و انقطاعا، فأسألك بحرمة رسول الله، و أميرالمؤمنين ألا أخبرتنى أنت الامام الذى فرض الله طاعته على خلقه؟. قال: فقال: يا أباخالد حلفتنى بالعظيم، الامام على بن الحسين على و عليك، و

على كل مسلم.. فقال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى عرفت امامى» [۲۲۶] . [صفحه ۱۵۸] و هذا النص يكشف بوضوح أن معرفة الامام الشرعى المنصوص عليه، ليس بالأمر السهل، كما هو الحال بالنسبة الينا الآن، حيث نعرف تفاصيل حياتهم و أدلة امامتهم. فيكون المختار واقعا فى مثل هذا الخلط الذى وقع فيه الكثير من الشيعة. الا أن هذا لا يقدح فى جلالة المختار، و ذلك لأن محمد بن الحنفية كان قد تولى الأمور بأمر من الامام السجاد (ع) حسب ما أفادته الرواية السابقة. [صفحه ۱۵۹]

موقف الامام السجاد من حركة التوابين

ظهرت حركة التوابين مباشرة بعد شهادة الامام الحسين (ع) حيث أن: «الشيعة بالكوفة تلاقوا بالتلاوم و التنادم حين قتل الحسين (ع) فلم يغيثوه و رأوا انهم قد أخطأوا خطأ كبيرا، بدعاء الحسين اياهم، و لم يجيبوه، و لمقتله الى جانبهم فلم ينصروه و رأوا انهم لا يغسل عنهم ذلك الجرم الا قتل من قتله، أو القتل فيه، ففزعوا الى خمسة نفر منهم: سليمان بن صرد الخزاعى، و المسيب بن نجبة الفزارى، و عبدالله بن سعد بن نفيل الأزدى، و عبدالله بن وال التميمى، و رفاعة بن شداد البجلى» [۲۲۷] . و كان هدفها الرئيسى هو طلب التوبة من الله لتقصيرهم فى نصرة الامام الحسين (ع)، و قد ظلت تعمل فى السر خلال مدة طويلة من الزمن حتى تجمعت لها قوات كافية انطلقت باتجاه الشام لتحقيق هدفها فى القضاء على الحكم الأموى. و لقد انتهت حركة التوابين بفاجعة أخرى للشيعة حيث استشهد فى [صفحه ۱۶۰] المعركة قادة الحركة، و أغلب جنودها، و حين نتناول موقف الامام السجاد (ع) من حركة التوابين لا نجد نصا واحدا يتناول هذه الحركة مدحا، أو ذما، بل لم نجد نصا من غيره من الأئمة عليهم السلام فى تقييم الحركة، و هذا مما يجعل تشخيص موقف الامام (ع) من هذه الحركة معقدا، و ليس كما هو الحال فى حركة المختار حيث نجد تعاملا مباشرا بين المختار، و بين الامام السجاد (ع)، كما نجد نصوصا واضحة الدلالة من الامام الباقر (ع) و الامام الصادق (ع) يلقيان ضوءا على طبيعة هذه الثورة، و الموقف الشرعى منها. و فى ضوء الصعوبات الناشئة من عدم النص ينبغى تناول حركة التوابين بقدر ما تتصل مع موضوع دراستنا حول (الحياة السياسية للامام السجاد (ع)) ضمن بحثين: البحث الأول: حول سبب عدم وجود النص حول حركة التوابين، من قبل الامام السجاد (ع). يمكن القول أن أسباب عدم وجود رواية تتضمن موقف الامام السجاد (ع) من حركة التوابين هى: ۱ - طبيعة أهداف الحركة التى رفعها التوابون، فان هدفها الأساسى كان طلب التوبة و التكفير عن الذنوب فقد خطب عبيدالله بن عبدالله المرى بالتوابين قائلا: «... ان الله لم يجعل لقاتله حجة، و لا لخاذله معذرة الا أن يناصح لله فى التوبة فيجاهد القاتلين، و ينابذ القاسطين فعسى الله عند ذلك أن يقبل التوبة» [۲۲۸] . و هذا و ان كان لا ينفى وجود أهداف سياسية، الا أن الهدف الأساسى، و المحور الرئيسى، الذى ارتكزت الحركة عليه كان طلب [صفحه ۱۶۱] التوبة، و التكفير عن الذنب، فلا موجب لصدور نص من الامام (ع)، أو تعليمات، أو ارشادات محددة خصوصا و ان القائمين بها من كبار الصحابة و التابعين [۲۲۹] . ۲ - ان هدف الحركة السياسى كان واضحا، و هو محاربة القوات الأموية، و قياداتها باعتبارها الأداة التى ارتكبت فاجعة كربلاء، و قد سبق تحديد هذا الهدف، و اقترن معه عواطف ملتهبة، و شعور بالذنب، بالشكل الذى لم يسمح للثوار بالاتصال بالامام السجاد (ع)، أو مع غيره من البيت الهاشمى للتداول معهم حول طبيعة التحرك، و أهدافه ليظهر ذلك فى نص تاريخى، أو رواية محددة تعالج تلك الحركة. ان هدف حركتهم كان واضحا فى ذهنهم، و لم يبق - فى رأيهم - الا التنفيذ، و العمل. ۳ - طبيعة نشاط الحركة الذى اتسم بالسرية حيث: «أول ما ابتدعوا به من أمرهم سنة ۶۱ ه، و هى السنة التى قتل فيها الحسين رضى الله عنه فلم يزل القوم فى جمع آلة الحرب، و الاستعداد للقتال، و دعاء الناس فى السر من الشيعة، و غيرها الى الطلب بدم الحسين، فكان يجيبهم القوم بعد القوم، و النفر بعد النفر، فلم يزالوا كذلك، و فى ذلك حتى مات يزيد بن معاوية سنة ۶۴ ه» [۲۳۰] . و حين تكون الحركة ذات طابع سرى، فانه من غير المتوقع أن تصدر رواية عن الامام السجاد (ع) يمدحهم فيها، اذا ينكشف أمرهم، و يقضى على حركتهم. ۴ - ان الامام السجاد (ع) سلك نهجا سياسيا يبعده عن الالتقاء [صفحه ۱۶۲] المباشر بالقضايا الحادة المطروحة فى الساحة لحرمان الحكم الأموى من الذرائع للفتك به، اذ كان عبدالملك بن مروان فى

الشام، و الحجاج بن يوسف فى العراق، و عبدالله بن الزبير فى مكة يحصون تحركاته عسى أن يجدوا فيها ذريعة لتصفيته، و مع كل تلك الاجراءات، و السلوكيات الخاصة التى اتبعها الامام، فان البعض كان يتصور أن الجيش الذى أرسله يزيد بن معاوية الى المدينة انما هو لمواجهة الامام على بن الحسين (ع) [۲۳۱]، و كذلك اقترح الحجاج على عبدالملك بن مروان القضاء على الامام السجاد (ع) ليصفو له الملك [۲۳۲]. هذه مجمل الأسباب التى يمكن اعتبارها علة لعدم ورود نص خاص من الامام السجاد (ع) بخصوص حركة التوابين. البحث الثانى: حول مشروعية حركة التوابين و السؤال هو: هل أن حركة التوابين حركة مشروعة، أم أنها ليس كذلك؟. لا ريب أن ثمة مكاسب تحققت فى حركة التوابين أهمها انتعاش الروح الثورية، و الرفض للتسلط الأموى المستبد، ولكن ثمة خسائر عظيمة أصابت الجسد الشيعى. و لا يمكن هنا اثبات مشروعية حركة التوابين من دليل خاص، صادر عن الأئمة لعدم وجود مثل هذا الدليل لأسباب المذكورة فى البحث الأول، فهل هذا معناه أن حركة التوابين حركة غير مشروعة، و انها وقعت فى غير محلها؟. لعله يمكن الاعتماد على أحد الوجوه التالية لاثبات مشروعية حركة التوابين و هى: [صفحه ۱۶۳] الوجه الأول: ان حركة التوابين تلقيت من قبل الوسط الشيعى قاطبة بالقبول، حيث كتب سليمان بن صرد الى الشيعة فى الأمصار ينبئهم بخبر التوابين: «فكان - يجيبهم القوم بعد القوم و النفر بعد النفر» [۲۳۳]. و حيث أن مدة الاستعدادات للعمل العسكرى استغرقت أكثر من ثلاث سنوات فلابد أن الشيعة قد اتصلوا بالامام (ع) و أخبروه بعزم الحركة فلم يمنعهم من نشاطهم، فيدل ذلك على رضا الامام (ع) من حركة التوابين. اذ من المستبعد عدم معرفة الامام السجاد (ع) بنشاطهم، و من المستبعد أن لا يشير بكلمة، أو بموقف عملى محدد يفهم منه قبوله لتلك الحركة، أو رده لها، و حيث أن الشيعة قد تجاوبت مع حركة التوابين، فهذا يكشف عن وجود موافقة من قبل الامام السجاد (ع) و ان لم يصلنا نص فى هذا المجال... اذ لو صدر من الامام شىء ضد الحركة لوصل الينا كما وصل مثلا القدح بالمختار من قبل نفس الامام السجاد (ع) على حسب ما يرويه المسعودى [۲۳۴]. الوجه الثانى: حيث أن طبيعة تفكير قيادات الحركة و أشخاصها مؤثرة فى مسار الحركة، اذ تتجه الحركة باتجاه تفكير قياداتها و حيث أن تلك القيادات من الطراز الشيعى الذى أثبت ولاءه للامام على (ع) و للامام الحسن (ع) و قد خاض التجارب القاسية دفاعا عن هويته الشيعية، اذ فضلا عن الأشخاص الخمسة الذين تقدم ذكرهم، و الذين عرفوا بتشيعهم الشديد، فقد انضم تيار الشيعة الى هذه الحركة فقد حدث أبومخنف قال: «حدثنى حميد بن مسلم قال و الله أنى لشاهد بهذا اليوم يوم و لوا سليمان بن صرد و انا يومئذ لأكثر من مائة رجل من [صفحه ۱۶۴] فرسان الشيعة و وجوههم فى داره» [۲۳۵]. .... أقول حيث كل ذلك متوفر فى الحركة فلا بد أن يكون نشاطها، و أهدافها، ينطبق مع العقلية الشيعية الموالية لأهل البيت فتكون مرضية للامام (ع) و ان لم يصدر نص من عنده. الوجه الثالث: ان طبيعة أهداف تلك الحركة تضفى الشرعية عليها، فقد خطب سليمان بن صرد و هو يحدد هدف الحركة قائلا: «انا كتبنا الى الحسين بن على فجاء و أخذ يستصرخ و يسأل النصف فلا يعطاه اتخذه الفاسقون غرضا للنبل، و دريئة للرماح حتى أقصدوه، و عدوا عليه فسلبوه، ألا انهضوا فقد سخط ربكم و لا ترجعوا الى الحلائل و الأبناء حتى يرضى الله، و الله ما أظنه راضيا دون أن تناجزوا من قتله أو تبيروا (تهلكوا) الا لا تهابوا الموت فو الله ما هابه امرؤ قط الا ذل» [۲۳۶]. فهذا الهدف الذى طرحه قادة الحركة، و تجمعت القوات الشيعية على أساسه يكشف عن رضا الامام بها، فالثأر لدم الحسين (ع) الذى سعت الحركة للأخذ به كاف لاثبات مشروعيتها، اذ لا شك فى أن قيادات الحركة و جنودها كانوا مخلصين فى رفع هذا الشعار، و القضاء على قتلة الامام الحسين و رموز فاجعة كربلاء، و من جهة أخرى فأن التحرك فى اطار هذا العنوان مما يرضى عنه الامام السجاد (ع)، اذ طالما دعى الله فى القضاء على قتلة أبيه و أهله. فعن المنهال بن عمرو قال: «دخت على على بن الحسين (ع) منصرفى من مكة فقال لى: يا منهال ما صنع حرملة بن كاهل الأسدى؟. [صفحه ۱۶۵] فقلت: تركته حيا بالكوفة. قال: فرفع يديه جميعا ثم قال (ع): اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد» [۲۳۷]. و عن عمر بن على بن الحسين قال: «ان على بن الحسين (ع) لما أتى براس عبيدالله بن زياد و رأس عمر بن سعد خر ساجدا و قال: الحمد الله الذى أدرك لى ثارى من أعدائى و جزى الله المختار خيرا» [۲۳۸]. و قال الامام السجاد (ع): «دخلت على ابن‌زياد و هو يتغذى و رأس الحسين أبى (ع) بين

يديه فقلت اللهم لا- تمتنى حتى ترينى رأس ابن‌زياد و أنا أتغدى» [۲۳۹] . بل يبدو أن محمد بن الحنفية كان مأمورا من قبل الامام السجاد (ع) بتوجيه حركة الشيعة للأخذ بثأر الحسين (ع) و أهله فقد كتب صاحب بحارالأنوار: «و كان محمد بن الحنفية أكبر من زين‌العابدين سنا، و يرى تقديمه عليه فرضا، و دينا، و لا يتحرك حركة الا بما يهواه و لا ينطق الا عن رضاه، و يتأمر له تأمر الرعية للوالى، و يفضله تفضيل السيد على الخادم، و الموالى و تقلد محمد (رض) أخذ الثأر اراحة لخاطره الشريف (أى خاطر زين‌العابدين (ع)) من تحمل الأثقال و الشد و الترحال» [۲۴۰] . فاذا كان الثأر لدم الامام الحسين (ع) مما يسعى اليه الامام السجاد (ع) و قد كلف عمه لمتابعة هذا الأمر، فانه حينئذ سوف يرضى على حركة [صفحه ۱۶۶] التوابين لأنها حركة تستهدف الثأر للامام الحسين (ع)، و قد أخذوا يجمعون العدة و العدد خلال مدة طويلة، حتى اذا اجتمعت قوتهم اندفعوا لقتال عبيدالله بن زياد، ولكنهم لقلتهم خسروا المعركة بعد أن أبلوا بلاءا حسنا، و كبدوا الجيش الأموى خسائر فادحة [۲۴۱] . [صفحه ۱۶۷]

موقف الامام السجاد من حركة ابن الزبير

اشاره

لا توجد روايات كافية صادرة من الامام السجاد (ع) تلقى ضوءا على طبيعة موقفه من حركة ابن‌الزبير، انما ثمة رواية واحدة أطلق الامام السجاد (ع) فيها وصف الفتنة على حركة ابن‌الزبير [۲۴۲] سوف ننقلها فيما يلى من أبحاث. ولكى نحدد موقف الامام السجاد (ع) من هذه الحركة لا بد أن نحلل شخصية ابن‌الزبير، و اتجاهه السياسى و الفكرى بشكل مختصر، ثم نحاول معرفة موقف الامام السجاد (ع) منه.

حول شخصية عبدالله بن الزبير

حين نستقرأ نشاط عبدالله بن الزبير السياسى نجده دائما ضد خط أهل البيت (ع) حيث اتخذ ابن‌الزبير موقفا عدائيا ضد الامام على بن أبى‌طالب (ع) و ضد الحسنين (ع) و لعب دورا بارزا فى حرب الجمل رغم أن أباه ترك المعركة بعد أن اكتشف خطأ موقفه من الامام على (ع)،... بل ان عبدالله بن الزبير نجح فى جر أبيه الى صف الناكثين لبيعة الامام على (ع) حتى نسب الى الامام على (ع) قوله بحق عبدالله بن الزبير: [صفحه ۱۶۸] «كنا نحسب الزبير معنا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبدالله فصرفه عنا». و لا نعلم بالدقة سبب كراهية ابن‌الزبير لأهل البيت، و لعل منشأه نزاع نسائى بين فاطمة الزهراء (ع) و بين عائشة و أسماء بنت أبى‌بكر. و كان ابن‌الزبير لا يخفى كراهيته لأهل البيت فقد قال ذات مرة لعبدالله بن العباس: «أنى لا أكتم بغضكم أهل البيت منذ أربعين سنة» [۲۴۳] . و قد ذكر: «مساور بن السائب: ان ابن‌الزبير خطب أربعين يوما (و الظاهر أربعين جمعة) لا يصلى على النبى (ص) و قال: لا يمنعنى ان أصلى عليه الا أن تشمخ رجال بآنافها» [۲۴۴] . و كان الى جانب هذا الكره لأهل البيت يمارس سلوكا سياسيا معاديا لهم، فقد: «دعى محمد بن الحنفية و من معه من أهل بيته و شيعته و سبعة عشر رجلا من وجوه أهل الكوفة... ليبايعوه فامتنعوا و قالوا: لا نبايع حتى تجتمع الأمة فأكثر الوقيعة فى ابن‌الحنفية و ذمه.... فلما استولى المختار على الكوفة، و صارت الشيعة تدعو لابن الحنفية، خاف ابن‌الزبير أن يتداعى الناس الى الرضا به، فألح عليه، و على أصحابه فى البيعة له، فحبسهم بزمزم، و توعدهم بالقتل، و الاحراق و أعطى الله عهدا ان لم يبايعوا أن ينفذ فيهم ما توعدهم به، و ضرب لهم فى ذلك أجلا» [۲۴۵] . و الذى يبدو أن شخصية عبدالله بن الزبير ذات طابع حاد تسعى [صفحه ۱۶۹] لتحقيق أهدافها بكل ثمن، فمثلا حين دعى ابن‌الزبير لأخذ البيعة لنفسه بشكل علنى بعد أن كان يدعو لنفسه بالسر جاءه الخوارج. «فسر بمقدمهم، و نبأهم أنه على رأيهم و اعطائهم الرضا من غير توقف، و لا تفتيش فقاتلوا معه حتى مات يزيد بن معاوية، و انصرف أهل الشام عن مكة ثم أن القوم لقى بعضهم بعضا، فقالوا أن هذا الذى صنعتم أمس بغير رأى و لا صواب من الأمر تقاتلون

مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم انما كان أمس يقاتلكم هو، و أبوه ينادى يا لثارات عثمان، فأتوه و سلوه عن عثمان فان برىء منه كان وليكم، و ان أبى كان عدوكم... (فقال لهم عبدالله بن الزبير) و أنا أشهدكم و من حضر انى ولى لابن عفان فى الدنيا و الآخرة، و ولى أوليائه، و عدو أعدائه. قالوا: فبرىء الله منك يا عدو الله قال: فبرىء الله منكم يا أعداء الله و تفرق القوم» [۲۴۶] . و قد أدى هذا المسلك الحاد فى شخصية ابن‌الزبير تجاه الهاشميين، الى أن يرفض كل من محمد بن الحنفية، و عبدالله بن العباس البيعة له كما تقدم، و خرجا الى الطائف ابتعادا عنه. و الذى يبدو أن ملامح هذه الشخصية أثرت فى بعض المعاصرين له فقد قال له عمرو بن العاص و هو يصفه: «و الله يا ابن‌الزبير انك ما علمت لمتجلبب جلابيب الفتنة، فتأزر بوصائل التيه، تتعاطى الذرى الشاهقة، و المعالى الباسقة و ما أنت من قريش فى لباب جوهرها، و لا موفق حسبها» [۲۴۷] . و قال له معاوية بن أبى‌سفيان: «أنت ثعلب رواغ، كلما خرجت من جحر انجحرت فى [صفحه ۱۷۰] آخر» [۲۴۸] . و كان أخوه عمرو بن الزبير يبغضه أشد البغض، و قد استعمله عمرو بن سعيد الأشدق على شرطته، لما كان بينه و بين أخيه عبدالله من البغضاء، فأرسل الى نفر من أهل المدينة، فضربهم ضربا شديدا لهواهم فى أخيه عبدالله، و قد طلب عمرو بن الزبير من عمرو بن سعيد أن يرسله الى مكة لمحاربة أخيه عبدالله بن الزبير و قال لعمرو بن سعيد فى ذلك: «لا توجه اليه رجلا أنكأ له منى» [۲۴۹] .

حول موقف الامام السجاد من ابن الزبير

لقد تولى عبدالله بن الزبير مقاليد السلطة بعد وفاة يزيد بن معاوية فى شطر من العالم الاسلامى حيث: «بويع له بالخلافة و أطاعه أهل الحجاز و اليمن و العراق و خراسان» [۲۵۰] . فهل بايعه الامام السجاد (ع) الذى كان يعيش فى المدينة؟. لم ترد نصوص تثبت بيعته لابن‌الزبير، انما ورد حديث عبر فيها الامام (ع) عن خوفه من فتنة ابن‌الزبير. فعن أبى‌حمزة الثمالى عن على بن الحسين (ع) قال: «خرجت حتى انتهيت الى هذا الحايط فأتكيت عليه فاذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر فى اتجاه وجهى ثم قال يا على بن الحسين مالى أراك كئيبا حزينا أعلى الدنيا حزنك فرزق الله حاضر للبر، و الفاجر، قال: قلت: ما على هذا أحزن، و أنه لكما تقول. قال: فعلى الآخرة، فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر. [صفحه ۱۷۱] قال: قلت: و لا على هذا أحزن و أنه لكما تقول قال: فعلام حزنك؟. قلت: أتخوف من فتنة ابن‌الزبير. فضحك ثم قال يا على بن الحسين هل رأيت أحدا قط توكل على الله فلم يكفه؟. قلت: كلا قال: يا على بن الحسين هل رأيت أحدا قط خاف الله فلم ينجه؟. قلت: لا. قال: يا على بن الحسين هل رأيت أحدا قط سأل الله فلم يعطه؟. قلت: لا. ثم نظرت فاذا ليس قدامى شىء (و فى نسخة الفصول المهمة زيادة و هى:) فعجبت من ذلك فاذا قائل اسمع صوته، و لا أرى شخصه يقول: يا على بن الحسين هذا الخضر ناجاك» [۲۵۱] . ولكن يمكن ترجيح القول الذى يذهب الى أن الامام السجاد (ع) لم يبايع ابن‌الزبير، و ذلك للاسباب التالية: - أولا: الذى يظهر أن الهاشميين قد قرروا مقاطعة عبدالله بن الزبير حيث رفض كل من محمد بن الحنفية، و عبدالله بن عباس البيعة له فأخرجهما ابن‌الزبير الى الطائف فمات ابن‌عباس فيها [۲۵۲] و كان ابن‌عباس قد أرسل ابنه الى الشام ليطلب اللجوء السياسى من عبدالملك بن مروان. [صفحه ۱۷۲] «و لما وصل على بن عبدالله بن العباس الى عبدالملك سأله عن اسمه، و كنيته فقال اسمى على، و الكنية أبوالحسن فقال: لا يجتمع هذا الأسم، و هذة الكنية فى عسكرى أنت أبومحمد) [۲۵۳] . صحيح انه ليست ثمة ملازمة بين عدم بيعة كل من محمد بن الحنفية و عبدالله بن العباس لابن‌الزبير، و بين عدم بيعة الامام السجاد (ع) له، الا انه من البعيد جدا أن لا يبايع الأثنان لأبن الزبير، و يبايعه الامام السجاد (ع) مع معرفته بعداوته لأهل البيت، و مع خوفه من فتنته كما أشارت اليه الرواية السابقة. ثانيا - ان الامام السجاد (ع) قد تنكب طريق السياسة بمعنى السعى نحو السلطة، و آثر أن يمارس امامته ضمن أتجاهات أخرى، كتعميق مفهوم الامامة، و تحصين الأمة من الأتجاهات الدنيوية المنحرفة، و تربية القواعد الموالية للامام من أهل البيت، و هذه مسؤوليات لا تقل أهمية عن مسؤولية تولى السلطة، و لهذا فمن البعيد أن يبايع ابن‌الزبير، و خصوصا أن ضغوط ابن‌الزبير على المدينة أقل بكثير من ضغوطه على مكة. ثالثا: - أضطراب الأحوال السياسية فى العالم الأسلامى حيث كان يلى السلطة

فى الشام عبدالملك، و فى مكة ابن‌الزبير، و قد أنفجر صراع عنيف، و طويل بينهما الى أن أستطاع الحجاج القضاء على ابن‌الزبير عام (۷۳ ه) و هذا القلق السياسى يسمح للامام السجاد (ع) بعدم البيعة لأحد من الطرفين المتنازعين بذريعة الفتنة، و عدم اجتماع الأمة على شخص، و طالما تعذر الآخرون بمثل هذا الاعتذار لعدم البيعة لأحد. رابعا: - لو كان الامام السجاد (ع) قد بايع ابن‌الزبير، سواء فى مكة، أو فى المدينة لظهر ذلك، و أشاع بين الناس، و لسجلته كتب التاريخ، و الروايات مع الحرص على اثبات هذه البيعة من قبل جبهة ابن [صفحه ۱۷۳] الزبير، و حيث لم يصل شىء من ذلك ينمو احتمال عدم بيعة الامام السجاد (ع) له. هذه الأسباب تجعلنا نرجح الرأى الذى يقول بأن الامام السجاد (ع) لم يبايع ابن‌الزبير. [صفحه ۱۷۵]

موقف الامام السجاد من حركة المدينة

اشاره

فى هذا الفصل نتناول موقف الامام السجاد (ع) من حركة المدينة ضمن بحثين: -

حول بواعث الحركة

ما هى بواعث حركة المدينة التى انفجرت فى وجه الحكم اليزيدى عام ۶۳ ه؟. يمكن ذكر أهم بواعث الثورة كما يلى: - أولا: الآثار التى تركتها فاجعة كربلاء على أهل المدينة، و على عموم العالم الأسلامى، فأن أهل المدينة يعرفون الامام الحسين (ع) حق المعرفة، و يكنون له احتراما عميقا حتى من قبل الأشخاص الذين يرون أنفسهم منافسين له، فقد قال له عبدالله بن الزبير لما عزم على المضى الى الكوفة: «أما أنك لو اقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر ههنا لما خالفنا عليك، و ساعدناك، و بايعناك و نصحنا لك» [۲۵۴] . ففاجعة الطف أخذت تتفاعل فى الساحة حتى مزقت الأغطية الشرعية التى كان يزيد يتستر بها، و كشفت مقدار انحرافه عن الأسلام، و شرعه القويم. [صفحه ۱۷۶] ثانيا: - التهتك الأخلاقى، و المجون الجنسى الذى تميز به يزيد بن معاوية، و الذى أخذ ينتشر فى صفوف المجتمع بدون رادع، فقد أرسل عثمان بن محمد بن أبى‌سفيان وفدا من المدينة الى يزيد، و فيهم عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة، فلما رجعوا قالوا: «قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر و يضرب بالطنابير و يعزف عنده القيان، و يلعب بالكلاب، و يسمر عنده الحراب (و هم اللصوص) و انا نشهدكم أنا قد خلعناه. و قال عبدالله بن حنظلة: جئتكم من عند رجل لو لم أجد الا بنى هؤلاء لجاهدته بهم» [۲۵۵] . و يقول: «و الله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، انه رجل ينكح أمهات الاولاد، و البنات و الأخوات، و يشرب الخمر و يدع الصلاة» [۲۵۶] . هذه أهم بواعث الحركة، التى أدت بأهل المدينة الى خلع يزيد بن معاوية و مبايعة عبدالله بن حنظلة تبعا للنفر الذى وفد الى الشام [۲۵۷] . و قد طرد أهل المدينة عامل يزيد عليها، و الأمويين الذين يقطنونها، و كان عددهم زهاء ألف رجل [۲۵۸] ، و هكذا تطورت الأحداث، فبعث يزيد بن معاوية جيشا كثيفا الى المدينة بقيادة مسلم بن عقبة الذى أسرف بدماء المسلمين، و نواميسهم بعد القضاء على تلك الحركة.

حول موقف الامام السجاد من حركة المدينة

تشير الروايات الواردة فى أحوال الامام السجاد (ع) أثناء ثورة المدينة [صفحه ۱۷۷] عام ۶۳ ه أنه اعتزل المدينة، و كتب رسالة الى يزيد بن معاوية يبين فيها عدم أشتراكه فى هذه الحركة. و السؤال هو لماذا اتخذ الامام هذا الموقف مع أن قادة الحركة، و خصوصا عبدالله بن حنظلة من المعروفين بالورع و العبادة؟. توجد عدة وجوه يمكن تفسير موقف الامام السجاد (ع) فى ضوئها: و قبل بيان ذلك ينبغى أن نشير الى حقيقة مهمة و هى: - ان الامام (ع) ليس واجبا عليه أن يشارك فى كل عمل ثورى ضد السلطة، فمثلا لم

يشترك الامام على بن أبى‌طالب فى الثورة ضد عثمان بن عفان بل بعث ولديه الحسن و الحسين (ع) لايصال الماء اليه. و قد حاول الامام (ع) اصلاح الأمر بين الثوار، و بين الخليفة، و لم يفلح فى ذلك. صحيح أن للامام الحق فى رفع السلاح ضد الحاكم، ولكن قد تبرز ملاكات تحول دون أن يقوم الامام بهذا الفعل. بعد هذا ينبغى أن نتناول الوجوه التى قد يكون واحد منها أو جميعها سببا لموقف الامام السجاد (ع) السلبى من الحركة. الوجه الأول: - ان الامام السجاد (ع) كان يعلم أن ثورة المدينة سوف تؤدى اللى فجائع كبيرة، و قتل النفوس الكثيرة، و هتك الحرمات، و ذلك لأنه شاهد بنفسه ما فعله الأمويون فى كربلاء بحق الامام الحسين (ع)، و أهله و أنصاره، و لم يقف دون أفعالهم الوحشية مقام الحسين (ع) وصلته برسول الله، فلو أعلن أهل المدينة الخروج على الشام، فان يزيد سيسحقهم بلا رحمة، و قد حصل هذا على يد مسلم بن عقبة. و فى الواقع أن الامام كان يعلم أن نتائج الثورة الفاشلة ستكون شاملة و قاسية، و لهذا لم يشترك فيها خوفا على صحابة رسول الله، و على أعراض المسلمين و نفوسهم. و كان النعمان بن بشير قد حذر القائمين بالثورة من مغبة تلك الثورة، [صفحه ۱۷۸] و خوفهم بأن الفتك، و الهتك سيكون شاملا و رهيبا، فجاء يكلمهم فى جدوى الثورة. «فقال له عبدالله بن مطيع العدوى: ما يحملك يا نعمان على تفريق جماعتنا، و فساد ما أصلح الله من أمرنا، فقال النعمان: أم و الله كأنى بك لو قد نزلت تلك التى تدعو اليها (أى الثورة) و قامت اليها الرجال على الركب تضرب مفارق القوم، وجباههم بالسيوف و دارت رحى الموت بين الفريقين و قد هربت على بغلتك تضرب جنبيها الى مكة، و قد خلفت هؤلاء المساكين (يعنى الأنصار) يقتلون فى سككهم، و مساجدهم، و على أبواب دورهم، فعصاه الناس فانصرف و كان و الله كما قال» [۲۵۹] . و قد قال عبدالله بن مطيع فى مكة أثناء حصار الحجاج لعبدالله بن الزبير: «أنا الذى فررت يوم الحرة و الحر لا يفر الا مرة و اليوم أجزى فكرة بكرة» [۲۶۰] . الوجه الثانى: ان حركة المدينة كانت متأخرة، اذ كان ينبغى أن تتحرك حيث رفض الامام الحسين (ع) البيعة ليزيد أثناء حكم معاوية، أو تتحرك بعد وفاة معاوية، الا أن شىء من ذلك لم يحصل حتى أستقر الوضع لصالح يزيد بن معاوية. فحركة المدينة متأخرة زمنا عن وقتها المناسب، فلا فائدة من الاشتراك فيها. الوجه الثالث: ان أية حركة لا ترتبط بالامام الشرعى سواء بصورة مباشرة، أو غير مباشرة لا يمكن أن تحقق أهدافها الاسلامية، فقد تستطيع أن تقوض بعض معالم الانحراف، ولكنها قاصرة عن ايجاد البديل الشرعى [صفحه ۱۷۹] ما دامت لم ترتبط بالامام (ع)، و حركة المدينة، و ان كانت ذات بواعث سليمة، و قام بها الأنصار. و المهاجرون، ولكنها حيث لم ترتبط بالامام الشرعى، فلا يمكن أن توصل الى الأهداف المرجوة. الوجه الرابع: ان أهل المدينة لم يتقدموا للبيعة الى الامام الحسين (ع) بعد وفاة معاوية، و ليس معنى ذلك أنه الامام الحسين طلب البيعة فرفض أهل المدينة بيعته، انما المقصود أنهم لم يبادروا الى بيعة الامام الحسين (ع) مع علمهم بحقه، و علمهم بيزيد و سلوكه، و هذا الموقف ترك أثره بعد شهادة الامام الحسين (ع) فى نفس على بن الحسين (ع) فلم يشترك الامام فى حركة المدينة... اذ كيف يساهم الامام فى معركة لم يبذل قادتها جهدا فى معرفة الامام الشرعى و الوقوف الى جانبه؟ الوجه الخامس: حيث أن الامام السجاد (ع) كان يعلم أن حركة المدينة سوف تنتهى بفاجعة كبرى، و ذلك لعلمه بحجم القوات الأموية، و شراستها، فانه آثر انقاذ ما يمكن انقاذه من جحيم الحرب، و لهذا اتخذ هذا الموقف، اذ لو كان مشتركا فى الحركة فانه لن يستطيع حماية الآخرين: «فلذلك تنحى عن الفتنة و ابتعد عن شررها المتطاير فكان فيه الابقاء على كيان الامامة و من انضوى الى بيته من آل عبدمناف زهاء أربعمائة ما بين رجل، و امرأة، و صبى، و عدد كبير من أهل المدينة، فقام (ع) بما يحتاجون اليه الى أن ارتحل الجيش الفاتك» [۲۶۱] . الوجه السادس: حيث أن الامام السجاد (ع) هو الامام الشرعى للأمة، و أن اشتراكه فى الحركة قد يؤدى الى قتله مما يؤدى ذلك الى فراغ قيادى و سياسى، اذ ابنه محمد بن على الباقر (ع) بعد لم يتجاوز الخمس سنوات، فقتله - اذن - سوف يترك فراغا قد يمتد الى بضع سنين، و هذا معناه انحسار الغطاء المبدئى عن الأمة، و سقوطها فى [صفحه ۱۸۰] قبضة التيارات الفكرية، و الشهوات الدنيوية، و نزاعات طواغيت الزمان. لذلك كله لم يشترك الامام السجاد (ع) فى حركة المدينة حرصا على منصب الامامة الذى هو حصن الأمة، و بالتالى حرصا على كل الأمة الاسلامية. الوجه السابع: بشكل عام لا يميل الأئمة (ع) الى أعمال العنف السياسى، و نقض البيعة فمثلا: «لما مات الحسن بن على (ع)

تحركت الشيعة بالعراق، و كتبوا الى الحسين بن على (ع) فى خلع معاوية، و البيعة له فامتنع عليهم، و ذكر أن بينه و بين معاوية عهدا، و عقدا و لا يجوز له نقضه حتى تمضى المدة، فاذا مات معاوية نظر فى ذلك» [۲۶۲] . صحيح أن مثل يزيد بن معاوية الذى اشتهر بفساده، و كفره مما لا معنى للوفاء بالبيعة له اذ لا يستحقها فكيف يحسن الوفاء له، الا أن الخروج على الحاكم الظالم الفاسق له شروط أهمها: أن لا- يؤدى ذلك الخروج الى خسائر هى أهم من فوت حق الامام الشرعى، فلو كان الأمر كذلك فان الامام يختار موقفا سياسيا آخر غير موقف الحرب، و هذا الموقف ليس اقرارا بسلطان الظالم، و ليس قبولا بأفعاله، انما هو من باب دفع أكبر الضررين. الوجه الثامن: - رغم أن قادة الحركة من الأشخاص الورعين أمثال عبدالله بن حنظلة، الا أن ثمة خيوط زبيرية تواجدت فى الحركة أمثال المنذر بن الزبير الذى ذهب الى الشام مع الوفد ثم رجع الى الكوفة، و تكلم على يزيد ثم ذهب الى المدينة، و اشترك مع الوفد فى القدح بيزيد و أفعاله و من الواضح أن المنذر هو أخو عبدالله بن الزبير، فليس من المستبعد أن يكون اتفاقا خاصا قد جرى بين الاثنين لتحريك المدينة [صفحه ۱۸۱] لحساب عبدالله بن الزبير، و اضافة الى المنذر بن الزبير المباشرة فى الحركة يوجد شخص أخر اشترك فى قيادة الحركة، و هو عبدالله بن المطيع العدوى و هو زبيرى الهوى، و قد فر من المعركة بعد قدوم مسرف بن عقبة، و التحق بعبدالله بن الزبير فى مكة بعد أن رفض العرض الذى تقدم به النعمان بن بشير لتسوية الموقف بين قادة الحركة، و بين يزيد بن معاوية. الوجه التاسع: ان أغلب الظن أن نهاية حركة المدينة لو كانت هى الغالبة سوف تكون لصالح عبدالله بن الزبير الذى كان نفوذه قويا فى مكة و المدينة، فقد قال عمرو بن سعيد ليزيد بن معاوية (و كان و اليه فى الحجاز) و هو يصف له نفوذ عبدالله بن الزبير فى الحجاز: «ان جل أهل مكة و أهل المدينة قد كانوا مالوا اليه (أى لعبدالله بن الزبير) و هووه و أعطوه الرضا و دعا بعضهم بعضا سرا و علانية» [۲۶۳] . و حينئذ فان جهود الحركة سوف يستثمرها ابن‌الزبير لتعميق نفوذه.. و يكون هو الرابح الوحيد فيها رغم أنه لم يخسر شيئا على الاطلاق و لهذا لم يشترك الامام السجاد (ع) فيها. الوجه العاشر: حيث ان الامام السجاد (ع) كان يعيش فى المدينة، و هى مركز الحركة، و هو ليس بالشخص العادى الذى لا يعتنى به، فلا بد أن يحدد موقفه و هو يدور بين ثلاثة مواقف: ۱ - السكوت أو الوقوف على الحياد، و هذا مما لا يمكن اذ السكوت فى ظل تلك الظروف، و فى نظر الساسة فى الشام معناه الوقوف الى جانب الحركة. ۲ - الوقوف الى جانب الحركة، و الاشتراك فيها، و هذا أيضا غير ممكن. للأسباب التى أشير اليها سابقا. [صفحه ۱۸۲] ۳ - الاعلان عن عدم الاشتراك فى الثورة، و هو الموقف الذى تقتضيه المصالح. و الملاكات التى قد شخصها الامام السجاد (ع)، فكان هذا الموقف هو المتعين.

پاورقى

[۱] تاريخ الطبرى ج ۷ / ص ۳۶.

[۲] تاريخ الاسلام / ج ۱ / ص ۲۸۹.

[۳] تاريخ اليعقوبى / ج ۲ / ص ۵۴.

[۴] تاريخ اليعقوبى / ج ۲ / ص ۲۶.

[۵] تاريخ الخلفاء / ص ۲۲۱.

[۶] الكامل فى التاريخ ج ۵ ص ۱۰.

[۷] تاريخ الخلفاء / ص ۲۱۱.

[۸] تاريخ الطبرى / ج ۷ ص ۱۰ - ۱۱.

[۹] يراجع تاريخ الخلفاء / ص ۲۵۲.]

[۱۰] تاريخ الخلفاء / ص ۲۵۲ - ۲۵۵.

[۱۱] ثورة الحسين / لشمس الدين / ص ۴۱.

[۱۲] على و مناوئوه / ص ۱۶۴.

[۱۳] تاريخ الطبرى / ج ۶ / ص ۱۵۴.

[۱۴] تاريخ الطبرى / ج ۶ / ص ۱۴۹.

[۱۵] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۲۴.

[۱۶] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۴۰.

[۱۷] ثورة الحسين / ص ۷۳.

[۱۸] شرح نهج‌البلاغة / لابن أبى‌حديد / ج ۱۱ ص ۴۵.

[۱۹] شرح نهج‌البلاغة / لابن أبى‌حديد / ج ۱۱ / ص ۴۶.

[۲۰] شرح نهج‌البلاغة / لابن أبى‌حديد / ج ۱۱ ص / ۴۵.

[۲۱] شرح نهج‌البلاغة / لابن أبى‌حديد / ج ۱۱ / ص ۴۶.

[۲۲] شرح نهج‌البلاغة / ج ۱۱ / ص ۴۴.

[۲۳] مروج الذهب / ج ۳ / ص ۳۲.

[۲۴] مروج الذهب / ج ۳ / ص ۴۴.

[۲۵] شرح نهج‌البلاغة / ج ۱۱ / ص ۴۶.

[۲۶] الكامل فى التاريخ / ج ۵ / ص ۴۲.

[۲۷] وسائل الشيعة / ج ۲۰ / ص ۱۹۶.

[۲۸] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۴۳.

[۲۹] ثورة الحسين / ص ۷۴.

[۳۰] ثورة الحسين / ص ۲۷۰.

[۳۱] ثورة الحسين / ص ۲۷۰.

[۳۲] تاريخ الطبرى / ج ۶ / ص ۱۸۶.

[۳۳] معاوية بن أبى‌سفيان / لعباس محمود العقاد / ص ۲۷۹.

[۳۴] معاوية بن أبى‌سفيان / لعباس محمود العقاد / ص ۲۸۱.

[۳۵] تاريخ الخلفاء / ص ۲۴۸.

[۳۶] تاريخ الخلفاء / ص ۲۵۰.

[۳۷] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۳۹.

[۳۸] معانى الأخبار / ص ۳۱.

[۳۹] معانى الأخبار / ص ۴۶.

[۴۰] بصائر الدرجات / ص ۳۲.

[۴۱] الامام زين‌العابدين / ص ۲۶۰.

[۴۲] كمال الدين و تمام النعمة / ص ۲۰۷.

[۴۳] الامام زين‌العابدين / ص ۱۷۴.

[۴۴] راجع الفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة / ص ۲۰۵ و بحارالأنوار ج ۴۶ باب معاجزه / و كتاب كشف الغمة فى معرفة الأئمة ص ۶ - ۴۰.

[۴۵] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۴۱.

[۴۶] بصائر الدرجات / ص ۴۷.

[۴۷] رجال الكشى / ص ۱۲۳.

[۴۸] رجال الكشى / ص ۱۱۷.

[۴۹] علل الشرائع / ج ۱ ص ۲۳۲.

[۵۰] البحار / ج ۴۶ / ص ۹۹.

[۵۱] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۰۱.

[۵۲] البحار / ج ۴۶ / ص ۹۱.

[۵۳] الصحيفة السجادية الكاملة / تقديم السيد الشهيد الصدر / ص ۱۲.

[۵۴] يراجع كتاب (تاريخ الشيعة) / ص ۴۶ لمحمد حسين المظفر.

[۵۵] ثمة نقاشات حول سند مسند زيد، و الا فان زيد نفسه من الفقهاء الموثوق بنقلهم بلا اشكال من أحد.

[۵۶] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۶۴.

[۵۷] الكافى / ج ۴ / ص ۸۴ - ۸۷.

[۵۸] الامام زيدالعابدين / ص ۲۹۶.

[۵۹] الصحيفة السجادية / التقديم.

[۶۰] كامل الزيارات / ص ۱۰۰.

[۶۱] ثواب الأعمال و عقاب الأعمال / ص ۱۰۸.

[۶۲] ثواب الأعمال و عقاب الأعمال / ص ۱۱۴.

[۶۳] كامل الزيارات / ص ۱۰۵.

[۶۴] البحار / ج ۴۵ / ص ۱۳۵.

[۶۵] البحار / ج ۴۵ / ص ۱۳۹.

[۶۶] البحار / ج ۴۵ / ص ۱۰۹.

[۶۷] الاحتجاج / ج ۲ / ص ۳۰۶ و راجع البحار / ج ۴۵ / ص ۱۱۳ و فيها اختلاف يسير و الظاهر أن الصحيح المنقول فى البحار و قد أخذنا ذيل الرواية منه.

[۶۸] يراجع كتاب الاحتجاج / ج ۲ / ص ۳۰۸.

[۶۹] رجال الكشى / ص ۱۲۷.

[۷۰] البحار / ج ۴۵ / ص ۳۷۴.

[۷۱] البحار / ج ۴۶ / ص ۲۸.

[۷۲] و كانت أيام عاشوراء تمثل نقطة انعطاف حاسمة فى مواجهة الشعب الايرانى المسلم للنظام البلهوى المقبور، حيث استمد الشعب الايرانى منها الروح الثورية، و القوة على الاستمرار فى الثورة و مواجهة الظالمين.

[۷۳] البحار / ج ۴۶ / ص ۷.

[۷۴] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۶۵.

[۷۵] الفصول المهمة فی معرفة أحوال الأئمة / ص ۲۰۲.

[۷۶] الارشاد / ص ۲۵۸.

[۷۷] البحار / ج ۴۶ / ص ۹۴.

[۷۸] کشف الغمة فی معرفة الأئمة / ج ۲ / ص ۱۰۱.

[۷۹] الامام زین‌العابدین / ص ۱۷۸.

[۸۰] الارشاد / ص ۲۵۸.

[۸۱] الارشاد / ص ۲۵۹.

[۸۲] الارشاد / ص ۲۵۷.

[۸۳] الامام زین‌العابدین / ص ۲۶۰.

[۸۴] حیاة الامام زین‌العابدین دراسة و تحلیل / لباقر شریف القرشی / ص ۴۷۷.

[۸۵] دراسات و بحوث فی التاریخ الاسلامی / ج ۱ / ص ۸۱.

[۸۶] الصحیفة السجادیة / من التقدیم للسید الشهید الصدر.

[۸۷] دراسات و بحوث فی التاریخ الاسلامی / السید جعفر العاملی / ج ۱ / ص ۸۶.

[۸۸] یراجع کتاب (مناجاة أهل البیت) من صفحة ۱۵ الی صفحة ۷۶.

[۸۹] یراجع کتاب (مناجاة أهل البیت) من ص ۸۷ الی ۱۰۲.

[۹۰] النساء / ۱۰۳.

[۹۱] غافر / ۶۰.

[۹۲] الفرقان / ۷۷.

[۹۳] و هذا ما حدث فی ایران بعد الثورة الاسلامیة حیث یدعو المؤمنون بصورة جماعیة دعاء کمیل بن زیاد فی لیالی الجمعة، و دعاء الندبة فی صباح الجمعة، و هذه الجلسات لها لون خاص من العطاء لا یشعر به الا من حضر مع الداعین.

[۹۴] اثبات الهداة بالنصوص و المعجزات / ص ۱۴.

[۹۵] مفاتیح الجنان / المناجاة الثانیة عشر ص ۲۱۹.

[۹۶] دعاء عرفة.

[۹۷] الصحیفة السجادیة / ص ۱۷۳.

[۹۸] الصحیفة السجادیة / ص ۱۶۱.

[۹۹] من دعاء عرفة.]

[۱۰۰] مفاتیح الجنان / المناجاة الثالثة عشر / ص ۲۲۱.

[۱۰۱] یراجع هامش کتاب / المرسل و الرسول و الرسالة للسید الشهید الصدر / ص ۴۴.

[۱۰۲] مفاتیح الجنان / المناجاة السابعة / ص ۲۱۲.

[۱۰۳] مفاتیح الجنان / المناجاة الثامنة / ص ۲۱۳.

[۱۰۴] کشف الغمة فی معرفة الأئمة / ج ۳ / ص ۸۹ و الارشاد للشیخ المفید / ص ۲۶۰.

[۱۰۵] دعاء یوم عرفة.

[۱۰۶] الصحيفة السجادية / ص ۱۷۲.

[۱۰۷] الصحيفة السجادية / ص ۲۵.

[۱۰۸] دعاء عرفة.

[۱۰۹] دعاء عرفة.

[۱۱۰] دعاء عرفة.

[۱۱۱] الصحيفة السجادية ص ۴۸.

[۱۱۲] الصحيفة السجادية / ص ۵۹.

[۱۱۳] مفاتيح الجنان / المناجاة الثانية / ص ۲۰۵.

[۱۱۴] مفاتيح الجنان / المناجاة الرابعة / ص ۲۰۸.

[۱۱۵] مفاتيح الجنان / المناجاة الرابعة / ص ۲۰۸.

[۱۱۶] دعاء عرفة.

[۱۱۷] الصحيفة السجادية / ص ۱۲۰.

[۱۱۸] مفاتيح الجنان / المناجاة الحادية عشر / ص ۲۱۸.

[۱۱۹] مفاتيح الجنان / المناجاة التاسعة / ص ۲۱۶.

[۱۲۰] مفاتيح الجنان / المناجاة التاسعة / ص ۲۱۵.

[۱۲۱] مفاتيح الجنان / المناجاة الثامنة / ص ۲۱۴.

[۱۲۲] مفاتيح الجنان / المناجاة التاسعة / ص ۲۲۱.

[۱۲۳] التوبة / ۲۴.

[۱۲۴] الصحيفة السجادية / ص ۱۹۲.

[۱۲۵] الصحيفة السجادية / ص ۷۷.

[۱۲۶] دعاء عرفة.

[۱۲۷] الصحيفة السجادية / ص ۲۹۱.

[۱۲۸] الصحيفة السجادية / ص ۶۵.

[۱۲۹] راجع دعاء عرفة، و دعائه فی شهر رمضان / الصحيفة السجادية ص ۲۱۸.

[۱۳۰] دعاء عرفة.

[۱۳۱] الصحيفة السجادية / المناجاة الثانية / ص ۲۲۰.

[۱۳۲] الصحيفة السجادية / تقديم السيد الشهيد الصدر / ص ۱۶.

[۱۳۳] البحار / ج ۴۶ / ص ۲۸.

[۱۳۴] يراجع فرق الشيعة / ص ۲۶ – ۲۷.

[۱۳۵] رواها الكافی فی ج ۱ ص ۳۴۸ عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن علی بن رئاب عن أبی‌عبيدة وزرارة جميعا عن أبی‌جعفر (ع) و هذا السند صحيح، و يوجد سند آخر للرواية نقله الكافی فی ذيل الراوية و هو: علی بن ابراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسی عن حريز عن زرارة عن أبی‌جعفر مثله و هذا السند صحيح، و رواها الاحتجاج فی ج ۲ ص ۳۱۶ مرسلا، و يرويها بصائر الدرجات بسندين صحيحين عن الصادق و عن الباقر (ع) فی ص ۵۲۲ – يختلفان بعض الشیء عن سند الكافی فی أول

السند فالرواية صحيحة.

[۱۳۶] الكافى / ج ۱ / ص ۳۴۸.

[۱۳۷] راجع الكشى ص ۷۰.

[۱۳۸] راجع أصول الكافى / ج ۱ / ص ۳۰۰.

[۱۳۹] راجع أصول الكافى / ج ۱ / ص ۳۰۰.

[۱۴۰] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۱۱.

[۱۴۱] أصول الكافى / ج ۱ ص ۳۰۱.

[۱۴۲] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۱۲.

[۱۴۳] الامام زين‌العابدين / ص ۱۱۳.

[۱۴۴] راجع كتاب الامام زين‌العابدين / ص ۳۱۷.

[۱۴۵] الامام السجاد / هامش ص ۸۷.

[۱۴۶] معجم رجال الحديث / ج ۱۶ / ص ۵۰.

[۱۴۷] زينب بنت على / ص ۶۷ لمحمد على دخيل.

[۱۴۸] للمزيد من التفاصيل يراجع كتاب (زينب الكبرى) لجعفر النقدى.

[۱۴۹] و لعلها حكيمة كما هو موجود فى بعض الكتب، و كما هو المشهور فى اسمها.

[۱۵۰] كتاب الغيبة / للشيخ الطوسى/ ص ۱۳۸.

[۱۵۱] نقلا عن كتاب (ثورة الحسين) / ص ۲۶۹.

[۱۵۲] كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد / ص ۳۹۱.

[۱۵۳] الامام زين‌العابدين / ص ۱۸۹.

[۱۵۴] البحار / ج ۴۶ / ص ۹۸.

[۱۵۵] الامام زين‌العابدين / ص ۲۳۹.

[۱۵۶] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۰۰.

[۱۵۷] البحار / ج ۴۶ / ص ۹۰.

[۱۵۸] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۱۴.

[۱۵۹] الامام زين‌العابدين / ص ۳۳۷.

[۱۶۰] تجملا: بالجيم انما قال ذلك لاظهار الجمال و الزينة و الغنى و يمكن أن يقرأ بالحاء أى انما فعل تحملا للدين أو لكثرة حمله و تحمله المشاق / عن مرآة العقول فى هامش الكافى.

[۱۶۱] الكافى / ج ۵ / ص ۹۷.

[۱۶۲] البحار / ج ۴۶ / ص ۵۶.

[۱۶۳] راجع البحار / ج ۴۶ / ص ۱۰۱.

[۱۶۴] البحار / ج ۴۶ / ص ۸۸.

[۱۶۵] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۰۶.

[۱۶۶] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۰۶.

[۱۶۷] البحار / ج ۴۶ / ص ۹۵ و المطرف رداء أو ثوب من خز مربع ذو أعلام.

[۱۶۸] البحار / ج ۴۶ / ص ۹۹ و الخميصة ثوب أسود أو أحمر و له أعلام.

[۱۶۹] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۲۷.

[۱۷۰] البحار / ج ۴۶ / ص ۹۹.

[۱۷۱] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۰۰.

[۱۷۲] البحار / ج ۴۶ / ص ۹۶.

[۱۷۳] راجع الرواية فى البحار / ج ۴۶ / ص ۱۰۴ و قد أخذنا منها قطعة قصيرة.

[۱۷۴] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۰۵.

[۱۷۵] رجال الكشى / ص ۱۲۳.

[۱۷۶] علل الشرائع / ج ۱ / ص ۲۳۲.

[۱۷۷] البحار / ج ۴۶ / ص ۶۴.

[۱۷۸] الكافى / ج ۳ / ص ۳۰۰.

[۱۷۹] البحار / ج ۴۶ / ص ۶۷.

[۱۸۰] البحار / ج ۴۶ / ص ۷۶.

[۱۸۱] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۰۷.

[۱۸۲] الامام زين‌العابدين / ص ۳۲۵.

[۱۸۳] البحار / ج ۴۶ / ص ۶۵.

[۱۸۴] البحار / ج ۴۶ / ص ۷۰.

[۱۸۵] طه / ۱ - ۲.

[۱۸۶] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۲۵.

[۱۸۷] كامل الزيارات / ص ۱۰۷.

[۱۸۸] كامل الزيارات / ص ۱۰۷.

[۱۸۹] البحار / ج ۴۶ / ص ۲۸.

[۱۹۰] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۲۳.

[۱۹۱] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۲۱.

[۱۹۲] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۶۴.

[۱۹۳] البحار / ج ۴۶ / ص ۸.

[۱۹۴] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۶۵.

[۱۹۵] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۳۳.

[۱۹۶] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۲۱.

[۱۹۷] الاحتجاج للطبرسى / ج ۲ / ص ۳۱۵.

[۱۹۸] الامام زين‌العابدين / ص ۲۶۱.

[۱۹۹] الامام السجاد / ص ۵۱.

[۲۰۰] حياة الامام زين‌العابدين دراسة و تحليل / ص ۱۱۴.

[۲۰۱] رجال الكشى / ص ۱۱۹.

[۲۰۲] رجال الكشى / ص ۱۱۷.

[۲۰۳] البحار / ج ۴۶ / ص ۷.

[۲۰۴] البحار / ج ۴۶ / ص ۱۰۵.

[۲۰۵] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۲۴۹.

[۲۰۶] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۳۶.

[۲۰۷] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۲۱۱.

[۲۰۸] تاريخ المسعودى / ج ۳ / ص ۷۷.

[۲۰۹] رجال الكشى / ص ۱۲۷.

[۲۱۰] رجال الكشى / ص ۱۲۵.

[۲۱۱] رجال الكشى / ص ۱۲۵.

[۲۱۲] رجال الكشى / ص ۱۲۷.

[۲۱۳] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۲۷۸.

[۲۱۴] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۲۵۴.

[۲۱۵] تاريخ الكامل / ج ۴ / ص ۱۷۰ و راجع نفس المصدر ص ۲۴۷.

[۲۱۶] تاريخ الكامل / ج ۴ / ص ۲۴۷.

[۲۱۷] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۱۷۰.

[۲۱۸] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۱۷۰.

[۲۱۹] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۱۷۰.

[۲۲۰] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۲۴۷.

[۲۲۱] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۲۵۰.

[۲۲۲] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۲۵۱.

[۲۲۳] المسعودى / ج ۳ / ص ۷۴.

[۲۲۴] البحار / ج ۴۵ / ص ۳۶۶.

[۲۲۵] كما يستظهر من المسعودى هذا الرأى / مروج الذهب / ج ۳ / ص ۷۴.

[۲۲۶] الكافى / ج ۱ / ص ۳۴۸.

[۲۲۷] الامام السجاد / ص ۸۷.

[۲۲۸] بحارالأنوار / ج ۴۵ / ص ۳۴۷.

[۲۲۹] رجال الكشى / ص ۱۲۰.

[۲۳۰] تاريخ المسعودى / ج ۳ / ص ۹۳.

[۲۳۱] تاريخ الطبرى / ج ۷ / ص ۶۴.

[۲۳۲] الا أن يقال بأن الطريق المذكور لطلب التوبة اذا كان خاطئا كان على الامام أن يبين لهم الطريق الصحيح.

[۲۳۳] تاريخ الطبرى / ج ۷ / ص ۵۱، و لفظ الابتداع الوارد فى نص الطبرى يراد به زمن بداية الحركة.

[۲۳۴] كشف الغمة فى معرفة الأئمة / ج ۲ / ص ۹۹.

[۲۳۵] البحار / ج ۴۶ / ص ۲۸.

[۲۳۶] تاريخ الطبرى / ج ۷ / ص ۵۱.

[۲۳۷] تاريخ المسعودى / ج ۳ / ص ۷۴.

[۲۳۸] تاريخ الطبرى / ج ۷ / ص ۴۸.

[۲۳۹] تاريخ الطبرى / ج ۷ / ص ۴۹.

[۲۴۰] البحار / ج ۴۵ / ص ۳۳۲.

[۲۴۱] البحار / ج ۴۵ / ص ۳۴۷.

[۲۴۲] اثبات الهداة بالنصوص و المعجزات / ج ۳ / ص ۱۲.

[۲۴۳] البحار / ج ۴۵ / ص ۳۴۷.

[۲۴۴] الا أن يقال أن جواز رفع السلاح أمام الحاكم الجائر و ما يستلزم ذلك من اراقة الدماء موقوف على اذن خاص من الامام، و لا تكفى الأدلة اللبية لاثبات ذلك، و المفروض عدم وجود الاذن الخاص من الامام السجاد (ع) لنشاط الحركة المسلحة.

[۲۴۵] الفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة / ص ۲۰۳.

[۲۴۶] تاريخ المسعودى / ج ۳ / ص ۸۰.

[۲۴۷] تاريخ المسعودى / ج ۳ / ص ۷۹.

[۲۴۸] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۲۵۰.

[۲۴۹] الطبرى / ج ۷ / ص ۵۵ - ۵۶.

[۲۵۰] ناسخ التواريخ بالفارسية / قسم حياة الامام زين‌العابدين / ص ۲۰۶.

[۲۵۱] الامامة و السياسة / ج ۱ / ص ۱۸۸.

[۲۵۲] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۱۸.

[۲۵۳] تاريخ الخلفاء / ص ۲۱۲.

[۲۵۴] يرجع كتاب الارشاد للشيخ المفيد، و كتاب: اثبات الهداة بالنصوص و المعجزات / ج ۲ ص ۳۰. و قد روى هذا الحديث من كتب العامة كتاب: نور الأبصار / ص ۱۹۲. و كتاب الاتحاف بحب الأشراف ص ۴۹ و كتاب الفصول المهمة فى معرفة الأئمة / ص ۲۰۲ / و كتاب كفاية الطالب ص ۳۰۱.

[۲۵۵] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۲۵۳.

[۲۵۶] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۲۵۴.

[۲۵۷] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۳۸.

[۲۵۸] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۱۰۳.

[۲۵۹] تاريخ الخلفاء / ص ۲۰۹.

[۲۶۰] راجع الطبرى / ج ۷ / ص ۴.

[۲۶۱] الطبرى / ج ۷ / ص ۵.

[۲۶۲] تاريخ الطبرى / ج ۷ / ص ۴.

[۲۶۳] الكامل فى التاريخ / ج ۴ / ص ۳۵۵.

[۲۶۴] الامام زين‌العابدين / ص ۳۶۹.

[۲۶۵] الارشاد / ص ۲۰۰.

[۲۶۶] الطبرى / ج ۷ / ص ۳.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ ُبنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد

جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹